

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

رسالة المسجدين

السنة 20 - العدد 1 / 1444 هـ - 2022 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة شؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

✦ إعلام الثورة الجزائرية، بين التأكيد على قيم التحرير، واستشراف قيم البناء

✦ أثر العلماء الربانيين الجزائريين المهاجرين في الحركة العلمية والثقافية

العدد : 01

"درس التفسير عند الأمير عبد القادر أشودجا"

✦ أمانة ومهام الأئمة تجاه النشء في ظل التحديات الراهنة

عدد خاص بالذكرى 60 لإسترجاع السيادة الوطنية

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

الدكتور يوسف بلمهي

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

المدير العام مسؤول النشر

مستشار (الرير العام): الأستاذ الدكتور محند أو إدير مشنان، مفتش مركزي

رئيس (التحرير): الأستاذ محند عزوق، مدير التوجيه الديني وإدارة المساجد

مساعدة رئيس (التحرير) (المكلفة بالترتيبات الإدارية): الأستاذة هيبية بوداموس، المديرية الفرعية

للمواقيت الشرعية والمناسبات الدينية

مساعرة رئيس (التحرير) (المكلف بالترتيبات الفنية): الدكتور بلال سعيدان،

المدير الفرعي لتحسين المستوى وتجديد المعلومات

هيئة التحرير

■ أ. د. محمد يعيش، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

■ أ. د. عمار طالي، باحث جامعي.

■ أ. د. موسى إسماعيل، باحث جامعي، جامعة الجزائر.

■ أ. د. عمر بافولولو، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

■ أ. د. مصطفى باجو، باحث جامعي، غرداية.

■ أ. د. سليمان ولد خصال، رئيس المجلس العلمي - كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1

■ أ. يوسف حفصي، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

■ د. نصر الدين وراش، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف

■ أ. سميرة مخالدي، إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.



السنة العشرون- العدد الأول 1444 هـ - 2022 م

المحتويات

3	الافتتاحية/ السيد الوزير	أ.د. يوسف بلمهدي
	كلمة العدد بمناسبة الأسبوع الوطني الرابع والعشرين للقرآن الكريم	
	دراسات:	
9	تاريخ طباعة المصحف في الجزائر	د. عبد الهادي لعقاب
40	أمانة ومهام الأئمة تجاه النشء في ظل التحديات الراهنة	أ. زكرياء غوبريني
62	أثر التطور التكنولوجي على فن الخط العربي	أ. سهام ماتي
84	ضرورة إدراج القيم الإسلامية في تعليم اللغات الأجنبية	أ. خيرة امحمدي بوزينة
107	مقصد التيسير في القرآن الكريم	أ. علال طهيري
	ملف العدد:	
116	أثر العلماء الربانيين الجزائريين المهاجرين في الحركة العلمية والثقافية «درس التفسير عند الأمير عبد القادر أنموذجا»	أ. نزاي إسماعيل
137	دور الخطاب الديني في تعزيز الوفاء للوطن لدى المهاجرين الكريم	أ.د. زلافي عبد الحميد
45	إعلام الثورة الجزائرية، بين التأكيد على قيم التحرير، واستشراف قيم البناء	أ. بوسنان رقية
	نشاطات القطاع	
68	نتائج المسابقة الدولية للقرآن الكريم 2022	مديرية التعليم القرآني
71	نتائج المسابقة الوطنية للقرآن الكريم 2022	والمسابقات القرآنية
77	توصيات الأسبوع الوطني للقرآن الكريم 2022	
	خطبة العدد	
80	دور الأجيال في المحافظة على السيادة الوطنية وأمانة الشهداء	د. حمزة بوروبة

كلمة الأستاذ الدكتور يوسف بلعدي وزير الشؤون الدينية والأوقاف
بعناسة انطلاق فعليا - الأسبوع الوطني للقرآن الكريم المنعقد
بولاية بني عباس
أيام 22 - 23 ربيع الأول 1444 هـ الموافق 18 - 19 أكتوبر 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما أجمل أن يلثم هذا المقام السني في رحاب الأسبوع الوطني للقرآن الكريم في دورته
الرابعة والعشرين، برعاية سامية لرئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون احتفاءً
بالقرآن، وبأهل القرآن، في أجواء الاحتفال بذكرى ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم
الذي أنزل عليه القرآن، هذه الذكرى الحبيبة الطافحة بالحب، المترعة بالعشق والمودة
له صلى الله عليه وسلم:

بمحمّدٍ أتعلّق ** وبخلقه أتخلّق

نفسى الفتية دائماً ** من حبه تتحرّق

وجواني مهتاجة ** ومدامعي تترقّق

بخلال أحمد أرندي ** وبحبه أتمنطق

ذكرى يحياها المجتمع الجزائري في البيوت والمساجد والزوايا والمدارس وغيرها من
المؤسسات.

وما أجمل أن نرى ولاية «بني عباس» العالمة المجاهدة، ، إعلانا بالولاء، وإيذاناً
بتجديد العهد عروس حاضرة السّاوره وكرزاز، العامرة بحفظة كتاب الله تعالى، وقد

تزينت بأجمل حلة، لتستقبل هذا المحفل المبارك من العلماء، وشيوخ الزوايا، والأئمة والمرشدين، وأساتذة الجامعة، وبناتنا وأبنائنا وإخواننا وأخواتنا من حفظة كتاب الله تعالى، ليتنافسوا ويتسابقوا في أشرف ميدان وهو ميدان القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً وفهماً ومدارسة، فيا له من مجمع مبارك قد «حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

هذه المسابقة الوطنية التي ازدانت ولأول مرة بفروع جديدة كانت من قبل مقتصرة على ثلاثة فروع هي:

- حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره.

- حفظ القرآن الكريم وتجويده.

وقد تعززت بثلاثة فروع جديدة هي:

فرع فئة محو الأمية.

فرع المسابقة النسوية.

- فرع القراءات السبع، مع حفظ متن الشاطبية.

وما أجمل أن تشهد الأجيال، هذا التعانق والترادف بين المناسبات الدينية والمناسبات الوطنية، في الجزائر التي يعتقد شعبها وقيادتها أن الدين والوطن وجهان لعملة واحدة، فقد تزامن الأسبوع الوطني للقرآن الكريم مع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ومع ذكرى اليوم الوطني للهجرة، الذي يذكرنا بجهود وجهاد المهاجرين الجزائريين أيام الثورة التحريرية المباركة، وتضحياتهم من أجل دينهم ووطنهم، فضحوا من أجل ذلك بالنفس والنفس، ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظَرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٣

أَيُّهَا السَّادَةُ، أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ:

إن اختيار موضوع «الهجرة في القرآن الكريم» بعنوان «الوفاء للأوطان» عمل صالح وأي عمل صالح، عمل وإيمان ووفاء للأوطان وأي وطن إنه الجزائر، إن هذا العنوان يجسد وقفة احتفالات الشعب الجزائري باليوم الوطني للهجرة كل سنة في السابع عشر من شهر أكتوبر، وقفة للتذكر والترحم من جهة، ولكنها أيضا محطة للاستلهام الدروس والعبر لأبنائنا اليوم وأجيالنا القادمة في محبة الوطن، والإخلاص له، والتفاني في خدمته.

وهذا يدعونا إلى استعراض بعض ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من إشارات حول الهجرة، ابتداء من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي ظلمه قومه وحاولوا إحراقه، فقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إلى قوافل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين هاجروا بدينهم وتركوا متاع الدنيا وراءهم ظهرياً، نالوا فضلاً من الله تعالى خلده القرآن الكريم في أكثر من موضع حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة الآية 101).

لقد خرج هؤلاء المهاجرون من وطنهم بأجسادهم، ولكنهم بقوا فيه بأرواحهم وعقولهم، ولم يلبثوا أن عادوا إلى مكة التي هاجروا منها فعادوا إليها فاتحين.

وسنن التاريخ تعيد نفسها، فإن آباءنا وأجدادنا قد تعرضوا لظلم الاستعمار وقهره واستبداده وتفقيره وتجويعه، فمنهم من هُجِّرَ قسراً ونُفي بعيداً عن وطنه إلى أدغال الجزر في المحيطات البعيدة وكاليدونيا فيها شاهدٌ للتاريخ ناطق، ومحامي لثورتنا حاذق، وبعض إخواننا من اضطر إلى الهجرة بحثاً عن لقمة العيش تاركاً أهله ووطنه، ولئن أخرجوا أو

خرجوا من وطنهم بأجسامهم. كما وقع للصحابة رضي الله عنهم، فإنَّ الوطن لم يخرج من قلوبهم وعقولهم، فقد حملوا معهم أنفاس الوطن الجزائر حاضرة حيثما حلوا أو ارتحلوا، وحملوا معها همة الاستعداد للعمل من أجله والتَّضحية في سبيله، وللمهاجرين الجزائريين صولات وجولات في هذا المضمار من أبرزها تلك المظاهرات السلمية التي قاموا بها في باريس عاصمة المستدمر الفرنسي، في 17 من أكتوبر 1961م، فارتكبت الشرطة الفرنسية في حقِّهم مجزرة مرعبة وجريمة ضد الإنسانية راح ضحيتها العشرات من المهاجرين الجزائريين، ورُميت جُثثُهم الطَّاهرة في نهر «السان» الذي سيَبقى شاهداً على هذه الجريمة النكراء، وكم كان الماء في سنن الكون يمحو المداد ولكنه في نهر السان يثبت المداد ويثبت الشهادة ولا يمحوها، وقد خلد القرآن الكريم مثل هذه البطولات والتضحيات في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَتَّ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝﴾

أيُّها الجمع الكريم:

إن هذه الأحداث الأليمة، وتلك المواقف الأبية لذلك الجيل من المهاجرين الجزائريين ستبقى نبراساً للأجيال المتعاقبة، فإن الوطن الذي تفانى من أجله سلفهم فماتوا في سبيله، ينبغي أن يتفانوا في خدمه وأن يَحْيُوا من أجله، وأن يشاركوا أبناء وطنهم آلامهم وأمالهم، وأن لا تغيب مشاعر الانتماء، والشعور بالواجب نحو الجزائر الحبيبة، فالإنسان قد يخرج من وطنه، ولكنَّ وطنه لا يخرجُ منه. وإن هذه الواجبات نحو الوطن الأم الجزائر الحبيبة تتأكد أمام هذه الظروف والتحديات والمشاريع الكبرى التي تستنفر فيها الجزائر كل الكفاءات من أبناءها وبناتها، مهما بعدت المسافات.

إن بلادنا بالقيادة الرشيدة لرئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون الذي يولي عناية بالجالية الوطنية بالخارج في شتى المجالات، ومن خلال دائرتنا الوزارية التي تسعى جاهدة لخدمة هذه الجالية في تأطير الجانب الروحي والديني من خلال برامج ونشاطات متنوعة، مثل إيفاد السادة الأئمة والمرشحات لإمامة الناس وتعليمهم في البلاد التي يعيشون فيها، وفتح المساجد والزوايا والمدارس القرآنية في العطلة الصيفية في دورات خاصة لتعليم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية لأبناء المهاجرين، وقد فتحت الوزارة الفضاءات التواصلية ليستفيد منها المهاجرون حيثما كانوا وأينما وجدوا، كما أطلقت الوزارة تطبيق المقرأة الإلكترونية التي تتيح حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده لكل من يرغب في ذلك، ومنهم أفراد جاليتنا في الخارج.

أيها السادة أيها السيدات، أيها الجمع الكريم:

لقد مرّت بلادنا بابتلاءات، وصعوبات وتحديات جمّة، ولكن بفضل رجالها المخلصين وأبنائها البررة، والتحام المجتمع صفا واحدا، كالبنيان المرصوص، قلب المعادلة، وصنع من الأزمة همّة، ومن القرح أفراحًا، إنها أرض الأولياء والشهداء والعلماء والصلحاء، إنها أرض المعجزات، فعادت للدولة هيبتها، واستكملت بناء مؤسساتها، ترنو المزيد، وتتوق للمعالي، وتستشرف غدًا أفضل، تطورا وازدهارا، وتنمية واستقرارا في كلتا الجهتين الداخلية والخارجية.

وكما تشرّفت الجزائر بإعلان قيام الدولة الفلسطينية في أرضها الطاهرة سنة 1988، ها هو التاريخ يعيد نفسه، بلم الشمل الفلسطيني في هذه الأرض الطيبة، بمبادرة كريمة مباركة من السيد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون نصرة للمظلومين ووفاء لمبادئ ثورة نوفمبر 1954، في طريق استرجاع حقوق الشعب الفلسطيني وتحرير وطنه وعاصمتها القدس.



وَسَتَكُونُ الجزائر في الأيام القادمة قبلة العرب، إذ تحتضن القمة العربية لمدارسة قضايا الأمة العربية وتحدياتها المختلفة، سعياً إلى لم الشمل العربي واستعادة أمجاد هذه الأمة وأنجادها، وسيكون تاريخ الفاتح من شهر نوفمبر ملهماً لكل الإخوة من أجل تحقيق المقاصد السامية التي تنشدها هذه القمة التاريخية في الجزائر، وقد سخرت لذلك كل الأسباب التي تُعين على إنجازها وقطف ثمارها.

وهذه المحطات تأتي في سياق إنجازات الجزائر الجديدة ممّا أكسبها ثقة الهيئات الدولية في مختلف المحافل، فنالت بجدارة عضوية مجلس حقوق الإنسان، نتيجة مشوارها الثري في الدفاع عن حقوق الإنسان، ومساندة الشعوب في تقرير مصيرها.

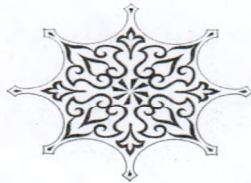
أيها السادة أيّتها السيدات، أيها الجمع المبارك الكريم:

نجد ها هنا في هذا الجمع المبارك من فرحة عامرة وطمأنينة غامرة وبهجة لا تنقطع وسرور لا ينتهي، ونحن نرى أبناء الجزائر وبناتها يتنافسون في حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾.

ولنا أمل كبير في أن يكون هذا الجيل جيلاً قرانياً خُلُقاً وفكراً وسلوكاً، وأن يكون محباً لوطنه، متفانياً في خدمته، وفي خدمة أُمّته، ليوصل رسالة الشهداء والمجاهدين، في ظلّ جزائر جديدة بقيادة رشيدة للسيد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، تشق مسيرة التنمية الشاملة والخير والرشاد، وما ذلك على الله بعزيز.

تحيا الجزائر، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

وصلى الله وسلم على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



تاريخ طباعة المصحف في الجزائر

بقلم : د. عبد الرهاري لعقاب
أستاذ محاضر بكلية العلوم الإسلامية

مقدمة

(القرآن شرف لك)) (الطبري، 2000)
(كثير، 1999)، قال ابن كثير: ((معناه: أنه شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه، وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخُلص من المهاجرين السابقين الأولين، ومن شابههم وتابعهم)) (كثير، 1999) (السجستاني، 2006).

تلقى النبي . صلى الله عليه وسلم . هذا القرآن غصًا طريًا عن أمين الوحي جبريل . عليه السلام . عن رب العزة جل جلاله، ونقله حرفا ومبني، وبينه لفظا ومعنى، وتصدى لنقله عنه . صلى الله عليه وسلم . صحابته الكرام . رضوان الله عليهم أجمعين . الذين ما فتى الوحي ينزل على نبيهم . صلى الله عليه وسلم . إلا تلقفوه بنفوس راضية، وقلوب واعية،

قضى الله سبحانه وتعالى فأحسن الفصل، وحكم ففصل في القضاء، فجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، أرسل إليها أفضل رسله، وخيرة خلقه، محمدا . صلى الله عليه وسلم، وشرع لها أيسر الشرائع، وأقلها في التكاليف، وأنزل إليها أحسن الحديث، وأصدق القيل، كتابا محكما، ونورا مبينا، وشفاء نافعا، شرف هذه الأمة به، وجعل بقاء ذكرها وأثرها باتباع أحكامه، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذَكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: 10]، قال ابن عباس: ((شرفكم)) (كثير، 1999)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَقْوَمُكُمْ﴾ [الزخرف: 44]، قال ابن عباس: ((إن

ولما ظهر علم الخط المنمّق وتنوعت مدارس، وتعددت أنواعه، جعل لكتابة القرآن منه نصيباً، بشرط عدم الإخلال برسمه المتلقّى، وتجنّب الإيهام في خطّ الحروف والكلمات، وكثر الخطاطون على مرّ العصور، وصار الامتحان في خط المصاحف مهنة شريفة يتصدى لها من كان له دربة في علم الخط، وذا دراية بعلمي الرسم والضبط.

إلى أن جاء عصر الطباعة، فظهرت الآلات التي تعنى بتصنيف الحروف والكلمات إثر عصر النهضة الذي عرفته أوروبا في القرون الوسطى، وانتشرت الكتب المطبوعة في العالم الإفرنجي في وقت مبكر قبل انتشارها بين المسلمين، وعرفت الطباعة هبة قوية في البلدان الإسلامية وأقبل عليها المسلمون، وكان للمصحف الشريف من ذلك نصيباً كبيراً.

فأردت أن أجمع في هذا المقال شيئاً من تاريخ الطباعة في الجزائر، وأبرز إسهام الجزائريين في طباعة كتاب الله منذ عهد الاستعمار الفرنسي، وبعد استقلال الجزائر.

وأفندة راعية، وكان منهم حفاظ أكفاء، عرفوا بجودة الحفظ والأداء، كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وغيرهم. رضي الله عن الصحابة أجمعين.. وكان منهم كتبة أوفياء، وجماعون أمناء، كلّفوا بجمع القرآن وتأليفه، ولمّ شتاته وتصنيفه، كزيد بن ثابت. رضي الله عنه..

وعرفت الأمة الإسلامية منذ فجر بزوغ عهدها اهتماماً منقطع النظير بكتاب الله تعالى، جمعا وحفظاً، وكتابة وخطاً، ومدارسة وتدبرا، وتفهما وتفكرا، وكان لجمع القرآن الكريم كتابة نصيب وافر من هذا الاهتمام منذ عصر الصحابة الكرام، إذ أثر عنهم أنه كان في حوزة أكثرهم مصحف مخطوط (السجستاني، 2006) (السيوطي، 1394) (الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939).

واشتد أمر الكتابة بعد عصر التدوين، وتحامى حالها، وظهرت علوم أحاطت بالقرآن كلاله، وحاطته كلاءة، تبين مراده، وتظهر إعجازه، وتبرز أسرار، وتستجدي عطاءاته، وكان من هذه العلوم علم رسم وضبط القرآن الكريم.

وعامر بن أبي فهيرة وغيرهم . رضي الله عنهم أجمعين .. وقد أوصلهم الإمام زين الدين العراقي إلى اثنين وأربعين وذكرهم في تسعة عشر بيتا (الكردى، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939).

وكانوا يكتبون . رضي الله عنهم . الآيات في مواضعها من السور، بأمرٍ من النبي . صلى الله عليه وسلم .. ولم يعهد عنهم أنهم جمعوا القرآن مرتبا مصنفا في كتاب واحد (السيوطي، 1394).

ولما أذن الله سبحانه وتعالى بموت نبيه . صلى الله عليه وسلم .. رضي المؤمنون بالصدّيق أبي بكر . رضي الله عنه . خليفة له . صلى الله عليه وسلم .. وكان من عظيم ما حدث في عهده أن ارتدت قبائل من العرب عن الإسلام، وظهر المتنبيون الكذابون، فقامت إثر ذلك حروب الردة التي سعى الخليفة الراشد فيها بحزم إلى إرجاع الناس إلى حظيرة الإسلام. وشارك الصحابة الكرام في مواقعها، واستبسلوا استبسالاً عظيماً، ومات في موقعة اليمامة وحدها أكثر من سبعين من الصحابة القراء.

وأسأل الله الكريم بمنه وفضله أن يلهمني الحق والسداد، ويرشدني لحسن المراد، فهو وحده الكفيل بالتوفيق سبحانه.

1 - نزول القرآن الكريم وبداية

نسخه:

1.1 كتابة القرآن الكريم في عهد النبي

صلى الله وسلم وخلفائه الراشدين:

أنزل القرآن الكريم على نبينا المصطفى . صلى الله عليه وسلم، وثبت في صدره، وأقبل عليه الصحابة الكرام . رضوان الله عليهم . يتلقونه من فيه . صلى الله عليه وسلم .. ويحفظونه ويتدارسونه بينهم، وانتقى النبي . صلى الله عليه وسلم . منهم ثلثة عرفت بحسن الخط، على ما كان معهودا في عصرهم (الكردى، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939)، فأمرهم أن يكتبوا ما ينزل عليه تباعا من الآيات في ما يتيسر لهم من وسائل الخط والكتابة، كالعصب واللخاف والألواح والأكتاف، وكان من هؤلاء: الخلفاء الأربعة الراشدون، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، والزبير بن العوام، والعلاء بن الحضرمي،

ولما تولى عثمان بن عفان . رضي الله عنه الخلافة، كان الصحابة . رضوان الله عليهم . يجوبون الأمصار فاتحين، وللخير والهداية ناشرين، وكانوا يعلمون الناس القرآن، وأصول الديانة، والفقه في الدين. وكان أن حصل اختلاف بين الناس في بعض البلاد في القرآن الكريم أهمّ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه، فهبّ مسرعاً وحائلاً مطيّته صوب المدينة النبوية، حاضرة الدولة الإسلامية آنذاك، وعرض الأمر على خليفة المسلمين عثمان بن عفان . رضي الله عنه .

أدرك الخليفة خطورة الأمر، فاستدعى زيد بن ثابت . رضي الله عنه . هو وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . رضي الله عنهم . وكلفهم بنقل القرآن الكريم ونسخه من مصحف أبي بكر . رضي الله عنه . بنمط يختلف عن الجمع الأول، ونسخ نسخ بعدد الأمصار المشهورة آنذاك، وأمر بتحريق كل مصحف لا يطابق هاته النسخ (إسماعيل، 1997).

ولما استحرّ القتل في القراء في موقعة اليمامة، تدارس الخليفة أبو بكر . رضي الله عنه . مع صاحبه ومعيّنه عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . في إمكانية جمع القرآن العظيم خشية ضياعه بموت القراء، وانتهى الرأي بتكليف الصحابي الجليل زيد بن ثابت . رضي الله عنه . بجمع القرآن في مصحف واحد . فتتبع . رضي الله عنه . القرآن الكريم فيما كتبه الصحابة . رضوان الله عليهم . بحضرة النبي المصطفى . صلى الله عليه وسلم، ومطابقته للمحفوظ في صدورهم، وكتابته وخطه بين دفتين بما يوافق الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم تيسيراً على الأمة (إسماعيل، 1997). فكان جمع القرآن الكريم من عظيم المحامد والمآثر التي يحمد بها أبو بكر الصديق . رضي الله عنه . وقد أثرعن علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . أنه قال: ((رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجراً في المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين)) (السجستاني، 2006).

من القرآن الكريم، وحفظ القرآن إلى يوم الدين، وإبراز ما وعد الله به في قوله: ﴿إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

2.1 انتشار عملية النسخ للقرآن الكريم:

لقد نال الصحابة . رضي الله عنهم . شرف الأولوية في كتابة كلام الله تعالى، ولما جمع عثمان . رضي الله عنه . المصحف في الجمع الثاني، وألزم الناس به، وأمر بتحريق كل مصحف يخالفه، قويت حركة النسخ لهذا المصحف، وتسابق الناس في إتقانه، وتنافسوا في تحسينه، وأبدعوا في إجادة تنميته، حتى اتخذ خطاطو كل مصر طريقة خاصة تميزهم عن غيرهم (الكردى، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939).

ثم جاء عصر التدوين، وبدأت حركة النسخ للكتب تأخذ منحى خاصا من التوسع، وهرع الناس إلى التخصص فيها والتكسب بها لما كان الإقبال على العلوم كبيرا، والنهل من الكتب هائلا منقطع النظر. وتوسعت طرق الكتابة والنسخ، واستحدثت الإعجام والنقطة للحروف

يقول الإمام الباقلاني: ((وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول . صلى الله عليه وسلم .، وإلغاء ما لم يجر مجرى ذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كُتب مع مُثَبَّت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على من يأتي بعد، وأنه لم يُسقط شيئا من القراءات الثابتة عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، ولا منع منها ولا حظرها)) (الباقلاني، 2004).

وكان إجماع الصحابة . رضي الله عنهم . على صحة هذا الصنيع ثابتا ومشهرا، وحمدوا فعله جميعا من غير خلاف، وقد ثبت عن علي . رضي الله عنه . أنه قال: (لا تقولوا في عثمان إلا خيرا، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملائنا) (السجستاني، 2006)، وصارت تلك النسخ هي العمدة في تصحيح المحفوظ

المصاحف بخط الثلث، ودام ذلك إلى القرن التاسع. ثم ظهر خط النسخ الذي ربا على غيره من الخطوط جودةً، وجمالاً ووضوحاً، فعول الخطاطون عليه، وصار لا تُكتب المصاحف في الغالب إلا به إلى عصرنا الحاضر (الكردي، تاريخ القرآن الكريم، 1946).

2 - المصحف الشريف في عصر الطباعة:

عرف المصحف الشريف انتشاراً كبيراً في بيوت المسلمين ومساجدهم في عهد الطباعة بشيءٍ من التدُّج، من انتشار محتشمٍ قليل إلى انتشارٍ واسع النطاق، كبير المجال، متعدّد الصُّور والأنواع.

فمنذ ظهور الطباعة في أوروبا على يد الخبير يوحنا غوتنبرغ سنة 1431 م ببلده الأصلي ألمانيا، اهتم الأوروبيون بنشر الكتب العربية للاستفادة من معارفها، ((ومن العجيب أنه عند أول ظهور المطبعة في إيطاليا طعن علماءهم فيها طعنًا جارحاً، حتى قالوا إنها بدعة همجية ألمانية، ونادى كهنتهم: لهدم كيان الطباعة أو تهدم هي كياننا. وفي

الهجائية، ووضعت قواعد الضبط لتيسير القراءة. وذلك بعد أن استحدث الإمام أبو الأسود الدؤلي (67هـ) نقط الإعراب، وزاد نصر بن عاصم الليثي (89هـ)، ومعه يحيى بن يعمر العدواني (ت 129هـ)، فوضعا نقط الإعجام، وميزا بين الحروف المتشابهة بنقاط، ثم جاء الإمام الألمعي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) فوضع الشكل بصور مأخوذة من صور المد، وزاد بأن وضع صورة الشدة رأس شين، وصورة للهمزة، ورموزاً أخرى (نجاح، 1427) (التنسي، 2011) (السيوطي، 1394).

وقد قيل قديماً: (لكل شيء نور ونور الخط العجم)، وقيل: (إعجام الكتب يمنع من استعجامها وشكلها يصون من إشكالها) (الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939).

وتجدر الإشارة إلى أن المصاحف في العهد الأول كانت تُكتب بالخط الكوفي بفروعه المتعددة، وامتد ذلك إلى القرن الخامس الهجري تقريباً، فلما استُحدثت الخطوط الجديدة انتشرت كتابة

تاريخ القرآن الكريم، (1946) (رضوان،
1953) (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،
1998).

ولم تدخل الطباعة باللغة العربية
إلى البلاد الإسلامية إلا في عهد السلطان
العثماني أحمد الثالث (1703م. 1730م)
حيث أفتت مشيخة الإسلام بجوازها في
الكتب الدينية، وحرمت طباعة المصحف
الشريف في بادئ الأمر، ثم أذن لمطبعة
إبراهيم الهنغاري بإستنبول بطباعة
المصحف الشريف، فكان أول مصحف
طبع في إستنبول سنة 1727م.

ثم تحامى الأمر، وانتشرت المطابع في
المشرق وكثرت، فأنشئت مطبعة في حلب
سنة 1702م، ثم في الشوير ببلبنان سنة
1720م، ثم في بيروت سنة 1751م، ثم
في مصر مع حملة نابليون بونابرت سنة
1798م.

ومن المطابع التي اشتهرت بطبع
المصحف الشريف تذكر:

المطبعة الآسيوية بسانت بطرسبرغ
بروسيا سنة 1787م، وكان ذلك بإذن

ابتداء ظهور الكتب المطبوعة لم يُقبل
الناس على شرائها)) (الكردى، تاريخ
القرآن الكريم، 1946).

وكانت أول مطبعة تطبع بالحروف
العربية مطبعة فانو بإيطاليا، تأسست
بأمر من البابا يوليوس الثاني، ودشنها
البابا ليون العاشر سنة 1514م، وكان
أول كتاب طبع فيها كتاب ديني يصف
ترانيم النصرى وصلواتهم، ثم كتاب
سفر الزبور سنة 1516م. ثم طبع القرآن
الكريم في مدينة البندقية بعد ذلك
التاريخ بقليل، إلا أن طبعته أوقفت،
وأحرق ما صدر منها خوف تأثير القرآن
الكريم على معتقدات النصرى. وصدرت
بعد ذلك بقليل ترجمة للقرآن الكريم
باللغة اللاتينية سنة 1547م (زيدان،
0000) (رضوان، 1953) (الكردى، تاريخ
الخط العربى وآدابه، 1939) (الكردى،
تاريخ القرآن الكريم، 1946).

وكان أول مصحف طبع باللغة العربية
وانتشر هو المصحف الذي طبع في همبرج
بألمانيا سنة 1701م، ويوجد منه نسخة
بدار الكتب العربية بالقاهرة (الكردى،

صاحب كتاب الكامل في القراءات، وأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت 628هـ) صاحب الألفيتين في النحو والقراءات، ومحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني صاحب (ت في حدود 899هـ) كتاب الطراز في علم الضبط، والإمام عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) صاحب التفسير وشرح الدرر اللوامع، وغيرهم كثير.

وبقيت الجزائر تنجب الأملين في هذا الفن وفي غيره من الفنون، وعرفت على مرّ العصور بكثرة حفاظها وجودة حفظهم، وانتشرت في ربوعها الكتاتيب والزوايا، إلى أن حلت بها النكبة، وجاست في ديارها خيول المستعمر، وأجلب بخيله ورجله وعاث في الأرض فسادا ساعيا بكل طريقة، وسالكا كلّ سبيل إلى طمس الهوية الجزائرية العربية المسلمة (الصادق، 2009).

وقد عُرف الجزائريون باهتمامهم بنسخ المصاحف وكتابتها اهتماما كبيرا، وكانت لديهم طريقة مميزة، وكانت مهنة الخط مهنة شريفة يمتنها من كانت لديه

الملكة كاترين الثانية، وقد أعيد طبعه في سنة: 1789م و 1790م و 1793م و 1796م.

مطبعة ليدن الهولندية، فقد طبعت مصحفا سنة 1814م.

1.2 طباعة المصحف في الجزائر في العهد العثماني قبل دخول المستعمر الفرنسي:

إن الكلام عن تاريخ القرآن الكريم في الجزائر ليعود بنا إلى حقبة بعيدة من الزمن، يوم أن كتب الله السعادة على أهل إفريقية فحلّت في ربوعها جموع الفاتحين حاملين مشكاة الهداية والإيمان، ونبراس العلم والقرآن، وكان حظ الجزائر من ذلك عظيما، إذ أقبل بنومازيغ والعرب بالسواء في بناء وتشيد صرح القرآن وعلومه في المغرب بحدوده أجمع وصولا إلى بلاد الأندلس، وصيحت فيها أطياف الفنون، وعلا فيها شأن العلوم، وظهر في الجزائر أفذاذ في كل فن وفي علوم القرآن والقراءات بالخصوص أمثال الإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري (ت 465هـ)

(سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

ولا ندري سبب غياب الصحافة وطباعة الكتب في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي: أكان سببا دينيا؟، أم كان سببا اجتماعيا سياسيا؟. مع أن الإمام المفتي ابن العنّابي (الجيلالي، 2010) (سعد الله، - رائد التجديد الإسلامي ابن العنّابي، 1977) كان يدعو إلى تقليد الأوروبيين في مدنيّتهم ونهضتهم ما لم يخالف الشريعة، ولا خلاف في أن الصحافة والطباعة داخله في هذا.

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: ((إن أحد الغربيين . وهو بنانتي . يرجع عدم إنشاء المطبعة في الجزائر ونشر الكتب والمطبوعات . ومنها الصحافة . إلى كون الوُزّاقين لا يرغبون فيها لأنها ستسبّب كساد بضاعتهم وهي النسخة. ويذهب إلى أن الحكومة كانت تُجاري هذه الرغبة محافظة على التوازن الاجتماعي، ولكنّ موضوع الصحافة كوسيلة إعلامية ظل غير مطروح عندئذ، سواء في المستوى الرسمي أو الشعبي اه)) (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

القدرة على الكتابة والنسخ، وكان الخط المتداول المعتاد هو الخط المغربي الموروث عن الخط الأندلسي.

ولم يعرف الجزائريون الطباعة في فترة الحماية العثمانية، التي دامت ثلاثة قرون، سواء أكانت الطباعة للصحف، أو للكتب العلمية، فضلا عن القرآن الكريم، رغم أن بعض الجزائريين (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998) سبق لهم أن زاروا أوروبا قبل 1830 م . تاريخ الغزو الفرنسي للجزائر .، وشاهدوا وربما قرؤوا الصحف في فرنسا وبريطانيا وغيرهما، لأن طباعة الصحف قد نشأت قبل قرنين من ذلك الزمان، ولم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية الثقافية إلا بعد دخول الفرنسيين غزاةً.

وقد كانت في الجزائر . في العهد التركي - قنصليات لبلدان أوروبية كانت تصلها صحف بلدانها على الأرجح، وكان عدد من الجزائريين المثقفين يعملون في هذه القنصليات، ولكنه لم يثبت أن أحدهم حاول إدخال هاته الوسيلة الإعلامية إلى بلده، مع أنه قد ثبت ظهورها في مصر وإسطنبول قبل الاحتلال الفرنسي

2.2 طباعة القرآن الكريم في الجزائر

في عهد الاستعمار الفرنسي:

1.2.2 دخول الطباعة إلى الجزائر:

حلَّ الأسطول الفرنسي على سواحل الجزائر غازيا محتلاً في (15 محرم 1246هـ/ 05 يوليو 1830م)، وكان مما أحضره الفرنسيون معهم في غزوتهم مطبعة عسكرية محمولة في إحدى سفنهم، وكانت تسمى (المطبعة الإفريقية)، وكان يسحبون منها أعدادا من صحيفة أسموها: (الإستافيت، L'éstafette) بمعنى: الساعي، وكان أول أعدادها يوم: 06 صفر 1246هـ/ 2 يوليو 1830م، وكانت ترسل إلى فرنسا حاملة أخبار النصر ونجاح الحملة، وسقوط حكومة الداوي.

فتعدّ هذه الصحيفة أول محاولة للطباعة على الأراضي الجزائرية، ونواة لأول صحيفة في الجزائر وإن كانت على أيدي الفرنسيين (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وقد تحولت ((المطبعة الإفريقية)) إلى مطبعة رسمية تابعة للإدارة الفرنسية التي استولت على مقاليد الحكم في الجزائر.

وفي سنة 1832م جاءت الإدارة الفرنسية بمطبعة جديدة تطبع باللغتين: الفرنسية والعربية، وقد طبعت فيها جريدة (المونيتور الجزائري Le Moniteur)، بمعنى: الموجه، وكانت مكلفة بإصدار المعاجم الأولى: فرنسي - عربي.

ثم قويت حركة النشر، وأسست الإدارة الفرنسية مطبعة في كل مدينة، وكانت مهمتها طبع الجرائد والكتب والمنشورات والبطاقات، وقد وصل عدد المطابع الفرنسية في الجزائر سنة 1957م: 280 مطبعة. ومن أشهر هذه المطابع: مطبعة فونتانة Fontana، ومطبعة جوردان Jourdan، ومطبعة كاربونيل Carbonel، ولم تكتف هذه المطابع بطبع الكتب الفرنسية، بل كانت تطبع كثيرا من الكتب العربية، لحاجة تراها في سياستها الاستعمارية، فنجد من أسماء الكتب

سنة 1896م قصد طباعة الكتب الدينية والعربية، ومن ضمنها المصحف الشريف.

2.2.2 طباعة القرآن الكريم في عهد

الاستعمار:

تقرر سابقا أن المصحف الشريف لم تجر طباعته في الجزائر قبل الاستعمار، ولم يثبت أيضا أن سعى المستشرقون الفرنسيون إلى طبع القرآن الكريم بعد دخول الطباعة إلى الجزائر كما فعل إخوانهم في البلاد الأوربية المجاورة، مع أنه وجدت مطابع فرنسية طبعت كتباً عربية إسلامية.

ويرجع الفضل في إنشاء مطبعة جزائرية عربية متخصصة في طباعة الكتب العربية والدينية ومن ضمنها المصحف الشريف إلى الأخوين التاجرين: أحمد وقُدّور ابني مراد رودوسي.

كان الأخوان رودوسي تاجرين من سكان جزيرة رودس، وكانا يتاجران في الكتب يأتيان بها من مصر ولبنان وغيرهما، وقد ربطا علاقات طيبة مع السلطات الفرنسية في هذا النطاق،

التي طبعتها: الكتب التي حققها المحقق ابن أبي شنب (الزركلي، 2002)، وكتاب تعريف الخلف لأبي القاسم الحفناوي (الجيلالي، 2010) وغيرها.

ولم يتسن للجزائريين تحت نير المستعمر من إنشاء مطبعة متخصصة في طباعة الكتب إلا في نهاية القرن 19م، فقد كانت الكتب العربية المطبوعة تتسرب إلى الجزائر من سورية ومصر، و((كان الفرنسيون يتعاملون مع بعض تجار الكتب من المشرق، ووراء ذلك عوامل دينية وسياسية وتجارية، فالقناصل الفرنسيون كانوا نشطين في المشرق يتعاملون مع أرباب المطابع لتحسين سمعة فرنسا من جهة ولربط علاقات تجارية معهم من جهة أخرى. وكان المستشرقون الفرنسيون في الجزائر وغيرها في حاجة إلى معرفة ما صدر من المشرق)) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وكانت أول مطبعة عربية جزائرية هي المطبعة الثعالبية التي أسسها الأخوان: أحمد وقُدّور ابنا رودوسي، والتي أسّسها

كما اشتهرت في تونس والمغرب الأقصى (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وكان قدور رودوسي قد صاهر عائلة ابن أبي شنب ذات الأصول التركية، وتوسع نشاطه العلمي، وعرف بحب الباحثين والعلماء، حتى أنه كان ممن حضر مجالس الإمام محمد عبده. رحمه الله. لما زار الجزائر سنة 1321هـ/1903م (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وكان مقر مطبعة رودوسي في وسط الحي العربي بالقصبة (خلاصي، 2007) في قلب العاصمة الجزائرية، وكانت في غياب المكتبات العربية محطة للأدباء والعلماء في ذلك العصر.

وتخصصت المطبعة بالتدرج في الكتب الدينية والمصحف الشريف، وطبعت تراثا ضخما من الكتب الإسلامية، ولم تكن ثمة مطبعة تنافسها، وكان مما طبعته: تفسير الإمام الثعالبي، وتفسير الإمام الطبري، والبيضاوي، ومتن الشاطبية، وشرح ابن القاصح عليها، ومتن تحفة الأطفال في التجويد، وصحيح البخاري، وشرح ابن حجر عليه، وصحيح

وسمح لهما حاكم الجزائر جول كامبون Jules Cambon بالاستقرار في مدينة الجزائر والمتاجرة في الكتب، ويرى الدكتور سعد الله أن هناك خلفيات قد تكون سياسية لهذه الصفقة، غير أنها كانت مفيدة للجزائر إذ أصبحت مطبعة رودوسي أول مطبعة عربية في الجزائر يملكها مسلم من أصول تركية.

ويرى الدكتور أن اسم (قدور) لم يكن معروفا عند الأتراك وإنما هو شائع عند الجزائريين، فيكاد يرجح أن أسرة رودوسي من العثمانيين الذين أخرجهم الفرنسيون قهرا من الجزائر سنة 1830م، ونزلوا في أزمير وجزيرة رودس (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وبعد استقرارهما قررا إنشاء مطبعة وفتح مكتبة توزيع سنة 1314هـ/1895م، فأنشأ مطبعة سميت فيما بعد ((المطبعة الثعالبية)) (الجيلالي، 2010) (الزركلي، 2002) (الحفناوي، 1906)، وقد فتحت لهما السلطات الفرنسية طريق التوزيع، فراجت كتب المطبعة الثعالبية في غرب إفريقية والمستعمرات الفرنسية الأخرى،

(1953) (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998)، المصاحف التي تطبع بحروف المطابع، ويفضلون عليها خطوط اليد (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

فلما قويت حركة استيراد الكتب من المشرق في نهاية القرن 19م، وانتشار الكتب بين المثقفين، دعت الحاجة إلى طبع مصحف بخط اليد وبرواية روش عن نافع إذ كانت الرواية السائدة في الجزائر آنذاك.

جاء في فهرس المطبعة الثعالبية ما نصه:

((لا يخفى أن أفضل العبادات بعد أداء الفرائض المكتوبة: تلاوة القرآن الكريم، ولكن لما كانت المصاحف المطبوعة في المشرق لا تجاوز قراءة حفص، وقد جرى العرف عندنا بالاقتصار على قراءة نافع برواية ورش، مست الحاجة إلى طبع مصحف شريف على هذه القراءة، وقد قمنا بهذا الواجب الأكيد فطبعنا ما ازدادت الرغبة في تحصيله، وهو المصحف الموقاً إليه، بخط مغربي واضح جلي جميل، ليس له نظير ولا مثيل،

مسلم، وشرح النووي عليه، وغيرها كثير. وفي الفترة ما بين سنة (1338هـ/1920م) وسنة (1346هـ/1928م) شرعت المطبعة في وضع فهرس شاملة لكل مطبوعاتها (رودوسي، 1921).

واختصت المطبعة بخط خاص بها مستمد من الخط المغربي، وكان من وضع الخطاط الشيخ المعروف بالسفطي . رحمه الله . (سعد الله، رائد التجديد الإسلامي ابن العنّابي، 1977).

وكان من أشهر ما طبعته هذه المطبعة، وبه حازت الشرف الأسنى، والمجد المؤثل، ونالت الأولوية في هذا المجال في الجزائر: القرآن الكريم.

2.2.3 مصحف المطبعة الثعالبية:

لم يعهد كما سبق بيانه أن طُبع المصحف الشريف في الجزائر قبل الاستعمار أو غداة دخوله، وذلك لأسباب أهمها: أن النسخة كانت رائجة في المجتمع الجزائري في المدن والأرياف، وكان صاحب مهنة النسخ ذا مكسب عظيم، وكان الناس يكرهون، بل ويحرمون (رضوان،

الخطّاط محمد شرّادي المشهور بلقب: (الصّفّطي أو السّفّاتي)، الذي كان قيّما بمسجد سيدي رمضان (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998) بأعالي القصبة، ثم صار قائما بشؤون مقبرة القَطّار بوسط العاصمة، وكان ذا حرفة ودراية بفنون الزخرفة والتجليد والخط، ولا ندري لماذا اختاره رودوسي لكتابة هذا المصحف وغيره، ولا ندري كذلك لماذا غمط حقه من التعريف والشهرة وهو الذي نفّذ هذا المشروع، إذ لا يعرف هذا المصحف عندنا باسمه بل باسم طابعه، فلا يقال مصحف الصفطي وإنما يقال: مصحف رودوسي.

وقد ذكر الدكتور سعد الله أن الشيخ المصلح الخطّاط أبا يعلى الزواوي (ت1371هـ/1952م)، والذي كان خطيبا بجامع سيدي رمضان المذكور، تحدّث عن الشيخ الصفطي في إحدى مقالاته في جريدة (الإصلاح) (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وبالاختصار فما على المشتري إلا المقابلة بين طبعنا وطبع آخر ليظهر له الفرق الكبير من جهة جودة الكاغد المستحسن، والخط الحسن، وتصحيح الرسم، وغاية الإتقان، وليس الخبر كالعيان، وما بعد العيان بيان. (اهـ)) (رودوسي، 1921).

وكان أول إصدار أصدرته المطبعة الثعالبية للمصحف سنة: 1323هـ/1905م، وقد نال شرف خطّه الشيخ المنصالي، وليس لدينا معلومات عن هذا الخطاط. وقد أصدرت المطبعة أجزاء من هذا المصحف فقط، ولم ينشر المصحف كله (عيشة، 2011).

ثم أصدرت المطبعة سنة 1325هـ/1907م (الربع الأخير) بخط الخطّاط والفنان الجزائري البارع عمر راسم (ت1378هـ/1959م) (ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، 1984) (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

ثم وقع اختيار رودوسي على خطاط جزائري متميز، أسند إليه كتابة المصحف كاملا، كما أسند إليه وضع الحروف التي طبعت بها جملة من كتب الثعالبية، وهو

2.2. 4 وصف مصحف الشيخ الصفطي:

كتب الشيخ الصفطي هذا المصحف بخط مغربي جزائري، وهو الخط المعدل من الخط الأندلسي، وضبطه بالضبط المشهور عند المغاربة والمنتشر في مصاحف بلدان المغرب العربي، من حيث وضع نقطة واحدة فوق القاف، وحذف نقطة الفاء ووضعها تحت، ووضع نقطة علامة على همزة الوصل، إلى غير ذلك من الأصول التي يضيق المقام بذكرها.

وقد طبع عدة طبعات:

- فكانت الطبعة الأولى لأجزاء المصحف سنة 1330هـ/1912م.
- ثم كانت الطبعة الثانية لأجزاء من المصحف أيضا سنة: 1335هـ/1917م.
- ثم طبع المصحف كاملا سنة 1340هـ/1922م.
- وأعيد طبعه سنة 1350هـ/1931م.

- ثم أعيد طبعه مرة أخرى سنة 1356هـ/1937م، وقد أرسلت نسخ منها للتصحيح إلى الأزهر بمصرف جاءهم التصحيح والتعريف بالمصحف من شيخ القراء علي محمد الضباع. رحمه الله. (ت1380هـ/1960م).

وجاء في التعريف بالمصحف في هذه الطبعة ما نصه:

((**خاتمة:** كتب هذا المصحف على ما يوافق رواية الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد القرشي ثم المصري المعروف بورش، لقراءة الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، وأخذ هجاؤه وضبطه مما رواه الأستاذ محمد بن محمد الأموي المعروف بالخرّاز في منظومته (مورد الظمان)، واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين على حسب ما في كتاب (البيان) للإمام الداني، وجملتها عندهم 6236، وأخذ بيان مكيه ومدنيه من مصحف الحكومة المصرية الذي طبع سنة 1342هـ. كتبه مراجع المصاحف بمصر: علي محمد الضباع. تحريراً في 29 صفر سنة 1356 هجرية)).

ثم أعيد طبعه بعد الاستقلال بثمان سنوات أي سنة 1390هـ/1970م، وقام بالتصحيح والإقرار بطبعه كلٌّ من:

الشيخ المقرئ مفتي الجامع الأعظم بالجزائر الشيخ محمد بابا عمرو . رحمه الله . (ت 1396هـ/1976م).

والإمام العلامة الخطيب بهذا الجامع الشيخ محمد شارف . رحمه الله . (ت 1434هـ/2011م).

والشيخ الإمام الخطيب بالجامع الجديد بالجزائر الشيخ محمد يعقوبي . رحمه الله.

وجاء في تقرير اللجنة في خاتمة المصحف ما نصه:

((كتب هذا المصحف الشريف برواية الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش عن الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، وأخذ هجاؤه وضبطه من منظومة مورد الظمان للشيخ محمد بن محمد الشريشي ثم الفاسي المعروف بالخراز، واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين، وفي بيان مكّيّه ومدنيّه أشهر المصاحف المطبوعة، وفي

وقفه ما وضعه الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد الهبطي دفين فاس. واطّلع عليه المشايخ الموقعون به، وهم: مفتي الجامع الأعظم بالجزائر، والإمام الخطيب بالجامع الجديد بالجزائر، والإمام الخطيب بالجامع الأعظم بالجزائر، وحرر بتاريخ الثاني عشر من شعبان عام 1390هـ)).

وقد انتشر هذا المصحف بمختلف الأحجام:

- مصحف كامل مقسوم على أربعة أرباع، لكل ربع ديباجته وفهرسه، يحتوي على 718 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.
- (الربع الأخير)، من سورة يس إلى آخر القرآن، وفيه 207 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.
- (جزء قد سمع)، من سورة المجادلة إلى آخر القرآن، وفيه 87 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.
- (جزء عم وسبح)، من سورة النبأ إلى آخر القرآن، وفيه 30 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.

ولما كان مصحف المطبعة الثعالبية . مصحف روردوسي . منتشرًا بين الجزائريين قد اعتادوه، يحفظون وفقه، ويرتلون بمضمونه، وكان الخط المغربي معهودًا عندهم، رأت الوزارة الإبقاء عليه وتشجيع طبعه، فكان آخر طبعة له كما رأينا سنة 1390هـ/1970م.

ومع مرّ الزمن ضعف الإقبال على الخط المغربي عند الناشئة، وبخاصة في المدن والحواضر، وبقي الاعتناء به في زوايا تحفيظ القرآن في المدن الداخلية والصحراء الجزائرية، ويرجع ذلك لانتشار الضبط المشرقي، وأصول الخط المشرقي في كتب المدارس وغيرها، فاحتج إلى كتابة مصحف جديد برواية ورش عن نافع بخط النسخ يسد الحاجة، ويبلغ المراد.

فكان ذلك بداية عهد جديد لطباعة المصاحف في الجزائر، والذي كان رائدًا بعثته، ودافع حركته، الخطاط البار، والأستاذ المبدع، الشيخ الدكتور، محمد بن سعيد شريفي.

وبقي هذا المصحف مهيمنا في المساجد، واقتناه الناس، وانتشر في ربوع الجزائر، وفي البلاد المجاورة لها، طيلة الاحتلال الفرنسي وإلى مدة معتبرة بعد الاستقلال. وتسعى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إلى إعادة إخراجها في حلة جديدة مصححة تحت إشراف الخبراء في لجنة تصحيح المصاحف في الوزارة.

3.2. طباعة المصحف الشريف بعد الاستقلال:

نالت الجزائر استقلالها فبدأت مرحلة حديثة من تاريخها، اهتمت فيها بالحفاظ على موروثها الديني، وبعث روح جديدة لإحياء ما اندرس من معالمه، ونشر ما وُئد من تعاليمه، وتقوية الشخصية الإسلامية العربية في نفوس الجزائريين.

وكان من صميم اهتماماتها نشر المصحف الشريف برواية ورش عن نافع، حتى تحافظ على موروث قد حباها الله به، وصار علما على منطقتها، فلا يذكر ورش إلا وتذكر معه بلدان المغرب أجمع.

3.2. 1. مصحف الشيخ محمد بن

سعيد شريفي:

ولد الشيخ محمد بن سعيد شريفي عام 1355هـ/1935م بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، وتخصص في فنون الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، وتخرج من مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة سنة 1962م، وأجازه الأستاذ الخطاط سيد إبراهيم (ت 1413هـ/1993م) في السنة نفسها، ثم حاز على البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام 1963م، وسافر إلى اسطنبول وأجازه الخطاط الأستاذ حامد الأمدي (ت 1402هـ/1982م) سنة 1969م، وحاز على الدكتوراه عام 1982م وكان موضوعها (خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر الهجري)، وهو أستاذ متميز في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر.

اشتغل الشيخ شريفي بكتابة المصاحف، وخطّ منها نماذج عدّة، وسنذكر منها ما يهمنا. وهو المطبوع في

الجزائر، كما أسندت إليه مهمة زخرفة العملات النقدية الجزائرية، وزخرفة شهادات التقديروشهادات التعليم العالي والبحث العلمي.

أما المصاحف والأجزاء التي خطّها بيده وطبعت في الجزائر:

- جزء (عم)، برواية ورش عن نافع، خطّه عام 1389هـ/1969م بالجزائر، وبلغ عدد صحائفه: 31 صحيفة، وكانت مسطرته: 13 سطرا، وأشرفت على طبعه ونشره: المطبعة العربية في الجزائر عام 1393هـ/1973م (ناصر، المطبعة العربية معلم وطني مجهول، 2009) (حسني، 2012).
- جزء (قد سمع)، برواية ورش عن نافع، وكان يحوي: 81 صحيفة، في كل صحيفة: 13 سطرا، وأشرفت على طبعه: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة: 1396هـ/1976م.
- المصحف الأول الكامل، برواية ورش عن نافع، ويحوي: 15 سطرا،

سعيد شريقي، في القرارة، بالجزائر، في مساء يوم الأربعاء، السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم، سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف. وراجعته لجنة تصحيح المصاحف، برئاسة الشيخ أحمد حمّاني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والمؤلفة من السادة: محمد شارف، وأحمد تيجاني باشن، وعبد العزيز زاويدي، وبكير بن محمد الحاج بلحاج. وأذنت وزارة الشؤون الدينية بطبعه وتداوله، بتاريخ الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف)).

• المصحف الثاني الكامل: ولا يختلف كثيرا عن المصحف الأول، إذ كتبه بالخط نفسه، إلا أنه يحوي: 13 صحيفة، وفيه: 707 صحيفة. وكان تاريخ خطّه سنة: 1403هـ/1983م، وطبعه أولا خارج الوطن في دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1408هـ/1988م، ودار القادري ببيروت سنة 1416هـ/1996م. ثم أذنت وزارة الشؤون الدينية بطبعه، فتولت طبعه المؤسسة

و607 صحيفة، وقد كتبه الشيخ بخط النسخ بطريقة منمّقة جميلة، بضبط مغربي معدّل، وهو المصحف الذي ذاع وانتشر، وأقبل عليه الناس، واعتمدته وزارة الشؤون الدينية وتولت نشره، وأعادت طبعه طبعات كثيرة متعددة، يوزع مجانا تحت نفقة رؤساء الجمهورية الذين توالوا على الحكم منذ صدوره. وقد تولى طبعه مطبعتان:

• الأولى: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED، وقد طبعته في أوله صدوره سنة: (1399هـ/1979م).

• الثانية: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر، وقد طبعته لسنوات عديدة، وهي كالتالي: (1404هـ/1984م)، (1408هـ/1988م)، (1414هـ/1994م)، (1418هـ/1998م)، (1423هـ/2003م)، (1428هـ/2007م)، (1431هـ/2011م).

وقد جاء في خاتمته ما نصه:

((تمت بحمد الله وحسن عونه كتابة هذا المصحف الشريف على يد محمد بن

الوطنية للفنون المطبعية سنة
1432هـ/2011م.

وجاء في آخره ما نصه:

((تمت بحمد الله وحسن عونه كتابة
هذا المصحف الشريف في الجزائر، ليلة
الجمعة عشرين من رمضان المعظم سنة
ثلاث وأربعمائة وألف. وهو المصحف
الثاني من خط العبد الفاني الراجي عفو
ربه ورضاه محمد بن سعيد شريفي،
اللهم اغفر له ولوالديه ولشيوخه ولن
قرأ ولجميع المسلمين والحمد لله رب
العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم. وراجعته الأستاذ بكير
 بن محمد الشيخ بلحاج من الجزائر،
 والشيخ محمد علي الدلاعي، والشيخ
 عامر الجربي من تونس)).

3.2. 2. مصحف الشيخ محمد
الطيب غيلاسي:

وهو الخطاط الثاني الذي اعتمدت
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف طبع
مصحفه كاملاً وتوزيعه مجاناً على نفقة
رئيس الجمهورية.

والخطاط هو الشيخ محمد الطيب
غيلاسي بن الحاج زيدان الزناتي، انتهى
من خطّ مصحفه يوم الجمعة السادس
والعشرين من شهر رمضان سنة
1411هـ/1991م، وأقرته وزارة الشؤون
الدينية والأوقاف وسمحت بتداوله
بتاريخ 17 جمادى الأولى 1414هـ/02
نوفمبر 1993م.

وقد أسند الخطاط طبعه في أول
الأمر لدار الهدى للنشر والتوزيع بالجزائر
سنة 1415هـ/1998م، ثم أعادت الوزارة
مراجعته، واعتمدته بعد إقرار لجنة
تصحيح المصاحف بصحته، وأشرفت
على طبعه وأسندت ذلك للمؤسسة
الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر عام
1423هـ/2003م.

وقد كتب الخطاط غيلاسي هذا
المصحف بخط مغربي وضبط مغربي
خالصين، إلا أنه اعتمد طريقة الكوفيين
في عد آياته، واعتمد الأوقاف الهبطية في
ضبط الوقوف، ويحوي مصحفه: 503
صحيفة، في كل صحيفة: 16 سطراً.

3.3.2 مصاحف دار الهدى:

تعدّ دار الهدى إحدى المطابع ودور النشر الرائدة في عالم الكتب في الجزائر، تأسست عام 1407هـ/1987م، وهي تشغل على التحقيق والتصنيف والطبع والإخراج والنشر، وتعتبر أول دار خاصة أخذت على عاتقها طبع المصحف الشريف بكل أحجامه بعد الاستقلال.

وقد أصدرت دار الهدى إلى يومنا هذا ثلاثة مصاحف لثلاثة خطاطين، وكلها برواية ورش عن نافع:

المصحف الأول:

مصحف الشيخ محمد الطيب غيلاسي، وهي الدار التي شهّرت به قبل أن تعتمد وزارة الشؤون الدينية وتشرف على طبعه، وقد مر الكلام عنه.

المصحف الثاني:

وهو مصحف كتبه الأستاذ الخطاط طارق أحمد العزّاوي، وهو خطاط عراقي الجنسية، ويعمل مدرسا للخط العربي في معهد الفنون الجميلة ببغداد.

أقرت وزارة الشؤون الدينية طبعه بعد تصحيحه بتاريخ 26 ربيع الأول 1419هـ/20 يوليو 1998م، وطبع في دار الهدى في العام نفسه.

كتب العزّاوي هذا المصحف بخط النسخ وبضبط مغربي معدّل، وجعل عدّ آياته على طريقة أهل الكوفة، والتزم الأوقاف الهبطية، وبلغ عدد صحائفه: 525 صحيفة، في كل صحيفة: 16 سطرا.

المصحف الثالث:

وهو مصحف كتبه خطاط مصري اسمه: محمود إبراهيم أحمد سلامة، وقد أشرفت دار الهدى على طبع مصحفه بعدما عرضته على وزارة الشؤون الدينية التي أقرته وأذنت بطبعه بتاريخ: 07 شوال 1432هـ/05 سبتمبر 2011م.

كتب الخطاط محمود سلامة مصحفه بخط النسخ بضبط مغربي معدّل، وجعله على العدد المدني الأخير، ملتزما فيه بالأوقاف الهبطية، وبلغ عدد صحائفه: 486 صحيفة، في كل صحيفة: 17 سطرا.

3.2.2 مصاحف دار الإمام مالك:

تأسست دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع لصاحبها عبد الله بنور رحمه الله عام 1412هـ/1992م، وكانت في بادئ أمرها دار نشر حتى سنة 1420هـ/2000م حيث اقتنت مطبعة، وصارت تصدر الكتب تحقيقاً وطباعةً. وتعد دار الإمام مالك أول مطبعة تطبع برواية حفص عن عاصم في الجزائر، إذ كانت مصاحف حفص تستورد من دور النشر المشرقية.

وقد تعاملت دار الإمام مالك مع خطاطين اثنين:

الخطاط الأول:

الأستاذ الخطاط المصري: مصطفى العمري، المولود سنة 1383هـ/1963م، وهو فنان تشكيلي وخطاط، ويعمل أستاذاً مدرساً بمدرسة تحسين الخطوط العربية بمدرسة السعيدية بالجيزة بمصر.

أصدرت له الدار سنة 1421هـ/2001م بعد إذن وزارة الشؤون الدينية وإقرارها

أجزاء: الربع الأخير، وجزء قد سمع، وجزء عم، برواية ورش عن نافع. وقد كتبها بخط النسخ وضبطها بضبط مغربي معدل، والتزم الأوقاف الهبطية، ومشى على طريقة الكوفيين في عد الآي. وبلغ عدد صفحات جزء (الربع الأخير): 166 صحيفة، وجزء (قد سمع): 64 صحيفة، و(جزء عم): 25 صحيفة، يحوي كل جزء منها: 15 سطراً.

ثم أصدرت له جزء عم برواية حفص عن عاصم سنة 1423هـ/2003م، ومصحفاً كاملاً برواية حفص عن عاصم، بضبط مشرقى، أتبع في عد آياته طريقة الكوفيين، وبلغ عدد صفحات (جزء عم): 23 صحيفة، والمصحف كاملاً: 604 صحيفة، وبلغت مسطرتة: 15 سطراً.

الخطاط الثاني:

وهو الأستاذ الفاضل، سفيان بزارية، كتب مصحفاً كاملاً برواية ورش عن نافع، واعتمدته دار الإمام مالك وأقامت على تصحيحه طيلة خمس سنوات، وأقرته وزارة الشؤون الدينية وأذنت

خاتمة:

يظهر من هذا العرض اهتمام المسلمين جملة بنسخ القرآن الكريم، والإقبال على طباعته لما ظهرت الطباعة في أوروبا، وإن كان السابقون لطبعه هم الأوروبيون، وما ذلك إلا لحدثة الطباعة، وتخرج كثير من العلماء بإعطاء فتوى جواز طبع القرآن الكريم، وذلك لقداسة الخط القرآني في نظرهم، ثم ظهرت المصلحة في طبعه لينتشر بين الناس، فحصل الإجماع على جوازه.

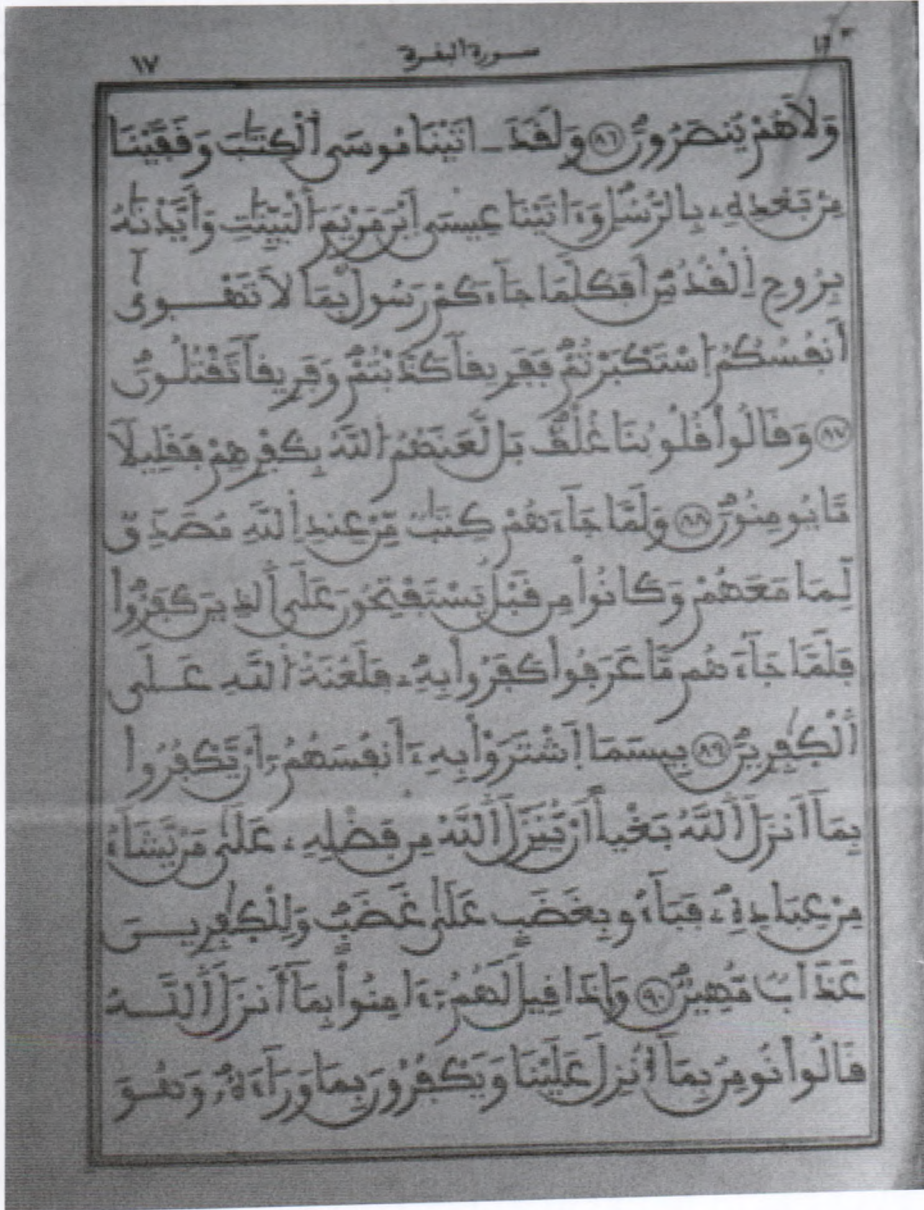
وشرحت في هذا الموجز سبب تأخر ظهور طباعة المصحف الشريف في الجزائر، وذكرت جهود المطبعة الثعالبية في طباعته في عهد المستعمر، ثم ذكرت الجهود المبذولة في طبعه بعد الاستقلال إلى يومنا الحاضر.

بطبعه، وهو الآن قيد الطبع والإخراج.

وقد كتبه بخط النسخ، بضبط مغربي معدّل، واعتمد العدد المدني الأخير في عدّ آياته، والتزم بالأوقاف الهبطية، وبلغ عدد صحائفه: 606 صحيفة، وتحوي كل صحيفة على: 15 سطرا.

هذا، وما زالت الجهود مبذولة، والأعمال متواصلة، في سبيل خدمة كلام الله سبحانه وإخراجه على الصورة التي تليق به كتابة وخطا، ورسما وضبطا، وتنميكا وتصفيقا، وتجليدا وتصفيقا، والله يبارك في الجهود، ويثيب على الإتيان، ويجزي من أحسن عملا.

صورة لصحيفة من مصحف الشيخ الصفطي، المطبعة الثعالبية رودوسي سابقا

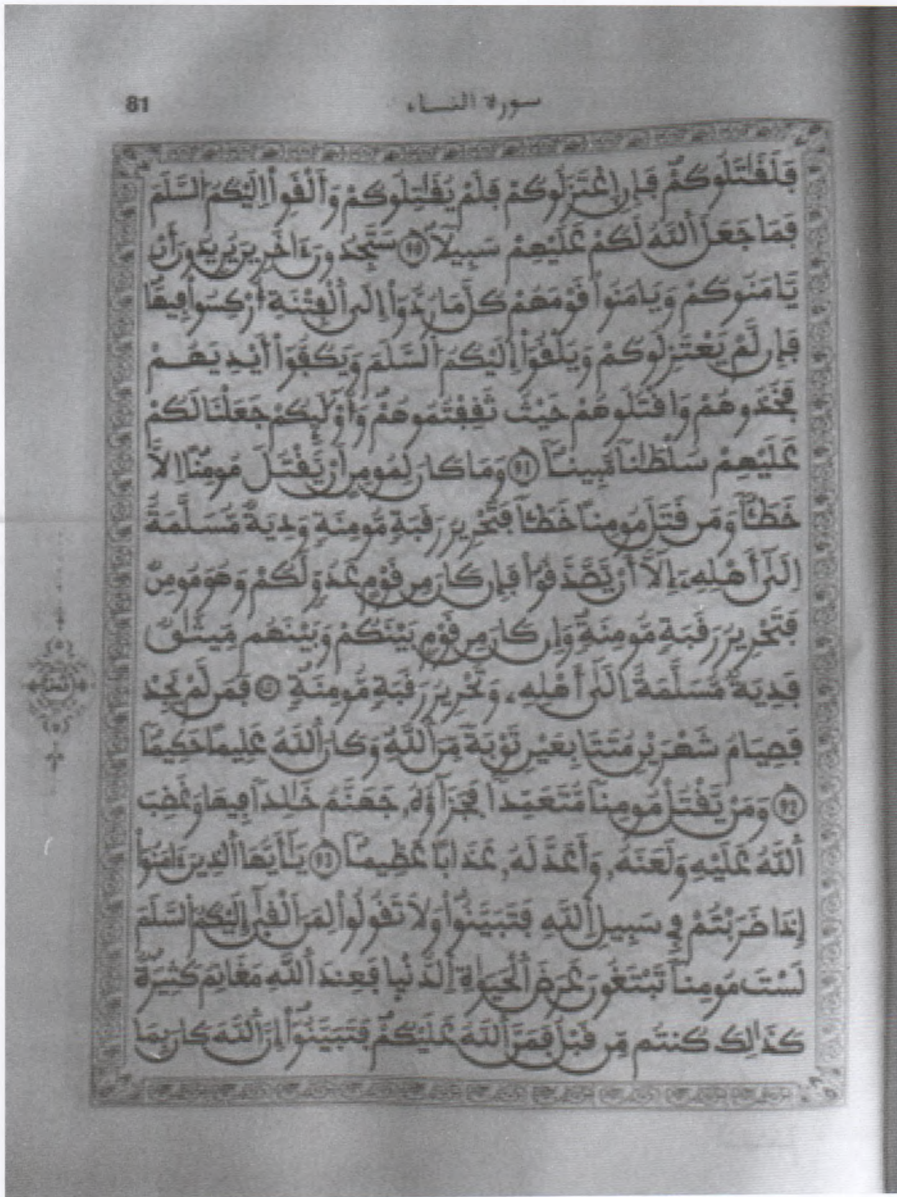


صورة لصحيفة من مصحف الشيخ محمد سعيد شريقي

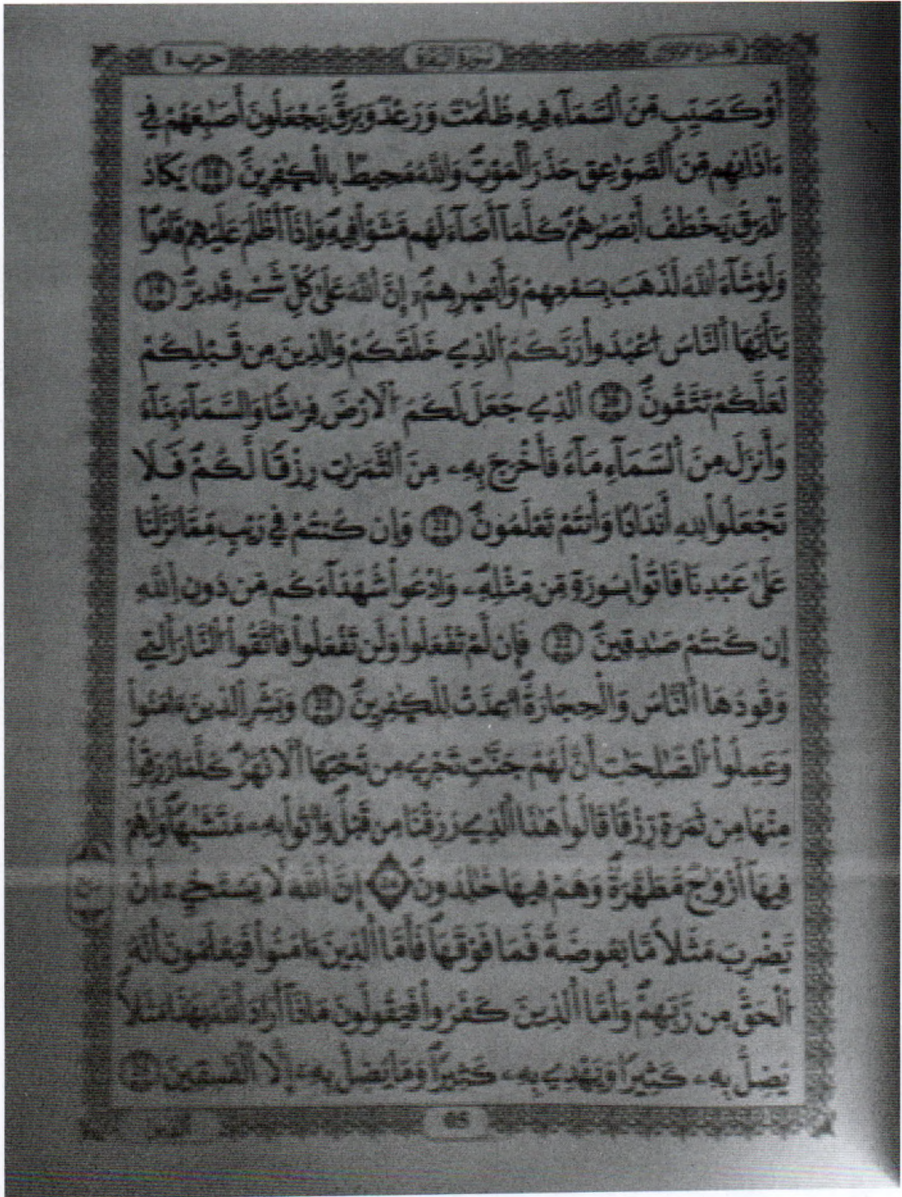
الجزء الأول

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ قَالَ يَٰأَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ وَقُلْنَا يَٰآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢١﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾





صورة لصحيفة من مصحف الخطاط محمود سلامة . دار الهدى .



صورة لصحيفة من مصحف الخطاط مصطفى العِمري، دار الإمام مالك

الجزء الرابع والعشرون

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ⑧ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَوَلَّى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑨ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا ينادُونَ لَمَقَتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ
إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ⑩ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا
أَشْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَشْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ إِلَى
خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ⑪ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ
كَفَرْتُمْ وَلَمَّا يَشْرِكْ بِهِ تَأْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
الْكَبِيرِ ⑫ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ⑬ قَادِعُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑭ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ⑮ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ شَيْءٌ تَأْمَنُ الْمَلَائِكَةُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ⑯

الْيَوْمَ

469

صورة لصحيفة من مصحف الخطاط سفيان بزارية . دار الإمام مالك .

الجزء الثالث سورة آل عمران

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا
بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجِهُ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
الْهُدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ؕ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٨﴾
وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَن إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ
عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾
بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَٰئِكَ لَأَخْلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكْرِمُهُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨١﴾

توثيق المراجع:

- ابن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- أبو الفتوح رضوان. (1953). تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط. القاهرة: المكتبة الأميرية.
- أبو القاسم الحفناوي. (1906). تعريف الخلف بموصول السلف. الجزائر: مطبعة بدير فونتانة الشرقية.
- أبو القاسم سعد الله. (1977). رائد التجديد الإسلامي ابن العنّابي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبوبكر الباقلاني. (2004). الانتصار للقرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو بكر بن أبي داود السجستاني. (2006). المصاحف. الرياض: دار غراس للنشر والتوزيع.
- أبو داود بن نجاح. (1427). أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- أبو عبد الله التنسي. (2011). الطراز في شرح ضبط الخراز. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1997). الجامع الصحيح. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
- جرجي زيدان. (0000). تاريخ الآداب العربية. القاهرة: دار الهلال.
- جلال الدين السيوطي. (1394). الإتيقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- خير الدين الزركلي. (2002). الأعلام. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- عبد الرحمن الجيلالي. (2010). تاريخ الجزائر العام. الجزائر: دار الأمة.

- علي خلاصي. (2007). قصبة مدينة الجزائر . الجزائر: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمر بن عيشة. (21 أبريل، 2011). المطبعة الثعالبية. جريدة المحرّر (111).
- محمد الصالح الصديق. (2009). كيف ننسى وهذه جرائمهم. الجزائر: دار هومة.
- محمد الهادي حسني. (11 نوفمبر، 2012). المطبعة العربية. جريدة الشروق.
- محمد بن جرير الطبري. (2000). تفسير القرآن العظيم. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد طاهر الكردي. (1939). تاريخ الخط العربي وآدابه. جدة: مكتبة الهلال.
- محمد طاهر الكردي. (1946). تاريخ القرآن الكريم. جدة: مطبعة الفتح.
- محمد ناصر. (1984). عمر راسم المصلح الثائر. الجزائر: منشورات وزارة السياحة والثقافة.
- محمد ناصر. (2009). المطبعة العربية معلم وطني مجهول. الجزائر: مكتبة الريام.
- مراد بن قدور رودوسي. (1921). فهرس مطبوعات المطبعة الثعالبية. الجزائر: المطبعة الثعالبية.



أعانة ومعام الأئمة تجاه النشء في ظل التحديات الراهنة

بقلم : أ. زكرياء غوبريني

الدير الفرعي للنشاط الثقافي واللتقيات
بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف

توطئة.

المسجد نبأرس ومعلم ومؤسسة
شامخة من أهم المؤسسات التربوية
المؤثرة في سلوك الناشئة داخل بيوتاتهم
ومجتمعاتهم، ولا أدل على كبير دوره
وعظيم رسالته من مبادرة النبي ﷺ
بتأسيس مسجد قباء أول وصوله للمدينة
النبوية عقب هجرته الشريفة من مكة
المكرمة، واعتبر بذلك أول مسجد في
الإسلام، وأول صرح تأخى وتعانق فيه
المسلمون من المهاجرين والأنصار، وأول
معلم ديني قضى على دواير القبلية
ونزعات الجاهلية.

ومنذ ذلك التأسيس، والمسجد يلعب
دوراً جوهرياً بفضل أنتمته في تربية النشء
وصقل عقيدتهم، فلم يقتصر دور الإمام

أنذاك على أداء الصلوات والخطب
المنبرية والدروس الوعظية، إنما جعل
من بيت الرحمان مركزاً إسلامياً، وصرحاً
علمياً، ومركزاً طبياً، وفضاءً للشورى
والفتوى، «ومنطقاً فكرياً ومجلساً
للقضاء، ومقراً لاستقبال الوفود وعقد
المفاوضات ومواثيق الصلح، فيه تعقد
حلقات العلم وتلقى الدروس الدينية
للكبار، وتتوفر البيئة الصالحة لتنشئة
الصغار وتلقينهم الإسلام». [شحاته،
1402هـ، ص 78]

هذا، والذي يعيننا في بحثنا هذا
هو بيان مهام الأئمة أمانةً وديانةً من
خلال تلك المساجد، تداركاً لإيمان
وعقيدة الناشئة مما يخرمها في بيوتاتهم
ومجتمعاتهم في ظل التحديات الراهنة

المطلب الأول: مفهوم الإمام

(أ) تعريف الإمام لغةً: الإمام من الإمامة، والإمامة في اللغة مصدر من الفعل (أَمَّ)، تقول: أمَّهم وأمَّ بهم: أي تقدّمهم، والإمام: كل من ائتمَّ به من رئيس أو غيره. [الفيروز أبادي، 1404هـ، ص 7/87]

ويقول ابن منظور: «الإمام كل من ائتمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين...، والجمع: أئمة، وإمامٌ كل شيء قيّمه والمصلح له، والقرآنُ إمام المسلمين، والنبي محمد ﷺ إمامُ الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأممّتُ القوم في الصلاة إمامة، وائتُمَّ به: بمعنى اقتدي به. والإمامُ: هو المثال، وإمامُ الغلام في المكتب ما يتعلّمه كل يوم، وإمامُ المثال ما امثّل عليه، والإمامُ الخيَطُ الذي يُمدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوّى عليه سقف البناء...». [ابن منظور، د.ت]

ويقول المرتضى الزبيدي: «والإمامُ: الطريق الواسع، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وإنهما للإمام مبین﴾، [سورة

ومثيرات الفتن العاصفة، ذلك أن المسجد لا يتفعل دوره أو يثمر أكله إلا بوجود الإمام الكفاء، ذاك الإمام السائر على منهجية علمية راسخة، تمكّنه من تحليل الظاهرة ودراستها قبل الإدلاء بالنتائج في شكل نشاط مسجدي عام، ولبيان ذلك أكثر نفصّل دراستنا هذه وفق المباحث كالاتية:

المبحث الأول:

المفاهيم الأساسية المتعلقة بمصطلحات الدراسة

إن تعريف المركبات الإضافية أو النسبية لا يتضح إلا بتعريف شقيها وحديهما، ومن ثمة تعريف المركب الذي يأخذ معنى زائداً، وعليه يتوجب على الباحث أفراد التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل مصطلحات الدراسة على حدٍ، ليخلص بعد ذلك للتعريف الإجرائي لللفظ المركب أو المصطلح العام المتوافق مع قالب دراسته، وتفصيل ذلك وفق المطالب التالية:

الحجر: 79)، أي بطريقٍ يُؤمّ، وبطريقٍ يقصد فيتميّز.

وقال: «والخليفة إمام الرعية، قال أبو بكر: يقال فلانٌ إمام القوم معناه: هو المتقدم عليهم، ويكونُ الإمامُ رئيساً كقولك: إمامُ المسلمين...، قال: والدليل: إمامُ السفر، والحادي: إمامُ الإبل وإن كان وراءها، لأنه الهادي لها». [الزبيدي، 1421هـ، ص 31/ 244 - 245]

وقال الجوهرى في الصحاح: «الأُمُّ بالفتح: بمعنى القصد، يقال: أُمّه، وأُممه، وتأممه، إذا قصده». [الجوهرى، 1359هـ، ص 5/ 143]

وحاصل الأمر أن جل معاني مصطلح الإمام في اللغة تدور حول: المثال، والشخص الذي تقدّم غيره، والمرء الهادي غيره للطريق صواباً كان أو خطأً، وهو الطريق الواسع، ويأتي بمعنى الخليفة، وهي معاني توحى برمتها إلى: الأمانة والمسؤولية والقُدوة والنموذج المقتدى به.

ب) تعريف الإمام اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح الإمام بعدة تعريفات متغايرة، كل حسب تخصصه، وكلّ حسب سياق بحثه، فهي وإن تنوعت إلا أنها تتقارب في العام، سيورد الباحث نزراً من ذلك ليخلص بعدُ إلى إيراد التعريف الإجرائي الخاص به والذي يتطابق مع سياق موضوع بحثنا، ومن تلكم التعريفات مايلي:

➤ عرفه النسفي في عقائده بقوله: [نيابة عن الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجبُ على كافة الأمم الاتّباع]. (النسفي، 1993م، ص 179)

➤ ويعرفها الجويني بقوله: [الإمامة رئاسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامّة في مهمات الدين والدنيا]. (الجويني، 2007م، ص 15)

➤ وأورد الماوردي تعريفاً قال فيه: [الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به]. (الماوردي، 2013م، ص 05)

فوجب الحذر والتأني والتثبت.

والحقيقة أن الإمام يأخذ هيبة العالم من حيث النظر إلى كبير دوره داخل المسجد والمجتمع، فلاضير حينئذ من أن يصاغ له التعريف الإجرائي التالي:

(ت) تعريف الإمام في الاصطلاح الإجرائي الخاص بالباحث:

إطار سامي شرفه بشرف الأنبياء والعلماء، منوطٌ في حقّه عدّة علمية تأصيلية وملكة فقهية، تخوّله تحليل المواقف ومعالجتها، وصولاً لحلول مرنة صادقة تواكب مستجدات العصر وتحدياته، مما يسهم في خدمة المؤسسة المسجدية، والارتقاء بالوسائل الاجتماعية.

المطلب الثاني: مفهوم النشء

(أ) الناشئة لغة:

يقصدُ بهم فئة الشباب المسلم ممن جاوزوا مرحلة الطفولة، وأقبلوا على مرحلة المراهقة، وسيتناولهم الباحث في دراسته اعتباراً من: (14 لغاية 18 سنة)، أي إبان تكوينهم بالطور الثانوي، وفق

➤ ويقول صاحب المواقف: [هي خلافة الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجب اتّباعه على كافة الأمة]. (الإيجي، 1989م، ص 395)

➤ أما العلامة ابن خلدون فذكر تعريفاً نفيساً للإمامة قال فيه: [هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليهم، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به] (ابن خلدون، د.ت، ص 190)

خلاصة التعريفات الاصطلاحية:

تدور في مجملها حول الخلافة، والرياسة، والنيابة، سواء عن صاحب الشرع جل في علاه، أو عن النبي ﷺ، ومنه تأليف كتاب ابن قيم الجوزية رحمه الله والموسوم: أعلام الموقعين عن رب العالمين، بمعنى أن العالم أو الإمام أو المفتي إنما هو مستخلفٌ موقعٌ عن الله حكمه في إيراد النصوص وتبليغ الأحكام،

وأحداثكم. قال ابن الأثير: كذا رواه بعضهم، والمحفوظ فواشيكم، بالفاء، وسيأتي ذكره في المعتل الليث: النشء أحداث الناس، يقال للواحد أيضا هو نشء سوء، وهؤلاء نشء سوء؛ والناشئ الشاب. يقال: فتى ناشئ. قال الليث: ولم أسمع هذا النعت في الجارية». [الأصفهاني، دت، ص 114]

ب) الدلالات الاصطلاحية لمصطلح الناشئة:

الدلالة الأولى: أن مصطلح الناشئة فضفاض

بمعنى أن مصطلح الناشئة، لا يشير عند إطلاقه مجرداً من دون إضافة إلى مرحلة عمرية محددة ومقصودة من حياة الإنسان، فالمصطلح حينئذ لا بدُّ له من مفعولٍ به لصرف سياق الاتهام للمعنى المراد، فيقال: (الناشئة الأطفال، الناشئة الشباب، الناشئة المراهقين، ناشئة الأسد...)، إلخ، وهذا الاعتبار يقودنا إلى ما قرره علماء النفس من أن لكل مرحلة عمرية من حياة الإنسان تتميز بخصائص ومتطلبات لا بدُّ من اتمامها لتحقيق

اعتبارات أقرها أهل الفن، من علماء النفس والشرع.

قال الفيروزآبادي: «الناشئة جيل الشباب، والناشئ هو الغلام جاوز حد الصغر، والنشء: الصغار من الإنسان والحيوان ما داموا في طور الترويض»، [الفيروزآبادي، 1407هـ، ص 147]، وقيل الناشئ فويق المحتلم، وقيل: هو الحدث الذي جاوز حد الصغر، وكذلك الأنثى ناشئ، بغير هاء أيضا، والجمع منهما نشأ مثل طالب وطلب، وكذلك النشء مثل صاحب وصحب، قال نصيب في المؤنث: ولولا أن يقال صبا نصيب ***

لقلت: بنفسى النشأ الصغار وفي الحديث: (نشأ يتخذون القرآن مزامير) [ابن منظور، مرجع سابق، ص 1/170]، بفتح الشين أي جمع ناشئ كخادم وخدم؛ يريد: جماعة أحداثا، أو فئة صاعدة ظاهرة، وقال أبو موسى: المحفوظ بسكون الشين كأنه تسمية بالمصدر كما جاء في الحديث: (ضموا نواشئكم في ثورة العشاء)؛ أي: صبيانكم

بالطفولة، وبالتالي المرحلة التي تأتي بعدها هي مرحلة المراهقة.

وهذا ما يؤكد البقي أن «المرحلة التي تأتي بعد مرحلة الطفولة والصبا، أصبحت في مصطلح علماء التربية وعلماء النفس مرادفة لفترة المراهقة عندما قسّموا مراحل نمو الكائن البشري إلى طفولة ومراهقة ورشد». [البقي، 1413هـ، ص 48]

وهذا الذي اختاره الباحث من أن المرحلة العمرية للناشئة هي المرحلة التي تلي مرحلة الطفولة من حين البلوغ إلى ما دون الشباب، «ولفظ الشباب قد يطلق على الأفراد في مرحلة المراهقة، أي مرحلة البلوغ الجنسي والنضج» [مدكور، 1975م، ص 333]، كما ينبغي الإشارة إلى أن مفهوم المراهقة يختلف عن مفهوم البلوغ، «فالأول مفهوم ثقافي يشير إلى فترة هامة من حياة الإنسان، في حين أن مفهوم البلوغ مفهوم فيزيقي يشير إلى فترة محددة لها خصائص النضج الجنسي والقدرة على الإنجاب» [البدوي، 1996م، ص 123]

التوازن النفسي والفيسيولوجي للفرد، فجميع المراحل العمرية أصحابها ناشئة في مرحلتهم، لا ينتقلون لمرحلة لاحقة قبل اتمام السابقة، وبالتالي: أصحاب مرحلة الطفولة هم ناشئة في مرحلتهم لا ينتقلون لمرحلة الشباب إلا باستكمال الحاجات التربوية لتلك المرحلة، وهكذا دواليك بقية المراحل، غير أن الباحث وجد من نحي منحاه في مسمى الفترة العمرية التي اختارها بمسميات أخرى، كفترة المراهقة، أو مرحلة البلوغ، أو مرحلة الشباب، وهذا الأخير قاده للدلالة الثانية كالتالي.

الدلالة الثانية: أن مصطلح الناشئة يختص بمرحلة ما بعد الطفولة

فالناشئ كما سبق هو فويق المحتلم والحدث الذي جاوز حد الصغر، ولا شك أن مجاوزة الحلم لا يكون إلا بعد الخروج من مرحلة الطفولة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة النور، 59]، فسعى الله تعالى المرحلة ما قبل الاحتلام

المطلب الثالث: مفهوم التحديات:

(أ) لغةً: التحديات مفردها تحدّ، والتحدي مأخوذ من تحدّى يتحدّى ومنه الحُدَيّا، قال الخليل: «والحُدَيّا من التحدي، يقال: فلان يتحدّى فلاناً أي: يُباريه وينازعه الغلبة، يقول: أنا حُدَيّاك بهذا الأمر، أي: ابرز لي وجارني». [الفراهيدي، 2010م، ص 3/279]، وقال ابن دريد: «والحُدَيّا من التحدي، وهو التعرّض، يقال: تحدّى فلان لفلان: إذا تعرض له للشرّ». [ابن دريد، 1987م، ص 3/1272]

(ب) اصطلاحاً: «القضايا المعاصرة التي تثيرُ جدلاً في الأواسط العلمية، والدينية، والاجتماعية، بين مؤيد ومعارض لها». [لافي، 1999م، ص 110]

(ت) التعريف الإجرائي الخاص بالباحث للتحديات:

[عوائق وعوالق متعددة الأشكال والموارد، تُبثُّ في صور قوالب متنوعة، منها ما يعلق بالعقل كالشبهات، ومنها ما يفتك بالقلب كالشهوات، قصد هدم

الفطرة الإنسانية وتمييعها، مما يستلزم التصدي لها، تغلباً على إفرازاتها السلبية، واستفادةً من مخلفاتها الإيجابية].

وحاصل الأمر: أن مصطلح التحديات شبيه بمصطلح الفتنة، فالفتنة ليست شرّاً بحت، لأنها ابتلاء وامتحان، قد يجتازها المرء بتفوق وقد يخفق منتكساً، وذلك راجع لقوة استعداد المؤمن وحصانته.

المبحث الثاني: أمانة ومهام الأئمة

المطلب الأول: أمانة ومهام الإمام الدينية:

للإمام إزاء أدائه لمهمة الإمامة مسؤولية جد ثقيلة منوطٌ به تحقيق قول الله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [سورة السجدة: 24]، ذلك أن الإمامة وظيفة سامية خصّ الله بها أنبياءه عليهم السلام لتمكين دين الله للناس في الأرض، قولاً وعملاً واعتقاداً، فلزم حينها الصبر والمثابرة والاحتساب كون الإمام حينئذ متلبسٌ بمهنة الأنبياء والمرسلين،

عبر التاريخ الإسلامي يجدهم قاموا بأداء هذه الأمانة بكل جدارة وفخر واقتدار في ميادين مختلفة ومناصب دينية متنوعة، من الإمامة والفتوى والقضاء والحسبة والنظارة والخطابة والدعوة والإرشاد والتعليم والوعظ وغيرها... إلخ، وما زالت تلك الوظائف سارية في عصرنا الحاضر، إلا أنها اتخذت أنماطاً وقوالب مغايرة من حيث نصوص تنظيمها وتسييرها، ومعيار اختيار الإمام وتكوينه وتعيينه، غير أن هذا التطور لا يصطدم البتة مع الهدف والمقصد العام للإمام، من حيث إيجاد بيئة اجتماعية متدين أفرادها وفق مرجعية وطنية موحدة، ووسطية سمحة مرنة، من حيث التوجه العقدي والانتماء الفقهي والبناء الأصولي، وبالجملة يمكن تلخيص تلك الأهداف في ثلاث نقاط رئيسة يضطلع بها الأئمة إزاء ممارستهم لمهامهم الدينية كالآتي:

1-1) التوجيه الديني والتبليغ

المقاصدي:

وهذه الشعيرة لها السبق الأول والخط الأوفر من مهام الإمام المسجدية،

قال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [سورة الجمعة، 02]

ثم ورث الله شرف تلك الوظيفة السامية من بعد أنبيائه للعلماء من عباده كما جاء قوله ﷺ: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [رواه أبي داود، برقم: 3641]

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: «أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء» [ابن الجوزي، 1421هـ، ص 2/232]

هذا، والمتمعن في جوهر تلك النصوص يستنبط أن الإمام خلف الأنبياء والمرسلين والعلماء، فما أعظمه من شرف انتماء حين كان أنمة مساجدنا خير خلف لخير سلف في خيرة الأمة المحمدية، فكان الإمام بذلك موقع عن الله حكمه، إذ أن الناظر في مهام الأئمة

سواء على مستوى خطبه، أو دروسه، أو مواعظه، أو اللقاءات التلفزيونية والكلمات الإذاعية، أو عن طريق النشر والتأليف ووسائل التواصل الاجتماعية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَحْسَنِ قَوْلِهِمْ: دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت: 33]. فيتعاهد الأئمة النشء بما خصّهم الله به من علم، وبما استفادوه من منهجية علمية واضحة إيّان تكوينهم، تخوّلهم تحليل الموقف وتشخيص العلاج والدواء المناسب له، وبهذه الطريقة يتأصل الإيمان المجمل الواجب في نفوس الناس عامة والناشئة خاصة، ويتجنّبوا مواطن الشهوات والشهوات، فيعبّدوا ربهم على بصيرة ويحبّوا أحكامه بدافع الفطرة السليمة، فتغدّوا حينئذٍ جوارحهم لترجم ذلك الإيمان بمفهوم شعبه المتعددة، من خلال أداء شعائر الله والاعتزاز بها، كالصلاة والصوم والزكاة، وإفراد الله بألوهيته وربوبيته.

في حين لو أغفل الأئمة تحقيق هذا الهدف الوجداني، واستعاضوا

به بالمحصل الوظيفي فإنهم معرّضون لوعيد لا تحمد عقباه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِهَا يَنُوتُوا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 159]، ذلك أن النشء داخل مجتمعاتهم بحاجة لمأى فراغهم الروحي فطرة من أصل خلق الله للعباد، فكانت أمانة على الأئمة تدارك الخلل في توجيه تلك الدوافع الفطرية نحو التدين الصحيح والفهم السليم للأحكام الشرعية والتكليفية، وليكن نصب أعينهم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقْبِضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَىٰ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهْلًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا). [رواه البخاري، برقم: 2124]

1 - 2) بيان الأحكام الشرعية للناشئة:

يضطلع الإمام من ضمن مهامه بضرورة الإرشاد الشرعي وتوجيه سلوكيات النشء الاعتقادية والمترجم منها

الأنبياء: 07]، فدلّت الآية الكريمة: على أنه من جهل حكم الشيء ومآلاته وجب عليه نصاً صريحاً الرجوع للعلماء وذوي التخصص، والأخذ عملاً بما أفتوه أو دلّوه، كما أنه على الإمام أمانة ضرورة الإقناع العقلي للمستفتين حول مصابهم وإجابتهم بوافر الجواب على مشكلاتهم لألا يقعوا ضحية الفتاوى الالكترونية المخالفة لمرجعيتنا الوطنية، لحديث النبي ﷺ: (من سئل عن علمٍ فكتمه، أُلجم بلجامٍ من نارٍ يوم القيامة) [المسند، برقم: 7581]، فيتحقق بذلك الإعذار لدى الإمام من حيث الإبلاغ والتوجيه، والامتنال من طرف المستفتي.

1 - 3) الكفاية المنهجية في تحليل النص واسقاط الحكم الشرعي:

للإمام مهمة الكفاية المنهجية بغرض تحقيق مصالح الناشئة الدينية والدنيوية بطريقة متوازنة وهادفة، فيبيّنون لهم طرائق الخير ومراتب الإحسان ويحذروهم من الشرّ ومداخله، في شتّى المجالات ومختلف الحالات، ويتجلى ذلك من خلال الوظائف التي توكل إليهم مثل:

كعمل داخل المجتمع، لا سيما تساؤلاتهم واستفتاءاتهم على الواقعة أو المشكلة أو الحادثة التي تواجههم، والناشئ اليوم يصطدم بواقع يملي عليه حكماً شرعياً معلوماً من الدين بالضرورة، وواقعاً آخر مشحوناً بتحديات محلّلة بزينة الشهوات والشبهات حسب تغير الأزمنة والوقائع النازلة، فنجدته يتخبّط خبط عشواء في الامتنال للحكم من عدمه، حينها لا يجد سوى مكتب الإمام يقرع بابه بدافع الفطرة والخير الذي جبلت عليه قلوب الأمة المحمّدية، فتراه باحثاً عن الحكم الشرعي، أو ربما منكسر الخاطر لارتكابه نهياً أو اتيانه محرّماً، فوجب على الإمام حينها ضرورة بيان الحكم الشرعي للقضية أو النازلة وإجلائها للناشئ بما يمكنه من استيعابها والأخذ بالنصّ الشرعي فيها ديانَةً وعقيدةً، والإمام في مثل هذه المواقف مقصودٌ قرع باب مكتبه وبيته، فهو من أمر الله بالرجوع إليه عند النوازل والحوادث، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [سورة

■ الكفاية المنهجية للنجاح الفكري، من خلال التأكد لعدم مخالفته للشرع واصطدامه مع ثوابت الأمة في عقيدتها ووطنيتها.

■ الرقابة الأخلاقية التي تهتم بحماية عادات وتقاليده المجتمع وموروثه الديني والوطني من الاضمحلال والاندثار، من خلال بعض العادات والسلوكيات الدخيلة التي تضر بقيم المجتمع وتماسكه، وتعرقل التنشئة الصحيحة والسليمة للنشء.

والكفاية المنهجية تضمن السير الثابت للمجتمع ومؤسساته، كما أنها تندرج ضمن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أمر الشارع الحكيم بامتثالها، كل حسب مجال تخصصه، وكلّ حسب قدرة تحليله وقياسه في ظل المسؤولية المخوّلة له وفي حدود النص المنظم لتلك العملية، وهذه الشعيرة -الأمر بالمعروف- هي «القطب الأعظم في الدين، الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله، لتعطّلت النبوة، واضمحلت

الديانة، وعمّت الفوضى، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بذلك إلا يوم التّناد» [الغزالي، د.ت، ص 2/306]، ولأجل تلك الشعيرة استحققت الأمة الخيرية كما قال سبحانه: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ ذُوُ الْحِكْمِ﴾ [سورة آل عمران: 110]، فإذا تخلت الأمة ومن ولّوا مهمة التربية والتعليم -وفي مقدّمهم الأئمة- لشرف انتسابهم للأنبياء والعلماء، فإنه يوشك أن يصيبهم ما أصاب الأمم الغابرة من الضعف والذل والهوان، قال ﷺ: **(والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، أوليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).** [رواه الترمذي، برقم: 2169]

قال النووي رحمه الله: «وإذا كثّر الخبث عمّ العقاب للصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك الله أن يعمهم بعقابٍ من لدنه بعدله

فالإمام داخل مسجده مديراً وقائداً، وإذا نزل للمجتمع صار نموذجاً يحتذى به كونه الرجل القدوة به، فنال بذلك ثواب الخيرية التي مدح الله بها هذه الأمة المحمدية، فخير الأئمة من خرج للناس بقصد استقصاء ودراسة مواطن النقص والإشكال لديهم، فيدرسها ويحللها، لأن التخاذل والتقاعس عن حل مشاكل الأمة؛ له من العواقب الوخيمة ما يندلجها الجبين، قال ﷺ (يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار، وحتى يخاض بالخيال في سبيل الله، ثم يأتي أقوام يقرؤون القرآن، فإذا قرأوه قالوا: قد قرأنا القرآن، فمن أقرأ متاً؟!، من أعلم متاً؟!، «ثم التفت إلى أصحابه فقال:» هل ترون في أولئك من خير؟، قالوا: لا، قال: فأولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار). [أخرجه ابن المبارك، 1389: ص 152]

ويتجلى دور الإمام أكثر في مجتمعه فيما رواه الصحابي الجليل عمرو بن العاص حينما سمع المستورد بن شداد يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (تقوم

ومشيئته، قال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [سورة النور: 63]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عزوجل أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم». [النووي، برقم: 2/24]، وعليه وجب على الأئمة استشعار عظيم مسؤوليتهم والافتخار بمهامهم النبيلة، فشرف الشيء بشرف النسبة له، ولا أشرف من أن الإمام يحاذي الأنبياء والعلماء في مهامهم ومنزلتهم.

المطلب الثاني: أمانة ومهام الإمام الاجتماعية:

إذا كان المسجد واحد من أهم الوسائط التربوية فإن الإمام الفاعل لا يحصر جهوده داخل الحرم المسجدي فحسب، إنما يتوجب عليه النزول لساحة المجتمع لتحليل ودراسة بعض قضايا ومظاهره النابعة منه أو الوافدة عليه، فيسهم في خدمة تلك القضايا وصد عوائقه تأسيماً برسوله وإمامه محمداً ﷺ الذي حث أمته على التعاون والتكافل والتضامن والتآزر والتآخي،

الساعة والزوم أكثر الناس). فقال له عمرؤ: أبصر ما تقول، فقال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك فإن فيهم لخصالاً أربعاً: [إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقةً بعد مصيبة، وأوشكهم كزةً بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم المملوك]. [رواه مسلم، كتاب الفتن، برقم: 7382]، وهذا مفاده «أن في الإسلام نظاماً متكاملًا لإقامة العلاقات الاجتماعية بين الناس، على وجه يبعد كل الأدواء التي تنخر كيان المجتمعات عن المجتمع الإسلامي» [عبادي، 2013، ص 53]

وعليه، فإذا كانت الأمة مخاطبة بهذا الأمر فإن للأئمة والعلماء دور الريادة في النزول للمجتمع والتواصل مع الناس به، فيوجهونهم بمقتضى الحال واعتبار المال لألا تحدث تلك التحديات شرخاً أكبر في عقيدتهم وثوابهم الدينية وهويتهم الوطنية، والنبي ﷺ خير مثال يحتذى به في هذا الصدد، «فكان ﷺ يعود المريض، ويشهد الجنائز، ويجيب دعوة

المملوك، قال الحسين : سألتُ أبي عن دخول النبي ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزاً دخوله ثلاثة أجزاء، جزءاً لله و جزءاً لأهله، و جزءاً لنفسه، ثم جزءاً جزأه بينه وبين الناس، فيسرد ذلك على العامة بالخاصة، ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم...» [ابن سعد، الطبقات، 1990، ص 1/423]، وبذلك نال الإمام شرف الثواب بمجتمعه بالقدوة والنموذج، وفي الآخرة بمنازل الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء.

ويمكن إيجاز بعض الدرر من مهام وأدوار الأئمة بمجتمعاتهم فيما يلي:

1. تشجيع المبادرات والإبداعات الاجتماعية، وخير دليل في ذلك تأييد النبي ﷺ لحلف الفضول حين قال: (ما أُحِبُّ أن لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان،

حُمِرُ النَّعَم، وَأَتَى أَغْدِرْبَهُ، هَاشِمُ وَزَهْرَةُ،
وتيم، تحالفُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْمَظْلُوم، مَا
بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً، وَلَوْ دَعَيْتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ
لَأَجَبْتُ، وَهُوَ حَلْفُ الْفُضُولِ). [طبقات
ابن سعد، مرجع سابق]

2. دراسة مظاهر وقضايا أفراد
المجتمع دراسة علمية تخوّل الإمام معرفة
الدواء إثر التشخيص العلمي للداء، ذلك
أن النتيجة المترجمة في الدروس والخطب
لا تأتي آثارها إلا إذا أحسن الإمام بالمشكلة
وصاغها في سياق إشكاليات موضوعية.

3. مساهمة الإمام بعلمه وتجربته
وخبرته مع المؤسسات الخيرية، الطوعية
والحكومية في ظل تخصصه والنص
المنظم لذلك، ومثال ذلك قصة يوسف
عليه السلام حين قال لملك مصر
(اجعلي على خزائن الأرض إني حفيظ
عليهم) [سورة يوسف: 55]، قال ابن كثير
رحمه الله: «سأل العمل لعلمه بقدرته
عليه، ولما في ذلك من المصالح» [ابن
كثير، 1401، ص 4/395]

4. بذل الاستشارة والنصح
والتوجيه للناس مع الرفق واللين داخل

مرافق المجتمع، دون إحراج أو تعنيف،
فقد مرّ النبي ﷺ كما في حديث أبي
سعيد الخدري بغلامٍ يسْلُخُ شاةً، فقال
له رسول الله ﷺ: [تَنْحَ حَتَّى أُرِيكَ، فَإِنِّي
أُرَاكَ لَا تَحْسُنُ السَّلْخَ، فَأَدْخَلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ فَدَحَسَ
بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبْطِ، وَقَالَ: يَا غَلَامُ
هَكَذَا فَاسْلُخْ، ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى بِالنَّاسِ
وَلَمْ يَتَوَضَّأْ]. [سنن أبي داود، مرجع
سابق، ص 2/185]

5. تنسيق الإمام مع مديريته
الولائية بجعل أيام مفتوحة بمؤسسة
المسجد، يعرض فيها مؤلفات مكتبة
المسجد لدى أفراد المجتمع، وربما أقام
دورات تدريبية حول: إدارة الوقت،
تعلم مهارة القراءة السريعة، التحكم
في الغضب، تنمية الذات، تقوية
الشخصية المسلمة، استراتيجية التفكير
البناء، مهارة إدارة الأزمات.... إلخ، والمراكز
الثقافية الإسلامية أقرب بيئة لترجمة
ذلك.

المطلب الثالث: أمانة ومهام الإمام التربوية:

يتحمل الإمام جزءاً من المسؤولية التربوية إزاء المهمة التي خولته إياها الحكومة في مسجده، فهو إطارٌ سامي بالمجتمع كما أسلفنا تعريفه، إمام، وأستاذ، ومربي، وواعظ، وقاضي، وداعية... إلخ، وبالتالي نجد أن من بعض مهامه أمورٌ تربوية منوطٌ به تحقيقها لدى الناشئة ليعينهم على تدارك ما فاتهم، أو ما سقم من قيمهم الإيمانية، ومن ذلك ما يلي:

1.3) تلقين الأحكام العقديّة والفقهية وفق منهجية تربوية:

فلا يكون همُّ الإمام إلقاء الدروس وأداء الخطب مجرد عرضٍ للنصوص والأدلة دون النظر في كيفية ومدى استيعاب عقل الناشئ لحجم تلك النصوص، لا سيما مدى قدرته على التفاعل معها بمسجده أو البيئة التي يؤمُّ الناس فيها، هذا فضلاً عن عدم تتبّع أوقياس أثر تلك الدروس والخطب في التغيير الذي أحدثته على سلوكيات هؤلاء الناشئة، لأن السرد

الارتجالي للأدلة والنصوص الخالية من المعالجة التربوية من شأنه الإضرار بعقل الناشئ وعدم استيعابه للهدف المراد من الإمام أن يزرعه في نفسه.

فالمنهجية التربوية في تأصيل القيم الإيمانية والمبادئ الإسلامية لدى الناشئ من شأنها إحداث الأثر التربوي المرتقب، أو إمكانية التنبأ به من خلال التغيير التدريجي الملاحظ في معتقد وسلوك هؤلاء الناشئة، وقد أشار منهج القرآن الكريم إلى هذه القضية الجوهرية من خلال أمر الله تعالى للعلماء والمربين أن يكونوا ربانيين إزاء تعليمهم الناس فقال سبحانه ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ النَّاسَ وَمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران: 79]، والرباني هو الداعية أو المعلم الحكيم الذي يراعي مبدأً فقه الأولويات في تلقين مهمات الدين للناس، فيبدأ بصغار العلم قبل كبره، مراعيّاً في ذلك قدرات الناشئ العقلية وفروقهم الفردية، والناظر في أمهات كتب الحديث النبوي يجد أن مؤلفوها انتهجوا فحوى الآية الكريمة في تبويهم

وهما: المعلومة الصحيحة الهادفة، ثم عقد الضمير على تلك المعلومة وهو ما يعرف لدى التربويين بالأثر الوجداني، ثم الترجمة الحيّة لتلك المرحلتين، ليكون الأمر كالتالي:

[الجانب المعرفي المؤصل + الأثر الوجداني = الأثر السلوكي السوي]

وهذا الأخير من شأنه أيضاً أن يجنب الناشئة مزلق الاضطرابات النفسية وبالأخص الأثر المادي الملموس، حيث أن أغلب القيم الإيمانية في نظر بعض الناس ممن تدرجوا في هوة التحديات لا يرون معنىً في امثالها أو الإتيان بأوامر الله ونواهيه فيها، وبالتالي إن لم يكن ثمة تغذية راجعة ملموسة، فلا داعي للتطبيق والامثال!

وهنا يأتي دور الإمام الفاعل في محاولة ربط الناشئ بربه، وبيان ثمرة الإخلاص في حياته وأخراه، لأن التفكير الأول لا يخلو من تفكير قوم موسى إبان دعوة قومه للعمل بما علموه من دعوته، قال تعالى حاكياً الموقف: ﴿يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى

عناوين كتبهم إيصلاً للدين لهذه الأمة المباركة، فسئلوه عليهم وفصلوه باباً تلو الآخر مجزاً، ومعنواً كما فعل أئمة الكتب الستة وغيرهم، وهذا الأخير يندرج تحت قاعدة عظيمة ومعتبرة في الشريعة مفادها [العبرة بالنوع لا بالكَم]، ومنه قاعدة «الأدب قبل الطلب»، تحقيقاً لمبدأ الثبات والاستمرار، ولذا قال ﷺ (إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه). [البهقي، شعب الإيمان، برقم: 232/7]

(2.3) لزوم قاعدة العلم للعمل:

وهذا من لوازم وظيفة الإمام ومهامه، فهو صاحب رسالة دعوية وتربوية شريفة، تهدف إلى ترسيخ مبدأ الإخلاص لدى النشء وتجنبيهم كل صور وأنماط الرياء الذي أسماه النبي ﷺ بالشرك الخفي، فضرورة تعاهد الناس عامة والنشء خاصة بالتطبيق والامثال لما تلقوه من علم ومبادئ هو الأثر السلوكي الذي ينشده كل إمام مربي كفاء، فإذا كان العمل ترجمة للمعارف فإنه يسبقه مرحلتين تربويتين عظيمتين

للإنسان، فشرع له الإسلام لمصلحة ظاهره، وشرع له الإيمان لمصلحة باطنه، وشرع له الإحسان لمصلحة علاقته بربه وخالقه، وسعى النبي ﷺ كل هذه الثلاثة ديناً.

(3.3) توجيه الملكات العلمية وبناءها:

على الإمام مسؤولية بناء الملكة الشرعية للناشئ ومرافقة قدراته العقلية على فهم النصوص واسقاطها في جوانب حياته، لا سيما توجيهها واستطلاع مواهبه، فذاك يهوى التاريخ الإسلامي، والآخر السيرة النبوية، وهذا العقيدة الإسلامية، وذاك الفقه، وآخر الحديث.... إلخ، هذا فضلاً عن إسهام الإمام في مواصلة بناء وتطوير تلك الملكات والميولات بما يخول هؤلاء الناشئة أن يكونوا قادرين على استثمار ما تلقّوه عن إمامهم من دروس وخطب في بناء أنفسهم وصد كل تحيّ غائريهاجم عقيدتهم وهويتهم، وليست عناية الإمام بتوجيه ملكات الناشئة بمسجده أو مجتمعه أمراً زائداً عن وظيفته، إنّما هي مهمّة من صميم توجيهه الديني بوظيفته،

أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعدما جاءتهم البينات فغفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ﴿[سورة النساء: 153]

والمتمأل في منهج التربية الإسلامية يجد أنه امتاز على غيره من المناهج بأنه «منهج قائم على مبدأ التلازم بين العلم والعمل والمعرفة والممارسة، وهذا من السبق التربوي الذي يسجل له، فالفلاسفة أمعنوا في المعرفة المجردة التي تُوصل في نظرهم إلى الحقيقة، والكفيلة بتغيير مسار حياة الأفراد والمجتمعات» [اليافي، 1383هـ، ص 27]، وبعضهم بالغوا في المثالية «لينشروا الفضيلة في المدينة الفاضلة فلم يعثروا عليها» [أبو العينين، د.ت، ص 175-173]، وجاءت المناهج الأخرى لتركز على جانب أو جانبين من تربية الشخصية الفردية والمجتمعية، فلم تهتدي إلى إعداد وإيجاد الفرد المتكامل الذي يصلح في نفسه ويُصلح غيره. [كرزون، 1418هـ، ص 77]

في حين نجد أن الدين الإسلامي حينما قرّر هذا المبدأ إنما قرّره للمصلحة الكاملة

بين يديه، فقال: أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع؟ فأشار إليّ القوم كلهم وصدقوا، فأرسل كلهم وحسني، وقال لي: قم فأذن، فقممت ولا شيء أكره إليّ من رسول الله ﷺ، ولا مما يأمرني به، فقممت بين يدي رسول الله ﷺ فألقى علي رسول الله ﷺ التأذين هو بنفسه، فقال: قل الله أكبر الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة، ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثم أمرها على وجهه، ثم على ثديه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سرّة أبي محذورة، ثم قال رسول الله ﷺ: بارك الله لك، وبارك عليك فقلت: يا رسول الله ﷺ أمرتني بالتأذين بمكة؟ قال: نعم، قد أمرتك فذهب كل شيء كان لرسول الله ﷺ من كراهية، وعاد ذلك كله محبة لرسول الله ﷺ، فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ بمكة فأذنت

فمنهج التربية الإسلامية في نشر العلم والتوجيه الديني والإرشاد مستمد من الهدي النبوي الشريف، إذ أنه هدي قائم على استطلاع المواهب وإخراجها من أصحابها، ومما يدل على ذلك مواقف النبي ﷺ مع صحابته رضوان الله عنهم، فكان ﷺ يتفرّس تلك المواهب ويستخرجها ثم يذكرها للناس، من ذلك ما جاء في حديث أنس أن النبي ﷺ قال: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) [المسند، برقم: 12/990]

وكذلك توجيه بعض المواهب نحو الأفضل، كموقفه ﷺ مع أبي محذورة قال: «خرجت في نفر، فكنا ببعض الطريق، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ، فسمعنا صوت المؤذن ونحن عنه متنكبون، فصرخنا نحكيه نهزأ به، فسمع رسول الله ﷺ، فأرسل إلينا قوماً فأقعدونا

معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ).
[المرجع السابق]

كما وجّه النبي ﷺ صحابته إلى عبادة الدعاء لأجل تقوية ملكتهم العلمية كما فعل مع ابن عباس فقال له: «اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل»، أوبالتشجيع له مثلما فعل مع زيد بن ثابت حينما تفرّس فيه ﷺ مهارةً وقدرَةً على تعلّم اللغات، فشجّعه على تعلم العبرية ليترجم له ما جاء في كتبهم، فأتقنها رضي الله عنه في أيام قلائل. [ابن حجر، 1415هـ، ص 1/543]

الخاتمة:

إن تمتع الإمام بهذه المهام وامتناله في تطبيقها، إنما يدل على الدور الريادي والفاعل له بمجتمعه، لا سيما حاجة الوطن والمواطن له بمختلف الأصعدة، فهو كما أسلفنا في تعريفنا له إطار سامي بمجتمعه، وما ذاك سوى لشرف وسموّ وظيفته، ونبل رسالته، وعظيم القرآن والعلم الذي يحمله، الأمر الذي جعله يحاكي رسالة الأنبياء والمرسلين ويتبوأ منازل الجنان مع النبيين والصديقين

والشهداء، وهذا ما لا نجده بوظائف أخرى، قال ﷺ: «لأمنّا عائشة رضي الله عنها: «أجرك على قدر نصبك» [رواه مسلم، كتاب الحج، برقم: 2/1247، بمعنى على قدر جهدك وتعبك.

هذا، ثم إن الإسلام كعقيدة وديانة في الوقت الراهن ولقيام الساعة يواجه عقبات ومطبات تقف أمامه وتحاول التناول عليه إما كسراً لشوكته أو استصغاراً لقيمة أهله، وهي سنة التدافع بين الخير والشر، الحق والباطل ليميز الله الخبيث من الطيب، قال تعالى:

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [سورة العنكبوت، 02]، بل حتى الأنبياء عليهم السلام لاقوا تحديات رهيبة إزاء دعوة قومهم للإيمان، فقوم نوح عليه السلام قالوا لنبيهم: ﴿مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئَارِي﴾ [سورة هود: 27]، إلا أنه عليه السلام صمد وواجه سخريتهم يقيناً منه أن الوصول للهدف الأسى له ضريبة هي في حد ذاتها محفزٌ إيجابي لمواصلة الدرب، وعليه لزم الإمام مجابهة شتى صنوف التحديات

أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ،
وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
اللَّهِ حِجَابٌ)، [رواه البخاري، 5/162].

ففي هذا الحديث أخبر النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه عن طبيعة القوم المدعويين وهم (أهل الكتاب)، وهذا يوحي أن ثمة تحدياً قائماً أصالةً، فهم ليسوا وثنيين بل أصحاب دين، فالمتوقع منهم أن يجادلوا ويذبُّوا عن معتقدتهم بما ورثوه عن أجدادهم، لا سيما توقعهم مقاصد دعوة معاذ كونها دعوة الأنبياء، لذا حدّد له النبي ﷺ الغاية من اتيانهم (فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...)، وهذا فيه إلزام استئصال تحدي الشرك الذي كان قائماً فيهم، بالحوار والمناقشة، فإن هم أطاعوه، أي إن هم أقرروا بالأول ذهب للدعوة الثانية، وهذا ما يعرف بفقهِ الأولويات في التلقين والتعليم.

فحاصل الأمر إذن: أن الأئمة اليوم يجدون أنفسهم أمام تحديان، أحدهما أعظم من الآخر، فالأول يتمثل بضرورة معرفة طبيعة التحدي الذي يواجه الأمة اليوم، والثاني: ضرورة ملازمة النشء ونقضهم من لهب تلك التحديات وطرائق

بتعدد طرائقها، ومساعدة ناشئة الأمة للتغلب على الإفرازات السلبية لتلك التحديات، ذلك أن التحديات إما أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على ناشئة اليوم، «ويكون التأثير إيجابياً إذا كان هناك استثمار منهجي لهذه التحديات»، [عزوف فريد، 1434هـ، ص 124]، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع الخطوات المنهجية المتمثلة في معرفة طبيعة التحدي وخصائصه، ثم تحليل عناصره والتمييز بين المفيد والضار منه ثم وضع استراتيجيات للاستفادة من إيجابياته وطرح سلبياته وتقليل مفسدتها في ضوء أهداف المنهج الإسلامي ومقاصد الشريعة.

ومما يعزز هذا المنهج توجيه النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما أرسله إلى اليمن داعياً ومبشراً، قال له: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَتِي رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَاءِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ

ولوجها إلهيم، الأمر الذي يتطلب حنكة وحكمة وصبرا من الإمام على هذه الأمانة الجسيمة والمهمة النبيلة، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزاب: 72].

المصادر والمراجع:

7. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.
9. أحمد، ابن حنبل: المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت.
10. أخرجه ابن المبارك (المتوفى: 181هـ)، الزهد والرفائق، دار العلوم والحكم، 1389هـ.
11. أنس أحمد كرزون: منهج الإسلام في تزكية النفوس، ط 2 جدة، دار نور المكتبات 1418هـ.
12. الإيجي، عبد الرحمان بن أحمد: المواقف في علم الكلام، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989م.
13. البيهقي، أبو بكر: شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط/1، 2003م.
14. الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1359هـ.
15. الجويني، أبي المعالي: غياث الأمم في التياث الظلم، دار المنهاج، الرياض، السعودية، تحقيق: عبد العظيم الديب، 2007م.
16. الخطابي، أبوسليمان حمد بن محمد: معالم السنن بحاشية سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، ط/1، 1932م.

1. القرآن الكريم.
2. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج: صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 1421هـ.
3. ابن حجر، أبو الفضل أحمد العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1415هـ.
4. ابن خلدون، عبد الرحمان محمد: المقدمة، تحقيق: الدرويش، دار يعرب للنشر والتوزيع، د.ت.
5. ابن دريد، أبو بكر محمد بن حسن الأزدي (ت321): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/1، 1987م.
6. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

17. الخطيب، محمد شحاتة وآخرون: أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، السعودية، ط/2، 1402هـ
18. الخليل الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، مكتبة هلال، القاهرة، مصر، 2010م
19. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، د.ت.
20. سعيد عبد الله لافي: تقويم محتوى مقررات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء تحديات العولمة، بحث مقدم إلى المؤتمر الحادي عشر (العولمة ومناهج التعليم) المنعقد في الفترة من 22-20 يوليو 1999م، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مدينة نصر، القاهرة
21. الصافي، محمد البدوي: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية، ط/1، 1996م
22. عبادي، أحمد: فصل- الإسلام وهموم الناس، في كتاب الأمة، العدد: 49، مجلة الأنوار، جامعة الأردن، 2013م
23. عبد الكريم اليافي: تمهيد في علم الاجتماع، دمشق، مطبعة جامعة دمشق 1383هـ
24. علي خليل أبو العينين: قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب: أدب الدنيا والدين، د/ط، دار الفكر العربي، د/ت
25. الغزالي، أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د.ت
26. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ
27. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق د/ أحمد مبارك البغدادي منشورات جامعة الكويت، قسم العلوم السياسية، 2013م
28. مذكور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م
29. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد (1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم الغرياني، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1421هـ
30. النسفي، عمر بن محمد: العقائد النسفية، عناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار النشر الإسلامية، عمان، الأردن، 1993م
31. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت676هـ): شرح النووي على الجامع الصحيح (المنهاج)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط/2، 1392هـ

أثر التطور التكنولوجي على فن الخط العربي

بقلم : أ. سهرام ماتي

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر

مقدمة

يعتبر الخط العربي شكلا من أشكال معطيات الحضارة العربية والإسلامية، ووجهها من وجوه هويتها، تميز بحسّه الراقي وتطور عبر العصور وفي ظلّ الثورة المعلوماتية الحديثة لم يسلم فن الخط العربي الأصيل من تأثيرها، وصارت الخطوط العربية الرقمية محل تنافس للإبداع اليدوي في إنتاج مختلف اللوحات الخطاطية ، ما جعل هذا الفن يواجه تحديات عديدة بين الحفاظ على أصالته والابقاء على قواعده وأسس وأدواته، وبين مواكبة التقنيات الحديثة فتحا لأفائه وتطويرا لأدواته وطريقة طرحه، ذلك أنّ استخدام هذه الأخيرة قد تتيح إمكانيات عدّة للإبداع والابتكار ، وإن بدت للكثيرين من العاملين في مجال فن الخط، تجاورا وتخطيا للقواعد المتوارثة

لهذا الفن منذ عصور، وشكّلت لدى الكثير من النقاد والباحثين مسألة خلافية حرجة، ففي حين يراها البعض منعطفاً واحداً يفصل بين ماض وحاضر، يراها البعض الآخر تحدياً فنياً وحضارياً لا بد من مواجهته، من هذا المنطلق كانت هذه الدراسة معالجة لمسألة الخط العربي وتأثره بالتطور التكنولوجي ايجابا وسلبا.

الاشكالية:

ما هي التقنيات الحديثة المستخدمة في كتابة الخط العربي وما هو أثرها عليه؟ وهل هذه التقنيات اسهام في تطويره أم هي اخراج له عن أصالته وتهديد بزواله؟ ما هي أهم المراحل التاريخية التي مرّ بها فن الخط العربي ؟ وهل يمكن الموازنة بين الصراع القائم بين الأصالة والحداثة لفن الخط العربي؟

وجاء في المعجم الوسيط (الفن) هو: «التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمرانة وجملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعرومهارة يحكمها الذوق والمواهب» (إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، د ت، ص 703/2)

2.1.1. تعريف الخط لغة واصطلاحاً

خَطّ هو اسم [مفرد] جمعه خُطوط (لغير المصدر) وهو الطريقة المستقيمة في الشيء، فيقال: سَطَرَ «رسم خطأً مستقيماً- خطَّ خطأً تحت الكلمة لتأكيدها». ويقال خطَّ الشيء بيده يخطه خطأ إذا خطه بقلم أو غيره (مرتضى الزبيدي، د ت، ج 19، ص: 248)، وخطَّ الغلام على الشيء رسم علامة، وخط الرجل الكتاب بيده خطأ كتبه، وخطط الأرض والبلاد جعل لها خطوطاً وحدوداً (الفيومي، المصباح المنير، د ت،

1. فن الخط العربي، تعريفه، نشأته وأنواعه

1.1 تعريف فن الخط العربي وتاريخ نشأته

1.1.1 تعريف الفن لغة واصطلاحاً

الفن لغة: (الفن) الفاء والنون أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعنية، والآخر على ضربٍ من الضروب في الأشياء كلها والفن: التزيين.. ويجمع فن أفنائًا وَيُقَال: أفنون و أفانين.(الرازي، معجم مقاييس اللغة، 1979م، ص 4/435) (مرتضى الزبيدي، تاج العروس، د ت، ص 35/515).

الفن اصطلاحاً: هو مصطلح اتجهت المعرفة العربية الاسلامية إلى تخصيصه على معنى الابداع، ودلالة الجمال في عمل الانسان وانتاجه، فهو باختصار «المعرفة النظرية والعملية المتعلقة بالجمال». (ادهام محمد حنش، الخط العربي وحدود المصطلح الفني 2008م، ص: 32)

مما استعملته الأمم والأقوام القديمة»
 (سهيلة ياسين الجبوري، الخط العربي
 وتطوره في العصور العباسية، 1962م،
 ص:1).

وعرفه محمد الطاهر الكردي تعريفاً
 أدق من التعريفين السابقين بقوله:
 «الخط ملكة تنضبط به حركة الأنامل
 بالقلم على قواعد مخصوصة، فقولنا
 بالقلم قيد خرج به حركة الانامل على
 أوتار آلات اللهو و الطرب كالعود،
 وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل
 جميع أنواع الخطوط العربية والاجنبية
 وما سيخترع فيما بعد» (الكردي، تاريخ
 الخط العربي وآدابه، 1993م، ص:8).

1.1. نشأة الخط العربي وتطوره:

اختلف الباحثون حول أصل الخط
 العربي إلى فريقين، الفريق الأول يرى أن
 الخط توقيفي وإيحاء من الله عز وجل ،
 وذلك لظاهر قوله عز وجل: ﴿اقرأ باسم
 ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق،
 اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم،
 علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (سورة العلق
 1-8). أما الفريق الثاني فيرى أن الخط

ص:173). و(أحمد مختار عبد الحميد
 عمر، معجم اللغة، 2008 م، ص:663)
 ويعرف من حرفته الخطّ بالخطاط
 (ابراهيم مصطفى، دت، ص:242).

وعند الحكماء والمهندسين هو عرض
 كم متّصل له طول فقط أي مقدار له
 طول فقط، وفي أشكال التأسيس الخط
 طول بلا عرض. (محمد بن علي التهانوي،
 موسوعة اصطلاحات الفنون، 1996 م،
 ص1/746)

تعريف الخط اصطلاحاً: تعددت

تعاريف الخط، أشهرها ما يلي :

عرفه ابن خلدون في مقدمته فقال:«
 هو رسوم وأشكال حرفية تدل على
 الكلمات المسموعة الدالة على ما في
 النفس الإنسانية من معان ومشاعر».
 (عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دت،
 ص:25) عُرِف أيضاً بأنه: «الوسيلة التي
 تعبر عما في النفس، وتدل على الكلام، وهو
 لغة التفاهم بواسطة القلم دون اللسان
 سواء في ذلك الأرقام العددية، والحروف
 الهجائية والأرقام المختزلة، وحتى الكتابة
 الصورية والرمزية والمسمارية وغيرها

وشمل بعض أقطار أوروبا، وتوغل في إفريقيا، فأصبح معتمداً في الأمم المختلفة التي اعتنقت الإسلام، فكتب به الإيرانيون لغتهم الفارسية، وكتب به الهنود لغة الأوردو، كما كتب به السلجقة والعثمانيون لغتهم التركية، ومن هنا صحت تسمية الخط العربي بالخط الإسلامي. (كامل بابا، 1988، ص: 59. والكردي، 1993، ص: 54).

وتأسست مدارس عدة لفن الخط، كل واحدة منها تميزت بأسلوبها الخاص، مستمدة غناها من الفنون المحلية، فظهرت المدرسة الأندلسية المغربية والإيرانية والعثمانية، الشيء الذي لم يمنع أيضاً البعض منها بأن يتأثراً بالأساليب التي ظهرت خلال العصر الذهبي الذي عرفته الحضارة الإسلامية بين القرنين الثاني والسابع الهجري، فالمدرسة الخطية هي ابتكار حرف جديد له منهج ورؤية وقواعد يسير عليها الخطاطون (موسى ادم اسماعيل، 2020، م، الخط العربي توقيف وتوفيق...، المجلة العربية، العدد 523، ص: 76)

العربي هو من وضع وإنشاء البشر، وتؤكد الدراسات الحديثة، والتي تقوم على أساس علمي، أن الخط العربي مشتق من الخط النبطي والذي بدوره مشتق من الخط الأرامي. (كامل بابا، روح الخط العربي، 1988م، ص: 20. والكردي، 1993م، ص: 23).

وقد انتشر الخط العربي بانتشار الإسلام، وكان القرآن الكريم أول رافع لمنار الخط العربي، نظراً للحاجة إليه في نشر دعوة الإسلام ورسالة التوحيد، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة على تعلم القراءة والكتابة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: 3، 4). (عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم، دت، ص: 11).

وبفضل الفتوحات الإسلامية دخل الخط العربي دولتي الروم والفرس والعراق وفارس وسوريا ومصر ونحوها، وواصل مسيرته في التوسع عبر العالم، حتى بلغ حدود سيبيريا، وبلاد الهند، وأطراف الصين، وأندونيسيا والفلبين،

يومنا هذا.(عبد الفتاح عبادة، د ت، ص18، 13. ولید سید حسنین محمد، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، 2015، ص24، 45، 64).

وفي العصر الحديث أضاف الخطاطون بعداً جمالياً جديداً للخط العربي، فأصبح فناً تشكلياً له عناصره ومقوماته الخاصة به «وبقي في حالة دائمة من التحسن والتطور إلى أن أصبح بشكله الحالي، .. ولا يمكن أن ينكر فضل العقيدة الإسلامية في تجويد الخط العربي وظهور قواعده وأصوله لأن الفنان العربي المسلم وجد القيم الجمالية في الحرف منذ القدم» (باسم دنون، لمحات ولوحات في الخط العربي، 1971م، ص:40).

2.1. أنواع الخط العربي :

عرف الخط العربي عدة تغيرات وتطورات عبر التاريخ وتميزت كل مرحلة من مراحل تطوره بمميزات مختلفة ظهرت من خلالها عدة أنواع من الخطوط، وكانت «أول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي» (ابن

وكانت أول الخطوط التي عرفها العرب الخط الكوفي وخط التحرير، حيث سمي الخط الكوفي بالكوفي نسبة إلى بلاد الكوفة، كتبت به المصاحف كما نقش على الحجر، أما خط التحرير، سمي أيضاً بالخط المدني، وأطلق عليه فيما بعد اسم الخط «الدارج» واستعمل في تدوين عقود البيع والشراء والمراسلات، (كامل بابا، 1988م، ص24، 21)، وتفرع عن الخطين خطوط أخرى بلغت اثني عشرة قلماً في أوائل الدولة العباسية وعشرين نوعاً في أوج ازدهارها، وبرز خطاطون مبدعون حفظ لهم التاريخ أعمالهم مثل محمد بن مقله (ت 328هـ)، وياقوت بن عبد الله المستعصمي، (ت 698هـ) وغيرهم، ومع مرور الزمن أصبحت الخطوط الرئيسية للخط العربي ستة أنواع وهي الثلث، النسخ، العليق، الریحاني، المحقق، والرقاع، ولما آلت الخلافة إلى الأتراك بعد زوال دولة المماليك بمصر عملوا على حفظ أنواع الخطوط التي كانت مستعملة في العصور الوسطى، وأحدثوا خطوطاً متنوعة كخط الرقعة والهمايوني وانتهت إليهم رئاسة الخط على أنواعه إلى

وقيل هو من الخطوط المشتقة من الخط الكوفي أحد أوضح الخطوط العربية على الإطلاق، وسمي بالنسخي لأنهم كانوا ينسخون به المصحف الشريف والأحاديث والإجازات، كما أنه كان عنصراً زخرفياً مهماً على التحف المعدنية. (سهيلة ياسين الجبوري، 1962م، ص 49).

3.2.2 خط الثلث:

خط الثلث هو أصل الخطوط العربية وأروعها منظراً وجمالاً، وأصعبها كتابة وإتقاناً، حيث لا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا اتقنه لهذا عرف بأمر الخطوط، يستعمل في كتابة أسماء الكتب المؤلفة وأوائل السور القرآنية والألواح التي تعلق في المنازل والمصاحف ونحوها. (سهيلة ياسين الجبوري، 1962م، ص 52).

4.2.2 - الإجازة «التوقيع الرياسي»:

مزيج من النسخ والثلث معاً، فمن يجيدهما يجيد خط الإجازة. (الكرد، 1993م، ص 107).

5.2.2 - الخط الديواني «السلطاني»:

هو أحد أجمل الخطوط العربية

النديم، الفهرست، 1997م، ص 16)، ثم تفرعت عنها أنواعاً عديدة وأصبح لكل خط قواعده التي تتحكم به.

وحصر أنواع الخطوط العربية لا يمكن بحال، ذلك أنّ أنواع الخطوط كثرت كثرة تفوق التوقع حسب ما أحصته بعض المصادر التاريخية لها (ادهام محمد حنش، 2008م، ص 43)، فإذا اتخذت الخط الكوفي مثلاً لطال بنا الكلام، فقد توصل أحد الباحثين إلى مائة وعشرين شكلاً لكتابه فقط فضلاً عن بقية الأنواع الأخرى، لهذا نختصر على ذكر الأنواع المشهورة بإيجاز فيما يلي:

1.2.1 الخط الكوفي:

هو أصل الخطوط العربية وأقدمها وأعرقها على الإطلاق وقد سماه بعض المؤرخين بخط الجزم، ثم أخذ بالانزواء بعد تعدد الخطوط المشتقة منه (سهيلة ياسين الجبوري، 1962م، ص 37، 38).

2.2.1 خط النسخ:

يميل البعض إلى أن ابن مقلة هو من وضع أساس هذا الخط (سنة 310 هـ)،

7.2.2 خط الرقعة:

من أسهل الخطوط وأيسرها، عُرف بخط الاجازة وذلك لكثرة استخدامه في كتابة اجازات الخط، وتوقيعات الخطاطين على أعمالهم. (الكردى، 1993م، ص102. و وليد سيد حسنين محمد، 2015م، ص64).

8.2.2 خط التوقيع:

هو خط بين الثلث والنسخ وضع قواعده يوسف الشجري، وسماه الخط الرياسي، وكان لا يحجر الكتب السلطانية إلا به، وذلك في زمن المأمون، ثم أحدثت عليه تغييرات. (الكردى، 1993م، ص107).

9.2.2 الخط المغربي:

الخط المغربي نوع من خطوط الأبجدية العربية ينتشر استخدامه في بلدان شمال أفريقيا، وموطنه عموم بلاد المغرب الكبير من ليبيا إلى المغرب، كما استخدم سابقًا في الأندلس.

يتميز بالحيوية والطواعية استنبط من خط التعليق الفارسي القديم، وكان ابراهيم منيف أول من وضع أسسه وقواعده، وسمي بالديواني لاستنباطه من الديوان السلطاني للدولة العثمانية، شاع استخدامه في كتابة البراءات والسجلات الديوانية. (الكردى، 1993م، ص103. وليد سيد حسنين محمد، 2015م، ص55).

وهو نوعان: ديواني رقعة وديواني جلي، فالأول ما كان خاليا من الشكل والزخرفة والثاني ما تداخلت حروفه في بعض. (الكردى، 1993م، ص102).

6.2.2 خط التعليق (الفارسي):

هو من الخطوط الموزونة عُرف بالخط الفارسي وهو خط جميل بهي المنظر، نشأ في إيران في القرن السادس للهجرة ثم انتقل إلى تركيا في القرن التاسع للهجرة، واشتهر عندهم وتطور وتميز حتى سمي بالتعليق التركي، من أنواعه التعليق الدقيق والتعليق الجلي. (وليد سيد حسنين محمد، 2015م، ص59. وباسم دنون، 1971م، ص59).

لأن الحاسوب صمم بداية للغات اللاتينية ثم تم توسيع مجالات تطويع تقنياته لتستوعب اللغات الأخرى من بينها اللغة العربية، فانطلقوا في معالجة الكتابة العربية رقمياً من الحرف العربي الطباعي الآلي، الفاقد أصلاً لكثير من خصائص الخط العربي الجمالية والفنية الآلية التي كانت حكراً على اهتمامات تجارية غير علمية، فواجه بذلك الخط العربي عدة نقائص وعوائق كان سببها الانطلاق من خط «عربي» مختزل، تم تجريده من كثير من خصائصه، نظراً للإمكانيات المحدودة للطباعة، وصعوبة وجود خط عربي بالشكل الكلاسيكي للكمبيوتر بشكل يجمع بين الوظيفتين الجمالية والوظيفية؛ فكل المحاولات لم تستطع أن تجمع بين الوظيفتين، وذلك لصرامة قواعد الخط العربي وما يحتويه من تركيبات معقدة تحتاج إلى صعود وهبوط الحرف كلما تغير موضعه، مما صعب وضع حروفه بكل أشكالها في جدول المحارف الخاصة بتصميم الخط

2. التقنيات الحديثة وأثرها على فن الخط إيجاباً وسلباً

1.2 التقنيات الحديثة المستخدمة في الخط العربي

1.1.2 بداية اقتحام الخط العربي عالم التكنولوجيا:

منذ نزل الخطاب الإلهي إلى هذه الأمة ممثلاً بكلمة «اقرأ» على رسول الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بدأ الخط العربي يتبوأ مكانة سامية في سلم الحضارة العربية والإسلامية، ثم تجاوزها إلى العالمية حينما نال اهتمام الفنانين والتشكيليين الأجانب، فأقيمت على شرفه الندوات والمحاضرات وورش العمل، وافتتحت المعارض وصلات العرض الفنية.

ومع الثورة المعلوماتية واختراع الحاسوب وبزوغ العصر الرقمي، حُرِمَ الجمهور العربي لسنوات من قراءة الخط العربي واستخدامه بمختلف إمكاناته وجمالياته وتنويعاته، إذ لم تتوفر الوسائط الرقمية اللازمة لذلك.

اليدوي في إنتاج مختلف اللوحات الخطاطية مستغلة برامج الحاسوب، التي بات استخدامها يصل إلى 90% بين الأفراد والمؤسسات عامة وكافة دور الإعلان والدعاية والتصميمات والإخراج والتشكيل رغم جمود حروفه وخلوها من أي روح أو حس فني. (هاني الحجي، أبريل 2020 م، الخط العربي من اللوحة التشكيلية إلى شاشة الحاسب، المجلة العربية، العدد 523، ص25). (الخط العربي من الكوفي والنسخ إلى غوغل ومايكروسوفت، 2018/10/13، www.aljazeera.net).

2.1.2 التعريف بالتقنيات الحديثة للخط العربي:

• مفهوم التقنيات الحديثة للخط العربي:

عرفها الخطاط العربي اللبناني موفق بصل قائلاً: «تقنية كتابة الخط على الكمبيوتر، هي الكتابة مباشرة على الجهاز بواسطة قلم رقمي أو فأرة الكمبيوتر من خلال برامج تصميم والرسم عن طريق اختيار أداة الخط

(محمد جمعة مصر أبريل 2020 م، اشكالية الحرف العربي بين الجماليات والحوسبة، مجلة العربية، العدد 523، 89).

غير أن نمو الثقافة الرقمية واتساع نطاقها مكن الفنانين والمصممين والمبرمجين العرب من النفاذ إلى هذا العالم، وصناعة أدوات وقوالب تعيد بعض الاعتبار إلى الخط العربي في العصر الحديث، فأبدعوا وصمموا مئات من الخطوط الحديثة التي استلهموا فيها قواعد الخطوط العربية الأساسية (الكوفي، النسخ، الثلث، الإجازة، الرقعة، الديواني، المغربي، ...، فضلاً عن الجهود والإبداعات الفردية، حيث قامت شركات الحاسوب والإنترنت العملاقة بمشروعات لدمج الخطوط العربية الحديثة في أعمالها ومنصاتهما، كما قامت مؤسسات وشركات عربية باتخاذ خطوط خاصة - ابتكرها مصممون لصالحها- لتكون جزءاً من هويتها ووسيلة لتمييز إنتاجها في الفضاء الرقمي، وبالتالي بدأت الخطوط العربية الرقمية تنافس الإبداع

للنشر المكتبي التي لاقت انتشاراً كبيراً وما زالت حتى يومنا هذا في العالم هو خط اسمه (ياقوت) من تصميم المصمم الانجليزي (وولتر تريسي)، ويوجد حالياً الكثير من النماذج الحديثة المميزة التي تستخدم في الكتابة والتصميم والنشر نذكر منها على سبيل المثال:

- **خطوط غوغل:** أنشأت غوغل منصة حرة للخطوط الطباعية (الحاسوبية) تمكّن المستخدمين من الاستفادة من الخطوط المعروضة فيها مجاناً سواء في مواقع الإنترنت أو برامج الكتابة أو التصفح، وتضم هذه المنصة نحو عشرين عائلة من الخطوط العربية الحديثة، أبدعها خطاطون ومصممون عرب وأجانب.

- **خط شيليا:** أنتج الخطاط السوري مأمون صقال عائلة الخطوط الطباعية «شيليا» التي تم بناؤها على قواعد الخط الكوفي.

- **خط الجزيرة:** تستخدم شبكة الجزيرة الإعلامية خطاً مميزاً كلفت مصممين بابتكاره ليكون جزءاً من هويتها

ومحاولة الكتابة، وكأننا نخط الحرف بالقصبة ولكن الفرق أنّ المستخدم لا يستعمل هنا الحبر والورق» (حكيم مرزوقي، 25/ 10/ 2016، هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي أم حوله إلى جثة مشوهة، جريدة العرب، ص12).

والخطاط العربي الرقمي: هو مصمم يقوم بعمل المخطوطات رقمياً على الحاسب بواسطة أمور منها:

- الكتابة على الورق ثم شف الكتابة على السكّانر وادخالها لبرامج التصميم والتعديل والعمل عليها.
- الكتابة مباشرة بالقلم الرقمي أو بالفأر على برامج التصميم
- استخدام أحد برامج الخط العربي لعمل اللوحات أو الأعمال التجارية. (نهاد نادم، 29 جوان 2019، الخط العربي الرقمي، <https://www.nihad.me>).

• **أنواع الخط العربي الرقمي وبرامجه**

أول الخطوط العربية التقليدية

قواعد النسخ وبعض قواعد الديواني)
وبين تصميم لاتيني. وضع التصميم
العربي المصمم المصري محمد جابر،
مستوحيا التصميم اللاتيني الذي
وضعه الأرجنتيني إدواردو توني (الخط
العربي من الكوفي والنسخ إلى غوغل
ومايكروسوفت، 2018/10/13، www.
aljazeera.net)

انواع برامج الكمبيوتر المستخدمة لكتابة الخط العربي:

توجد العديد من البرمجيات
والإضافات التي سمحت للخط العربي
ولوح عالم الحاسوب وسهلت استخدامه،
وقد اختلفت من حيث برمجتها وتطورها
والخطوط التي استخدمتها لكن غالبيتها
استخدمت تقنية open type التي
اعطت الكثير من المميزات لجعل الخط
أكثر جمالاً وأسهل برمجة منها:

- برنامج تصميم **tasmeem**
(إضافة تعمل مع برنامج الأندراين):
هذا البرنامج من عمل شركة ديكتايب
وينسوفت التي يقف خلفها أحد أكبر

البصرية في الوسائط الإعلامية المختلفة،
وقد صار هذا الخط من الأكثر ظهوراً على
الشاشات العربية وفي الفضاء الرقمي
العربي.

- **خط صقال مجلة**: تقدم
مايكروسوفت ضمن مكتبة خطوطها
المعتمدة خط «صقال مجلة» العربي
المبني على خط النسخ. وقد أبدع هذا
مصمم الخطوط الطباعية السوري
مأمون صقال بالتعاون مع ستيف
ماتيسون، وحاز حقوق ملكيته الفكرية
بالاشتراك مع مايكروسوفت.

- **خط بوستان**: خط حديث للعناوين
مستوحى من الخط الكوفي القيرواني،
وقد ابتكره الخطاط السوري جمال
بوستان وأنتجه مكتب المصمم صقال في
الولايات المتحدة

- **خط أزرق**: خط هجين بين الكوفي
والنسخ أنتجته مجموعة من المصممين
بقيادة المصمم باسكال زغي.

- **خط ليمونادة**: خط عصري نتج
عن مزاجية بين الحروف العربية (على

- برنامج كلك : Kelk هو مقدم من شركة sinasoft من أشهر البرامج المعتمدة بكثرة في الوطن العربي وذلك لما يقدمه من إمكانية عالية في محاكاة الخط العربي الأصيل لكبار الخطاطين ويقدم مجموعة متنوعة من الخطوط منها خط النستعليق و الشكسته و خط الثلث و النسخ ونحوها، حيث يركز على الخطوط العربية الأصيلة ولا يقدم خطوط حديثة..

- برامج شركة maryamsoft : تقدم هذه الشركة برامجها باللغة الفارسية فقط، ولها برنامجان حول الخط العربي هما ميرماد MirEmad، وقلم بارتر QalamBartar ، حيث تستخدم كبرامج ثانوية أي تتم الكتابة في برنامج wordpad أو الاندزاين ثم تتم معالجة الكتابة فيهما.

- برنامج الناشر الصحفي ياقوت: من افضل البرامج لعدة أسباب * منها أن البرنامج متكامل أي يقدم منصة متكاملة لتصميم كتب ومنشورات كبرنامج اندزاين من ادوبي من ناحية

المساهمين في توظيف الخط العربي حاسوبياً ودعمه من قبل المنظمة العالمية يونيكود unicode وهو ثوماس ميلو.. أهم ما يميز برنامج تصميم هو أنه يعمل على الأندزاين

-شركة sinasoft من أشهر البرامج

-المعتمدة بكثرة في الوطن العربي وذلك لما يقدمه من إمكانية عالية في محاكاة الخط العربي الأصيل لكبار الخطاطين ويقدم مجموعة متنوعة من الخطوط منها خط النستعليق و الشكسته و خط الثلث و النسخ ونحوها، حيث يركز على الخطوط العربية الأصيلة ولا يقدم خطوط حديثة..

- برامج شركة maryamsoft : تقدم هذه الشركة برامجها باللغة الفارسية فقط، ولها برنامجان حول الخط العربي هما ميرماد MirEmad، وقلم

لذلك هو أكثر البرامج فائدة للناشرين والكتاب حيث يقدم مجموعة مميزة من الخطوط وأفضل هذه الخطوط هي خطي النسخ والنسخ القلمي .

للكتابة باللغة العربية، مهامه الرئيسية هي تصميم فني للخط، ولاضفاء لمسة خاصة فنية على الكلمات وهو من أكثر برامج التخطيط فاعلية، وعالية الاداء، والتي يعتمد عليها الكثيرون.

يحتوي على الكثير من الخطوط المجهزة او المعدلة حسب ذوق المستخدم مثل اللغة العربية واللاتينية.

2.2 أثر التقنيات الحديثة على فن الخط :

بعد التعرف على بعض البرامج والتقنيات الحديثة المستخدمة في الخط العربي، نقف في هذا المطلب على ابرز التحديات التي واجهها فن الخط العربي في ظل الثورة المعلوماتية القائمة ومدى تأثيرها عليه من خلال تحديد ما لهذه التقنيات من ايجابيات وسلبيات.

1.2.2 ايجابيات وسلبيات التقنيات الحديثة:

لقد فرضت الثورة المعلوماتية نفسها على فن الخط العربي الأصيل بعد أن كان تراثا له قدسيته ومكانته، وبات اعتماد

الوظيفة (بغض النظر عن مدى قوته مقارنة ببرنامج اندزاين) * يقدم البرنامج مجموعة من الخطوط المميزة والرائعة منها خط النسخ الاعتيادي وخط النسخ المصحفي الذي يعتبر من افضل خطوط النسخ أيضا خط النستعليق. (مجد أبا، 2016م، أفضل البرامج للمصممين والناشرين التي وظفت الخط العربي، <https://io.hsoub.com/> ((design/49380

- برنامج "Arabic Fonts": هو تطبيق ذو تصميم مميز، ويتضمن خطوط عربية كثيرة، مع امكانية اضافة التعديل الخاص بالصور، باستخدام الاطارات والمؤثرات المختلفة وغيرها.

- فليب فونت Flipfont Arabic Font Style : هذا التطبيق عبارة عن حزمة مجانية من الخطوط العربية، بحيث يمكن تغيير شكل الخط للهاتف المحمول، أو الجهاز الذي يعمل بنظام الاندرويد.

- Arabic Calligrapher : برنامج الخطاط العربي: هو عبارة عن برنامج

الاتجاه المؤيد أنه بالإمكان تطوير التقنية لخدمة فن الخط العربي، وتوظيفها لتطويره ومواكبة العصر الحديث (آية إيهاب، 3/ 7/ 2015، الخط العربي والتقنية الحديثة، جريدة البيان، yan.ae/five-senses/culture). وقد احتج كل من الاتجاهين بحجج لامسها من الواقع، وفيما يلي بعض الإيجابيات والسلبيات الملاحظة من استخدام هذه التقنيات:

• إيجابيات التقنيات الحديثة على فن الخط العربي:

- لقد ساهمت التقنيات الحديثة في تطوير فن الخط وتطويره، لأنَّ أن اعتماد خطوط الحاسوب يسمح بريح الجهد كونها أسرع طواعية من غيرها، وذلك من ناحية وفرة الإنتاج الزمني، واختصار مساحة الكلمات على أسطح الخامات المطلوب التنفيذ عليها. (حكيم مرزوقي، 25/ 10/ 2016، هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي أم حوله إلى جثة مشوهة، جريدة العرب، ص12).

الحاسوب أمرا لا بد منه في مختلف المجالات التي يدخل فيها الخط العربي، ما جعله يقف أمام سيطرة هذه التقنيات الحديثة التي اعتبرها الكثير خصما لفن الخط العربي ووسيلة منذرة باندثاره.

وقد اختلفت رؤية الخطاطين والباحثين في هذه المسألة بين مؤيد ومعارض، رغم اتفاقهم على أن الوسائل التقنية كان لها دور ملموس في سلب روح الخط العربي، وإخراجه من الطابع الكلاسيكي العتيق، إلى صورة حديثة مغايرة قد لا يتقبلها الكثيرون، فيرى الاتجاه المعارض أنَّ تقنية الحاسوب قد دمرت الخط العربي، وسلبت منه روح الابداع والأصالة ولا يمكنها بحال أن تحلَّ «محل الخطاط البشري أبدا والخط العربي بأشكاله الفنية والإبداعية لا يمكن أن يخرج للنور إلا من خلال إنسان مبدع ملم بفنون كتابة الخط العربي، وبأشكال الحروف وأطوالها وأحوال طمسها أو مدها» (حكيم مرزوقي، 25/ 10/ 2016، هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي، جريدة العرب، ص19) بينما يرى

الدول. وذلك على سبيل المثال الاهتمام الكبير من لدن بعض حكومات الدول العربية والإسلامية بطباعة القرآن الكريم بخط عربي مجوّد عن طريق إقامة مسابقة من أجل اختيار أجود الخطاطين للقيام بهذه المهمة، أيضاً السباق المحموم بينها في تبني إقامة معارض دولية للخط العربي سنوياً، ويصاحبها فعاليات معمقة (ندوات، محاضرات، ورش عمل) تستقطب شريحة كبيرة من محبي الخط، ومنها (الرياض، دبي، الكويت، قطر، الجزائر، طهران) إضافة إلى تبني بعض المواقع والمنشآت المهمة في إقامة دورات لتعليم فن الخط العربي على الشبكة العنكبوتية نفسها، فضلاً عن بعض البرامج التلفزيونية التي تعرض في بعض المحطات الفضائية التعليمية. (هاني الحجي، أفريل 2020 م، الخط العربي من اللوحة التشكيلية إلى شاشة الحاسب، المجلة العربية، العدد 523، ص25).

- رغم ما يفرضه استخدام لوح الرسم الرقمي مع البرمجيات، على الخطاط من دقة في الرسم ودرجة بالوضوح وإعادة

- حسن استخدام الآلات والأدوات التقنية الحديثة من أصحاب خبرات وأهل اختصاص يسمح بإضافات وإسهامات جديدة في مجال فن الخط من إضافة الطباعة أو الرسم في بعض التصاميم، على عكس لو كانت موجودة بيد غير المتخصص، فإنه لا ينتج منها سوى أعمال متكررة (نسخ ولصق)». (هل تُفقد التقنية جمالية الخط العربي؟ 03 - 12 - 2014 ، [alkhaleejonline.net//](http://alkhaleejonline.net/)) (https).

- أنّ هذه التقنيات الحديثة قد ساهمت بشكل فعال في التعريف والتشهير بفن الخط العربي على الصعيد المحلي والعالمي بعد أن كان منحصرًا بين مهتميه ومبدعيه فقط.

- سيطرة التقنية على مجريات الأمور في الوقت الحالي، أدى إلى ظهور خطاطون متميزون، ليس فقط على مستوى الوطن العربي، بل حتى من بلاد أجنبية.. وهو ما أحدث انتعاشه جيدة في مجال الخط العربي تدعمها دورات ومسابقات دولية تقام في العديد من

العربي، فهي عبارة عن قوالب جامدة وفق برامج جاهزة، لا تسمح بهامش من الابداع والانفراد والتألق للخط العربي. (آية ايهاب، 3/7/2015، الخط العربي والتقنية الحديثة، جريدة البيان، yan.ae/five-senses/culture).

- أن هذه التقنيات عرضة للوقوع في الأخطاء إن سيء استخدامها كما يذكر أحد المتخصصين في المجال قائلاً: ونحن كمتخصصين، نضع الإشكال على المصممين الذين يستخدمون هذه البرامج التقنية، في أنهم لا يحسنون استخدامها، وهناك أخطاء قاتلة للعمل الفني، مما اثر سلباً على الذوق العام كاستخدام بعض الأشكال الفنية غير الصحيحة»، اضافة لقلة الوعي الفني وعدم احساس الناس بجماليات هذا الفن الاصيل الجميل خاصة مع انتشار هذه الخطوط المشوهة وتداولها على الكمبيوتر (حكيم مرزوقي، 25/10/2016، هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي أم حوله إلى جثة مشوهة، جريدة العرب، ص12).

التشكيل والتحكم بأدق التفاصيل والقدرة على حفظ العمل وإعادة استخدامه، إلا ان الميزة جعلت الخطاط يقوم بإنشاء شعارات وعبارات والوان واشكال مختلفة للخطوط. (آية ايهاب، 3/7/2015، الخط العربي والتقنية الحديثة، جريدة البيان، yan.ae/five-senses/culture).

• سلبات التقنيات الحديثة

- تعدّ التقنيات الحديثة في فن الخط العربي سلباً لروحه باتفاق أغلب الخطاطين، أذ لا يمكن للآلات أن تضاهي جودة ما يخط باليد يقول أحد الخطاطين المبدعين: «لا نستطيع أن نقول إنه قد حدث تشويه الخط العربي بسبب التقنية، لكن ما حدث هو سلب الروح، فروح الخط العربي سُلبت بفعل الآلة. (هاني الحجي، أبريل 2020 م، الخط العربي من اللوحة التشكيلية إلى شاشة الحاسب، المجلة العربية، العدد (523)، ص25)، ويرى رئيس جمعية مصممي الجرافيك المصمم نامر الحوح، أنّ التقنية الحاسوبية لا تعطي الروح للخط

- استخدام تقنيات الكمبيوتر في الحصول على قوالب نمطية وثابتة ومن دون اللمسة الإنسانية على الخط العربي، أدى إلى حالة من الرتابة، ويساهم في القضاء على عناصر الإبداع لدى الموهوبين (حكيم مرزوقي، 25/10/2016، هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي أم حوله إلى جثة مشوهة، جريدة العرب، ص12).

2.2.2 المزج بين الأصالة والحدثة في فن الخط العربي :

تبيّن مما سبق أن تضمين الخط العربي التقنيات الحديثة سلاح ذو حدين، وأن فرض التكنولوجيا على هذا الفن لا يتعارض معه، بل هو تأكيد لقدرته على مواكبة التطورات والتغيرات، كحال أدواته التي تغيرت منذ القدم: من الكتابة بفرشاة مصنوعة من شعر الحصان إلى ريشة الطاووس، ومن الكتابة على الورق والجلد إلى النقش على الزجاج والمعادن والمجوهرات ونحوها، وفي هذا السياق يقول مصمم الجرافيك، حاتم عرفة: «....بديهي أن

- فرض الثورة المعلوماتية على فن الخط أفضى إلى التقليل من أهمية الخط باليد، والتقليل من الحاجة إلى الخطاط ذاته و اقتحام هذه المهنة الدعائية من لا يعرف أسسها، و ليس بأهل لها ما أدى إلى خسارة الخطاطين وظائفيهم في مجال الصحف والمجلات ودور النشر ومكاتب الإعلانات بجميع أنواعها فضلاً عن إشارات المدن والطرق والإعلانات الرسمية، والتي شكّلت وعلى مدى القرن العشرين مجالاً واسعاً ضم مئات، بل آلاف الخطاطين.

- لقد أفقدت هذه الثورة الكثير من جماليات وأسرار الابداع في فن الخط فألغت على سبيل المثال، الحاجة إلى أدوات صناعة الخط جميعها: الدواة، القلم، المقط، المداد، الورق وما إلى ذلك من أدوات شغلت اهتمام المؤرخين والباحثين، وشكّلت أسراراً قامت عليها جودة الخط وشهرته. (سمير الصايغ، 2011م، فن الخط العربي والتقنيات المعاصرة، مجلة العربي، ص137).

يقع فيها غير المختصين، والعمل على تطوير برامج الحاسوب التي تلبي حاجات الخطاطين والمبدعين وترقى لمستوى طلعاتهم.

- تعلم الخطاطين التقنيات الحديثة لضمان الحفاظ على جودة وسلامة قواعد الخط، مع ضرورة التواصل بين الخطاطين و المبرمجين.. بغية الوصول لحل وسط، فما الضير في أن يدمج الإبداع اليدوي مع الرقمي لإخراج منتج يراعي أصول الخط، وبسرعة الإنجاز التي توفرها التقنية. (آية ايهاب، 7/ 3 2015/ الخط العربي والتقنية الحديثة، جريدة البيان، yan.ae/five-senses/culture-))

- تقبل هذه التقنيات والاستفادة منها بما يقدم ويطور هذا الفن الراقي، قياساً على ما كان عليه العرب والخطاطين من تطوير أقلامهم وأساليبهم في سبيل تحسين جودة الخط ونقله من طوره الوظيفي الأدنى إلى أطواره الوظيفية الجمالية الأعلى.

فنأ عميقاً وثرياً كالخط العربي قادر على الاندماج في أي شكل ومع أيّة أداة، وأنا ضد من يعتبرون أن التكنولوجيا عدو للفن اليدوي.. أن التكنولوجيا مجرد أداة في يد مستخدميها، فمن لديه الوعي بقواعد الخط العربي وتاريخه، سيحقق فكرته الأساسية ويخرجها في أفضل شكل، سواء أكانت أدواته في ذلك القلم أم الكمبيوتر، أم كليهما معاً» (آية ايهاب، 7/ 3 2015/ الخط العربي والتقنية الحديثة، جريدة البيان، yan.ae/five-senses/culture-))

فلا يمكن ترك الخط العربي بمعزل عن التقنيات الحديثة بحجة الحفاظ على أصالته وعراقته وبالتالي وجب على المهتمين بالخط العربي وأصالته محاولة تطويع العمل بالشكل الجديد المعاصر لخدمة احتياجاته والمجتمع الحديث، والموازنة بين الأمرين ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال أمور عديدة نذكر منها ما يلي:

- وضع قواعد وقوانين للخط العربي بصيغته الجديدة لتجنب الأخطاء التي

10/ 2016، هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي أم حوله إلى جثة مشوهة، جريدة العرب، ص12).

وختاما يمكن القول أن الخط العربي لم ولن ينتهي في عصر العولمة بل سيظل ويبقى خالد بخلود لغة الضاد، وخلود القرآن الكريم، الأمر الذي تكفل الله سبحانه بحفظهما حين أنزل القرآن بلسان عربي مبين، في قوله عز وجل:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

(سورة الحجر: 9)، وإن لم يخفى ما للتطور التكنولوجي من أثر وتأثير على هذا الأخير إلا أنه يبقى صورة من صور كثيرة في مناحي الحياة، مثل ما يُشهد الآن من صراع بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني، وبين الشعر العمودي والشعر الحديث، وغير ذلك من الأمثلة التي تمثل صراعا بين الأصالة والحداثة، دون أن يلغي أحدهما الآخر.

- محاولة استغلال هذه التقنيات لصالح فن الخط والحاقه بمختلف الفنون البصرية التي ترقى لمستوى تطلعات المجتمع الحديث، والدعوة إلى تعلمه بأساليب حديثة متطورة بغض النظر إلى النواحي الفنية.

- العمل على ادخال الخط كمادة أساسية في كل مراحل التعليم، وأن يكون له قسم مع الزخرفة الإسلامية بكليات الفنون الجميلة، مثل الدول العربية، التي جعلت منه شهادة عليا، وهذا هو السر في أن جوائز الخط العربي تحصدتها دول عربية أهمها العراق وسوريا وتركيا وإيران.

- العمل على إخراج الخط العربي من دائرة «النخبوية» إلى صورة الفن الشعبي، بهدف إنعاش روحه من جديد بين أوساط المختصين والعامة، وعلى الفنان أن لا يمنع استخدام الكتابة بالكمبيوتر بشكل كلي، فيمكنه استخدامه في أعماله المهنية اليومية، أما اللوحات الفنية فيتركها للإبداع اليدوي ولمسته الخاصة. (حكيم مرزوقي، 25

خاتمة:

1. يعتبر فن الخط العربي من أرقى الفنون العربية ذات الطابع الاسلامي لارتباطه الوثيق بلغة القرآن الكريم، ما أكسبه أهمية وهيبة ومكانة بين المسلمين .
2. عرف الخط العربي عدة تغيرات وتطورات عبر التاريخ، وتميزت كل مرحلة من مراحل تطوره بميزات مختلفة ظهرت من خلالها عدة أنواع من الخطوط، وكانت «أول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي، ثم تفرعت عنها أنواعا عديدة وأصبح لكل خط قواعده التي تتحكم به.
3. تمكن الخط العربي من ولوج عالم التكنولوجيا ومواكبة تغيرات العصر الحديث بفضل جهود المصممين والمبرمجين العرب وحتى غير العرب الذين بذلوا جهدا في تصميم وابداع مئات من الخطوط الحديثة التي استلهموا فيها قواعد الخطوط

- العربية الأساسية حيث طوروا العديد من البرمجيات والإضافات التي تسهل كتابة الخط العربي في الحاسوب .
4. تقنية كتابة الخط على الكمبيوتر، «هي الكتابة مباشرة على الجهاز بواسطة قلم رقمي أو فأرة الكمبيوتر من خلال برامج التصميم والرسم عن طريق اختيار أداة الخط ومحاولة الكتابة، وكأننا نخط الحرف بالقصبة ولكن الفرق أنّ المستخدم لا يستعمل هنا الحبر والورق»
5. اختلفت رؤية الخطاطين والباحثين في مسألة تضمين الخط العربي التقنيات الحديثة بين مؤيد ومعارض، مع اتفاقهم على أن الوسائل الحديثة سلب لروح الخط العربي وأصالته وعراقته .
6. من ايجابيات هذه التقنيات الحديثة مساهمتها بشكل فعال في التعريف والتشهير بفن الخط

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
 2. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
 3. انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، عبد الفتاح عبادة، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.
 4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية، د ت ط.
 5. تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد الطاهر الكردي، ط1، 1358هـ، 1939م.
 6. الخط العربي وتطوره في العصور العباسية، سهيلة ياسين الجبوري، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، 1381هـ، 1962م.
 7. الخط العربي وحدود المصطلح الفني، د ادهام محمد حنش، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط1، 2008م.
- العربي على الصعيد المحلي والعالمي بعد أن كان منحصرًا بين مهتميه ومبدعيه فقط، ومن سلبياتها أنها أفقدته الكثير من جماليات وأسرار الابداع كفن، وقللت من أهميته كمهنة ما أدى إلى خسارة الكثير من الخطاطين التقليديين وظائفهم في مجال الصحف والمجلات ونحوها.

15. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، دار الكتب المصرية، د ت ط.
16. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي صابر الفاروقي التهانوي (ت 1158هـ) تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1، 1996م.
17. المجالات والجرائد:
18. مجلة العربية، - العدد (523)، أبريل 2020 م- شعبان 1441 هـ
19. جريدة العرب، حكيم مرزوقي، السنة 39، العدد 10435، 25/10/2016.
20. مجلة العربي، العدد 631، وزارة الإعلام الكويتية، مقال: فن الخط العربي والتقنيات المعاصرة، سمير الصايغ،
- المواقع الالكترونية:
21. <https://www.nihad.me> :
22. <https://io.hsoub.com/design/49380>
23. <https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2015-07-03-1.2408502>
24. <https://alkhaleejonline.net/> الأربعة، 03 - 12 - 2014 ، 23:15.
8. روح الخط العربي، كامل بابا، كامل بابا، دار العلم للملايين، دار لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.
9. فن الخط العربي المدرسة العثمانية، وليد سيد حسنين محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.
10. الفهرست، محمد بن إسحاق، ابن النديم (ت 438هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان
11. لمحات ولوحات في الخط العربي، باسم ذنون، دار الكتب العلمية، 1971م، بيروت، لبنان.
12. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
13. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، دار الدعوة، د ت ط
14. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م

ضرورة إدراج القيم الإسلامية في تعليم اللغات الأجنبية

بقلم : خيرة امحمدي بوزينة¹

كلية العلوم الإسلامية - الخروبة - جامعة الجزائر

مقدمة

نصوصها التي تمثل مبادئها وتوجهاتها، التي ترمي كلّ منظومة تربوية إلى تمريرها وغرسها في أنفس أبنائها المتعلمين.

وبما أنّ المنظومات التربوية الإسلامية ومنها الجزائرية تهدف إلى الحفاظ

على قيمها الذاتية المتمثلة في دينها أساسًا، جاءت أهمية تحميل النصوص التعليمية للغات الأجنبية بالقيم الإسلامية، حتى تتماشى مع توجهات الدولة ودستورها الذي ينصّ على حمايتها، وبالتالي حماية وجودها بين باقي الأمم، من خلال تخريج جيل متشبع بهذا التوجه لخدمة الوطن ومقوماته.

أما سبب اختيار اللغات الأجنبية فيرجع إلى ما يلي:

- كون اللغات الأجنبية حاملة لثقافتها

وقيمها.

تؤدي كلّ النظم التعليمية الإسلامية، ومن بينها الجزائرية، أهمية كبيرة للحفاظ على هوية شعبها التي تمثل مبادئها وخلفيتها الثقافية، وتوظّف من أجل ذلك التربية لحماية معالم هذه الهوية وإرساء قواعدها من خلال العملية التعليمية، فلا يُضَيّع المتدّرس بما اكتسب من العلم ما يربطه بقيمه الإسلامية التي تمثل المبادئ والقواعد التي توجّه سلوكه بمختلف أبعاده، وتعزّز بالتالي ارتباطه بشعبه ووطنه.

من المعلوم أنّ النصوص التعليمية للغات من أكثر النصوص حملا للقيم. ولذلك فمن المتوقع والطبيعي أن تحمل اللغات الأجنبية مضمونها الثقافي في

1- المؤلف المرسل: امحمدي بوزينة خيرة
البريد الإلكتروني: k.m.bouzina@gmail.com

- هل توجد قيم إسلامية في الكتب المدرسية الجزائرية للغات الأجنبية؟

وفي محاولة للإجابة على هذه الأسئلة، أنجز هذا البحث الموسوم بـ "أهمية إدراج القيم الإسلامية في تعليم اللغات الأجنبية"؛ باتخاذ الكتب المدرسية الجزائرية نموذجا. وذلك من خلال أربعة محاور؛ الأول لتعريف القيم الإسلامية، والثاني لتوضيح أهمية التربية والتعليم في نشر القيم الإسلامية، والثالث للحديث عن دور كتاب اللغة المدرسي في تعليم القيم الإسلامية، والرابع لعرض إحصاء القيم الإسلامية في الكتب المدرسية الجزائرية للغتين الفرنسية والانجليزية كمثال لإدراج القيم الإسلامية في كتب اللغة الأجنبية.

الدراسات السابقة:

أولا- «القيم الإسلامية المتضمنة في مقرر اللغة الانجليزية بالصف الثالث الثانوي بالمملكة العربية السعودية». زيد بن سليمان يزيد الفيبي. تمّ التركيز في هذا البحث على القيم الأخلاقية دون غيرها.

- التأثير السريع باللغات الأجنبية، وبما تحمله من شحنات ثقافية، في كونها المعبرة عن التطور العلمي والتكنولوجي وبالأخص اللغة الانجليزية.

- ارتفاع عدد متكلمي هذه اللغات الذين غيروا خلفياتهم الثقافية إلى الخلفية الإسلامية.

تكمن أهمية هذا البحث في دعم عملية التربية على القيم الإسلامية، من أجل تخريج جيل متشبع بقيم دينه، واع بمسؤولياته نحو مجتمعه ونحو خدمة وتعمير وطنه وأمّته.

وستتمّ في هذا البحث محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي القيم الإسلامية؟ وهل هي موجّهة للسلوك؟

- ما هي أبعاد تعلّم اللغات الأجنبية؟

- هل يتماشى النظام التعليمي مع مبادئ الدولة؟

- ما موقف النصوص الرسمية الجزائرية من القيم الإسلامية؟ وهل من الضروري أن تستجيب التربية لهذه النصوص؟

ثانيا- تحليل محتوى مقرّرات
اللّغة الانجليزية المطورة في ضوء القيم
الإسلامية لدى طالبات المرحلة المتوسطة
بالمملكة العربية السعودية: نورة بنت
ناصر محمد السحيباني. حيث تمّ
إحصاء القيم، مع عرض تصور مقترح
لتضمن القيم الإسلامية في مقرّر اللّغة
الانجليزية.

خطة البحث:

مقدمة

1-1 تعريف القيم الإسلامية

1 - 2 تعريف القيمة

تعريف القيم الإسلامية

2 - أهمية التربية والتعليم في نشر
القيم الإسلامية

2 - 1 أهمية التربية والتعليم

2- 2 - أهداف تعلّم اللغات الأجنبية
وضرورة فلسفة تربية سليمة.

3 - كتاب اللغة المدرسي ودوره في
تعليم القيم الإسلامية

4 - مثال عن دور كتاب اللغة الأجنبية
المدرسي في التعريف بالقيم الإسلامية
ونشرها

4 - 1 خارج الجزائر

4 - 2 في الجزائر

خاتمة

التوصيات

قائمة المراجع

العناية، والأساس، والثبات والاستواء والإبدال والنهوض والطاعة.

2.1.1 القيمة اصطلاحاً:

البحث في القيم ليس بالموضوع الجديد، بل هو من أقدمها حتى وإن حمل أسماء أخرى. وهو مرتبط بالإنسان وبتفعيل فكره للإجابة عن أسباب وأهداف وجوده، وعن الوسائل التي يجب الأخذ بها من أجل تحقيق تلك الأهداف والغايات.

أما من حيث المصطلح فهو جديد لا يتجاوز القرن التاسع عشر، وإن كان موضوعه موجوداً في الفلسفة والأديان منذ القدم.» (الزنيدي، 1418هـ-1998م، ص458).

جاء في أحد التعريفات أنّ القيم «هي محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء شيء أو حدث أو قضية معينة. وتعتبر القيم من دوافع السلوك المهمة.» (شحاتة والنجار، 1424هـ - 2003م، ص247) وهذا تعريف يجمع بين منشأ القيمة وآثارها، وأنها لا تساوي

1. تعريف القيم الإسلامية

1.1. تعريف القيمة (باللغة

الفرنسية Valeur)) - وباللغة الانجليزية (Value or worth- Valor)

1.1.1 القيمة لغة (معنى كلمة قيمة باللاتينية VALEO : أن تكون قويا، انظر: Félix GAFFIOT Dictionnaire LATIN, (P: 1392):

تأتي مادة «قوم» في اللغة بمعان مختلفة (في حدود ما تم الاطلاع عليه) منها:

- التغيير بالتقييم أو التسعير
- الانتهاض
- تحمل المسؤولية
- الاستقامة
- الثبات
- الفضيلة

ونشير إلى أنّ مادة «قوم» ذكرت في القرآن الكريم حوالي 650 مرة (حسب عدّ الباحثة)، وذكرت في السنة النبوية أيضاً وذلك بمعان مختلفة وعديدة، منها:

الاتجاهات، ولكن تنبني عليها وتتأثر بها. وتمثل القيم هنا ترجمة للاتجاهات في سلوك الفرد. لكن الإشكال الواقع يكمن في تكوّن هذه الاتجاهات من حيث طبيعة المصدر الذي تنشأ على أساسه. كما يظهر في هذا التعريف أن القيمة من أهم موجّهات السلوك.

عرّفت القيم أيضا بأنّها: «معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع ما من المجتمعات البشرية، ويؤثر في سلوك أفراد... وقد تكون هذه القيم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه، يتمثلها الفرد بصورة صريحة واضحة أو ضمنية خفية تنعكس آثارها في سلوكه، فتحدّد مجرى حياته التي تتجلى من خلالها ملامح شخصيته.» (كنعان، 1416هـ - 1995م، ص 136). وفي هذا التعريف إثارة لفكرة الإيجابية والسلبية. وهنا يطرح الإشكال التالي: هل يقصد من هذين الوصفين الحكم على القيمة بالسلب أو الإيجاب؟ وهل هذا الحكم يستند إلى مقياس الرغبة، بأن يكون إيجابيا إذا لَبّى الرغبة والعكس

إذا لم يفعل ذلك؟ وما هي حقيقة هذه الرغبة؟ والأهم: هل تدخل القيم تحت هذا النوع من التصنيفات إذا كان وصف «السلبية» يُقصد به مخالفة مبادئ الشخص والمجتمع؟ فإن كانت الإجابة نعم، فكيف للقيمة-مقياس الحكم في هذا التعريف- أن تحتل السلبية؟ إلا إذا كان المقصود بالصفيتين التخلّي والتحليّ. ذلك أنّ القيمة لا تحتل إلا الإيجاب، أما الرغبة فلا بد أن ترجع إلى مصدر لا يحتمل الخطأ، ولا يتحقق ذلك إلا في المصدر الرباني.

تعرف القيمة أيضا بأنّها «مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة، يختارها الإنسان بحرية بعد تفكّرو تأمل، ويعتقد بها اعتقادا جازما، تشكّل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح، وبالقبول أو الرد، ويصدر عنها سلوك منتظم، يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز.» (الجلاد 2005م - 1426هـ، ص 33).

القيمة التأسيسية والمعيارية والوسائلية تُعدّ وظائفَ مهمةً ومحوريةً في تحقيق مصلحة الإنسان؛ الآنية والدائمة.

التعريف الإجرائي للقيمة: «القيم مبادئ وقواعد توجّه سلوك الإنسان عقدياً وتعبدياً وأخلاقياً وجمالياً».

2.1. تعريف القيمة الإسلامية

1. تم في بعض التعريفات ربط القيم الإسلامية بنزول الآيات الأولى من القرآن الكريم على الرسول -صلى الله عليه وسلم-. حيث إنّ هذه الأخيرة لم تكن «دعوة إلى القراءات فحسب... ولم تكن دعوة إلى تلقّي العلم وكفى... ولكنها كانت دعوة إلى ما هو أشمل وأعمق... كانت دعوة إلى التحرك الديناميكي الناشط للبناء والإبداع.» (جابر قميحة، 1404هـ- 1984م، ص 41).

الملاحظ أنّ هذا التعريف يفتقر إلى التوضيح وضبط مفهوم البناء والإبداع، أو لعلّ إطلاقه العام قُصد به الشمول والعمق الذي وصفت بهما القيم الإسلامية، أي البناء أو العمران والإتقان في كل مجالات الحياة.

يعرض هذا التعريف مجموعة من الجوانب التي تتجلى من خلالها القيمة من المنظور الفكري والمعرفي والعقائدي والسلوكي. ويركّز التعريف على صفتي الثبات والدوام ودرجة اليقين في تبني الفرد للقيمة، مؤيِّداً ذلك بالإشارة إلى الحرية في الاختيار التي بها تتحقّق مصداقية الأفعال. مع الإشارة في الأخير إلى الجانب الوظيفي للقيمة في توجيه السلوك.

نستنتج من هذه التعريفات مجموعة من الخصائص المتعلقة بالقيمة، منها:

- للقيمة أهميّة بارزة.
- للقيمة بعد تأسيسي ووسائليّ وغائيّ.
- قد تكون مرجعية القيمة بشريةً.
- للقيم معيارية إيديولوجية وسلوكيّة.
- للقيمة خصوصية من حيث الوجود والوظيفة.

تتفق هذه التعريفات إلى حدّ ما مع وجهة النظر الإسلامية، إلّا أنها تفتقر إلى الثبات الذي لا يتأتّى إلّا في إطار المرجعية الإسلامية. ذلك أن وظائف

أو لعلّ القصد أنّها أحد عناصرها، إلا أنه كان من الأجدر أن يبيّن ترتيبها بين باقي الأخلاق.

جاءت بعض التعاريف معتبرة القيم الإسلامية بأنّها: «مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل. وهذه القيم هي التي تحدّد علاقة الإنسان وتوجهها إجمالاً وتفصيلاً سواء مع الله تعالى أو مع النفس، أو مع البشر والكون. وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل». (الجلاد، م.س. ص: 55) ولعلّ المقصود أنّها مثل عليا ومعتقدات وتشريعات من حيث المبدأ، ووسائل وغايات من حيث الماهية، وضوابط ومعايير للسلوك من حيث التفعيل ميدانياً. والمصدر إلهي بحث غير وظيفي.

يوجد تعريف آخر يساوي في تعريف القيم الإسلامية بين المعايير والأحكام، حيث يحدّد القيم: «مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان كما صوّرها

من تعاريف القيم الإسلامية أنّها» عبارة عن مجموعة الأخلاق (الخلق) صفة مستقرة في النفس تكون فطرية أو مكتسبة، ذات تأثير في السلوك. أما السلوك فهو المظهر الخارجي لصفة الخلق، وهو صورة النفس الظاهرة التي تدرك بالبصر، فمن كان خلقه محموداً كان سلوكه محموداً، ومن كان خلقه مذموماً كان سلوكه مذموماً. وبذلك نستطيع القول بأن هناك تناسباً طردياً بين الخلق والسلوك، ونحب أن نركز هنا على أن الخلق هو الذي يبني السلوك. (التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية) (قميحة، م.س. ص 41) والأخلاق هنا تمثّل محتوى القيم، وهي سمات الفرد المسلم. لقد جاءت كلمة «الأخلاق» بصيغة الجمع للتعبير عن منظومة متكاملة منها (من الأخلاق)، وهذا يعني أنّها موجّهة للعديد من المجالات الحياتية للفرد والأسرة والمجتمع، وقد ورد في هذا التعريف لفظ «العقيدة» كموضوع للبحث والاهتمام، وقد أدرج مع باقي العناصر بالتساوي، ممّا يوحي بأنّ للأخلاق أثراً على بناء العقيدة،

وتتفرّع القيم الإسلامية إلى قيم عقديّة وتعبديّة وأخلاقيّة وجماليّة ومعرفيّة. حيث إنّ القيم العقديّة هي أساس القيم كلّها ولا تستقيم العبادة ولا الأخلاق ولا الجمال ولا المعرفة إلّا بها، لأنّ أهميّة القيم العقديّة ليست ذاتيّة فقط بل وظيفيّة أيضاً.

2. أهميّة التربية والتعليم في نشر القيم الإسلامية

1.2. أهميّة التربية والتعليم

للتربية علاقة وثيقة بالتعليم. غير أنّها أعمّ منه، لأنّها «تشمل نقل المعلومات إلى الطالب مع العناية بتبديل صفاته، وتهذيب أخلاقه». (صليبا، 1982م، ص307). ومن هنا تظهر أهميّتها وضرورة تلازمها مع العملية التعليميّة. فإذا «خلا التعليم من التربية أصبح بلا نتيجة في أكثر الأحيان»، (الندوي، 1402هـ-1982م، ص15) وهذا لأنّ التربية هي التي تمنح الخصوصيّة لأيّ تعليم وتوجهه نحو غايته، وتُسهم في نشر قيم المجتمع الذي تنتهي إليه.

الإسلام... بحيث تمكّنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته». (المصري و عبد الرؤوف، 2013هـ، ص51) يلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ عنصر الغاية الحيّاتيّة لا يدخل في موضوع القيم إلّا بمقدار ما تقدّمه له القيم من وسائل وأدوات لاختيار هذه الأهداف.

أخيراً، يمكن القول إنّ التعريفات السابقة تتفق عامة على كون القيم الإسلامية نابعة من رسالة الإسلام، تتجلّى في سلوك المسلم، وتضبط علاقته بربه ونفسه وغيره.

أما في هذا البحث فالتعريف الاصطلاحي والإجرائي للقيم الإسلامية هو:

«القيم الإسلامية مبادئ وقواعد إسلاميّة توجّه سلوك المسلم العقديّ والتعبديّ والأخلاقيّ والجماليّ والمعرفي».

فالقيم الإسلامية مبادئ تأسيسية إنشائية للسلوك قبل صدوره، وقواعد تبقى مؤطرّة ومحدّدة للسلوك بعد صدوره أو لأجل إصلاحه أو تعديله،

يوصَف التعليم في علم النفس بأنّه «عبارة عن تغيير أو تعديل في السلوك أو في الخبرة أو في الأداء.» (عبد الرحمن العيسوي، 1992م، ص 98). ويبدو معنى التعليم هنا مساويا للتربية، سواء تعلّق ذلك بأداء حركي ومهاري أم ببناء فكري وسلوكي. وهذا التلازم الذي لا يكاد ينفصل فيه التعليم عن التربية، يرجع إلى أنّ التعليم لا يتمّ خارج إطار التربية التي تُبنى على أسس قيمية ذاتية لكل مجتمع. ولذلك جاء أن: «بناء التعليم في أيّ أمة لا يقوم إلّا على أساس من القيم التربوية... من هنا تكمن خطورة نظام التعليم في أي بلد، ودوره في التربية على القيم؛ بدءا بالخطّة التي ينطلق منها هذا النظام، وانتهاء بآليات التنفيذ.» (علي عبد الحميد أحمد، 1430هـ - 2010م، ص 509) أي إن التربية هي قاعدة التعليم من حيث المناهج ومن حيث الوسائل، فإذا تحقّقت على أسس قيمية كانت قاعدة سليمة للعملية التعليمية وحقّقت النتائج المرجوة منها.

ونظرًا لأهمية التعليم في التأثير في التوجهات، فقد عدّه البعض إحدى

الوسائل السياسية للتحكم في الشعوب. ومن ذلك قولهم إن: «من مصلحة إسرائيل إخضاع النفوس بما يحتويه تعليمنا وتعطيل العقول وتكريس استهلاكنا لنوع معين من المعارف... وترويج للقيم الاستهلاكية.» (سعيد طعيمة، 2008م، ص 66) وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على أهمية التعليم وضرورة إخضاعه لسياسة تربوية تخدم بشكل واضح وصرّح غاياتها المؤسسة على القيم الإسلامية، ممّا سيحول دون تمكّن أي تهديد من التأثير السلبي في العملية التربوية التعليمية.

يرى الندوي أنّ مسؤولية التعليم تعتمد على عمل جماعي تتمثّل في لجان ومجامع علمية بمساعدة وتشجيع الحكومات الإسلامية. فهو يعدّها «قضية تخطيط شامل يستخدم جميع وسائل التربية والإعلام والنشر والإذاعة، والصحافة والاقتصاد والتجارة»، (الندوي، 1423هـ - 2002م، ص 67) أي ينادي بتوزيع مهام التعليم على الجميع كل حسب اختصاصه ومؤهلاته. ويظهر هذا الرأي من الندوي وعيا وإماما بكل

هـداف تعلم اللغات الأـجـنبـية عـدة، مـنـها أهـداف تجـارية سـياسـية سـياحية تـعليمـية، و«تـمـثـل الأهـداف العامـة لتـعليم اللغات الأـجـنبـية انعكاساتٍ للأهـداف الـتي تـبـنـاها الدـولة... وهـذه الأهـداف تُسـمـد من طـبيعـة المـجـتـمـع ودينه وفلسفته وتراثه القومـي، مع مـسايرة -في ذلـك- لمـستـجـدات وتغـيـرات العـصر». (مـعزوز ، جامـعة بـجاية) إذن المـحـوران الأـسـاسـيان اللذان تـعـتـمـد عليهما أهـداف تـعليم اللغات الأـجـنبـية اثـنان: مرجعية الدـولة من جهة، وطـبيعـة العـصر من جهة أخرى. ويمثـل هـذان العنـصـران كلاً من الجـانـب الثابت الذي لا يقبل التـغـيـير والجـانـب المرن المتغـيـر. ومن الأهـداف التـعليمـية في الجزائر أن اللغات الأـجـنبـية «تـمـكـن التلاميـذ من التـحـكم في لغة أـجـنبـية على الأقل للتفتـح على العـالـم باعتبار اللغات الأـجـنبـية وسـيلة للاطـلاع على التوثيق والتبادلات مع الثقافات والحضارات الأـجـنبـية». (الجريدة الرسمية، ع 4، ص 9) وعليه فالهـدف الأول ذو طـبيعـة وسائـلية يقتصر على نقل المـعلـومات، وأمّا الهـدف الثاني فهو متعلق بما يميـز

الجوانب المؤثرة والفاعلة في مجال التـعليم والتربية، مع الإقرار بأن هـذه العمليـة تحتـاج إلى وقت طـويل وتحتـاج إلى مواهب ومؤهلات عظيمة ووسائل كثيرة، (الندوي، 1388هـ-1968م، ص 191) وتحتـاج أولاً إلى إرادة كبيرة ونية صادقة في التربية والإصلاح.

2.2. أهـداف تعلم اللغات الأـجـنبـية وضرورة فلسفة تربوية سليمة.

1.2.2. أهـداف تعلم اللغات الأـجـنبـية

لوحظ أن تعليمية اللغات الأـجـنبـية في أوروبا قد بدأت تتغير من المحافظة ولو نسبياً على الجـانـب الثقافي للمتلقي، ومع السنين تغـيـرت لإيجاد ثقافة مشتركة كهدف من تعليم اللغة الأـجـنبـية. (UNIVERSITE RENNES, CREAD Centre, 2013) وإن كانت في البداية تطرح سؤال تقبل اللغة الأخرى إذا اختلفت فعلاً مع ثقافة المتلقي الخاصة؛ ولعل تبرير هذا التراجع يرجع إلى كون العولمة وليدة الغرب تحمل ثقافته وتُمثـل توجهاته.

مجتمع الناطقين باللغات الأجنبية. والسؤال المطروح بهذا الصدد: ما المقصود بالثقافات والحضارات؟ وما طبيعة التبادل أي الأخذ من الثقافات الأخرى؟ أي هل هو مقتصر على تقنيات وطرائق لا تمسّ بمرجعيات الدولة؟ أم أنّه قد يغير منها شيئاً، فإن فعل، فقد مسّ بمبادئ الإسلام التي تمثل مرجعية الدولة الجزائرية، وهذا من أهم الأسس القيمية لإعداد الكتاب المدرسي الذي تُبنى عليه أهداف التربية، بما فيها تعلّم اللغات الأجنبية.

2.2.2 ضرورة فلسفة تربوية

سليمة

ما أصاب العلم من فقدان أهدافه الحقّة أنتج فلسفات تربويةً تجهل حقيقة الإنسان وسبب وجوده وعلاقته بموجده وبالكون، وغيّبت الأهداف الحقيقية لتكتفي بالمادية البحتة منها، فصارت العلاقة علاقة: «المتعة والاستهلاك... لكن وللأسف أن هذه الفلسفات، وإن نجحت في الجانب الاستهلاكي، إلا أنها لم تحقق المتعة التي تسعى إلى تبليغها.» (الكيلاني،

1407هـ-1987م، ص 201-202). وأفاق الغرب على هذه الحقيقة التي يصدقها الواقع بقوة، ويعترف بأنّ فلسفة التربية لا بدّ لها من مراعاة كلّ جوانب الإنسان في التخطيط لتربيته وتعليمه، وهذا اعتراف أحد المفكرين الغربيين في قوله: «لا زالت البرامج التعليمية تعاني من إهمال بعض العناصر... إن الفصل بين مكوناتها الفكرية والمادية والجمالية والأخلاقية والاجتماعية دليل على الاغتراب والتقليل من قيمة الإنسان وتشويهه.» (Edgar Faure and others, 1972, page 69)

من أهم خواص فلسفة تربية أي أمة أنّها تتماشى وتتوافق مع مرجعية تلك الأمة، وتحمل من المبادئ ما يتناسب ويخدم أهدافها. فهي معبرة عن روح الأمة ومبادئها، تسري "في جميع العلوم، في الأدب والفلسفة والتاريخ والفنون والعلوم العمرانية، حتى في علمي الاقتصاد والسياسة بحيث يصعب تجريدنا من هذه الروح"، (الندوي، 1388هـ-1968م، ص 178) وهذا على مستوى نوعية المواضيع وخصوصيتها

للشعب الجزائري البعد الأساسي لهويته.» (النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 2008م، ص 31)

- «المدرسة الجزائرية مطالبة بضمان ترقية القيم ذات العلاقة بالإسلام.» (النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 2008م، ص 7)
- «تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزوّد بمعالم وطنية أكيدة شديدة التعلق بقيم الشعب الجزائري.» (النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 2008م، المادة 2، ص 40)

• الدعوة إلى «تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.» (م.ن. ص 40)

- يتعين على المدرسة الاستجابة للطلب الاجتماعي، بل وحتى على تطوير هذا الطلب بالارتكاز على تعليم قيم الأمة والجمهورية في صيغ سلوكيات وأخلاق ومسؤولية. (م.ن. المادة 5، ص 32)

وعلى مستوى حقيقة الغاية منها، التي لا يمكن أن توجد ذاتها في جميع النظم التعليمية. فهي «ليست بضاعة تستورد من بلد إلى بلد، أو شجرة تقتلع من أرض، وتغرس في أرض أخرى.» (الندوي، 1402هـ/1982م، ص 147).

ولذلك فمن الضروري بناء هذه الفلسفة على أسس الدولة التي ينصّ عليها الدستور ويبنى قوانينه على أركانها. ولقد ورد في نصوص جزائرية رسمية عديدة ضرورة المحافظة على القيم الذاتية للدولة والشعب الجزائري؛ نذكر البعض منها:

- جاء في نص رسمي يتحدث عن التحديات التي واجهتها الجزائر خلال مقاومتها للاستعمار الفرنسي، ما يلي: «واجهت مختلف الاعتداءات على ثقافتها وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام...» (الجريدة الرسمية، 2016م، العدد 14، ص 4)

• «خصائص الأمة الجزائرية صقلها الإسلام الذي أعطى

وميادينها وتطبيقاتها» (الكيلاني، م.س. ص71)، والتي يرى بخصوصها أحد المفكرين (مدكور، 1411هـ-1990م، ص273) «أننا لا نحتاجها، لأن الشريعة الإسلامية تكفي المسلمين..» وهذا استنتاج منطقي، فإذا كانت التربية تخضع لمرجعية أهلها فلن تخلو فلسفتها من ملامح وأهداف تلك المرجعية، إلا إذا وُجدت علّة ما حالت دون ذلك. ولكن بالرغم من هذا تبقى الحاجة إليها ملحّة بشرط بنائها على الأسس اللازمة.

- لا بد من دراسة تحدّد الخطوط العريضة لفلسفة تربوية، «تنبع من التصور الإسلامي للكون

والإنسان والحياة..» (م.ن. ص 40 - 39) ومن هنا تظهر أهمية وخطورة فلسفة التربية، الموجه الأول للنظام التربوي والتي تحدد كل ما يتعلق به من مواضيع وممارسات وأساليب.

ومن هنا تتجلى أهمية وضرورة وجود القيم الإسلامية في نصوص الكتب المدرسية للغات الأجنبية، من حيث المنهج والموضوع من أجل التبليغ العلمي،

• «تنصيب مناهج تعليمية...تمنح مكانة خاصة للقيم وتعزّز الهوية الوطنية.» (الجريدة الرسمية للتربية الوطنية، 2016م، شهر ماي، ص 5)

• جاء أنه من غايات التربية: تكوين مواطن مزوّد بمعالم وطنية أكيدة، مرتبطة بقيم الشعب... هذه التربية التي تعتمد على القيم المبنية على الإسلام...» (المعهد الوطني للبحث في التربية، أكتوبر 2012م، ص 14)

يمكن من خلال هذه النصوص استخلاص ما يلي:

- مضمون هذه النصوص واضح وهو متعلّق بمرجعية الدولة الجزائرية، وهي الإسلام

وضرورة احترامه كأهم مميزات الهوية الوطنية، وبالتالي بناء منظومة تربوية تحترم أسسها وتسعى إلى تحقيق أهدافها، وتحقق بالتالي فلسفة تربوية تستجيب لهذه الأسس. فهي تعدّ: «الأصل الأول الذي تكمن فيه أهداف التربية ومناهجها

عام» (اويدر، 2007م، ص16). ولعلّ السبب يرجع إلى أنّ تعليم اللغة بإطارها الثقافي قد يشوّش على المتعلم فكراً، خاصة بالنسبة إلى المستويات الأولى من التعليم. ولهذا يرى البعض أن: «تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية سيربك التلاميذ لغوياً، ويزعزع ثقتهم بلغتهم، وسيجعلهم يتشربون بعض المفاهيم الأجنبية منذ الصغر... وهذا يعرّض الأبناء لمخاطر ثقافية ولغوية وعاطفية.» (هجرسي، 2007م، ص 19، بتصرف). ولأنّ الطابع العام لدراسة اللغات الأجنبية لا يتمّ إلا من خلال ثقافة الغير، نجد من يدعو إلى «تدريس اللغة عبر ثقافة اللغة المستهدفة وثقافة الناطقين بها. إلّا أن تدريس الصغار اللغة بهذا المضمون الثقافي له مخاطره (مع الإشارة إلى أن هذا ليس على إطلاقه، ذلك أن القيم الإسلامية ليست حكراً على العرب)، لما يترتب عليه من اهتزاز ثقة الطفل بثقافته ولغته، وجعله يتعاطف مع اللغة الأجنبية وثقافتها، وربما يؤثر ذلك على ولائه لدينه ولغته الأم وثقافته.» (هجرسي، 2007، ص19) والخطر هنا

لكن في إطار يخدم المرجعية الذاتية، حتى لا يفقد النتاج العلمي مساره الطبيعي، وتذهب كل علاقات الإنسان في اتجاهات غير صحيحة، علاقته بنفسه وبخالقه وبأخيه وبالكون، فتضيع مصلحة الإنسان وبالتالي سعادته في الدنيا والآخرة.

3. كتاب اللغة المدرسي ودوره في تعليم القيم الإسلامية

لتعلّم اللغة الأجنبية آثار عدة، قد تقتضي ضرورة توجيهه لتفادي ما يكون سلبياً منها. فتعلّم أي لغة أجنبية يخضع للأهداف الذاتية للدولة ومبادئها، وهذا شأن تعلّم اللغتين الفرنسية والانجليزية وغيرهما في المدرسة الجزائرية. وكما سبقت الإشارة، فإنّ أهداف تعلم اللغات الأجنبية في المدرسة الجزائرية تبنى على مرجعيات الدولة المتمثلة أساساً في مبادئ دينها «الإسلام». ولهذا فمن المهم جداً مراعاة هذا الأساس، لأنّ «تعلّم لغة أخرى إلى جانب اللغة الأصلية غالباً ما تنتج عنه ثقافة جديدة وطريقة مغايرة في التفكير والشعور ومقاربة الحياة بشكل

تمثل بوضوح في الانسلاخ عن الدين، وبالتالي التجرد عن أهم سمات الهوية الإسلامية للدولة الجزائرية وشعبها. ولهذا يُطرح السؤال التالي: «هل تمكين المتعلمين من اللغات السائدة في عالمنا يستلزم بالضرورة الأخذ بما تتضمنه هذه الأداة من محتوى؟ بغض النظر عما تحمله من تباين حضاري... أم أنّ عقلنة تعليم اللغات الأجنبية تقتضي بالضرورة تجريدتها من شحناتها الثقافية واستبدالها بمضامين محلية، تنطق عنا وتحمل واقعنا وتدعم خياراتنا...؟» (بنحبيلس، 2007م، ص 7). وهذا يتأتى باستبدال القيم التي تمثل إطار اللغات الأجنبية بالقيم الإسلامية للدولة الجزائرية التي تدعو إلى التمسك به كأهم مبادئها.

وهناك من يصف التغيير الواجب مراعاته في تعليم اللغات الأجنبية بـ«العقلنة»، وذلك على النحو التالي: «مهما بلغت أهمية هذه اللغات، وتفاقت حاجة البلاد إليها فإنّ عقلنة تعليمها للناشئة يتطلب قدرا من التبصر،

لا سيما إن تعلّق تدريسها بتكوين أجيال تفتخر في الوقت ذاته بانتمائها إلى الوطن الذي تنتسب إليه وتنعم بتفتحها على العالم الذي تعدّ جزء منه. الأمر الذي لا يتأتى إلا بتوجيه تعليم اللغات الأجنبية على غرار المواد الأخرى وكافة النشاطات نحو ما يحقق هذا الطموح وينبني على أساسه... فتجريد اللغات الأجنبية من البعد الثقافي في المراحل الأولى من تعليم الطفل... لا يحول دون أهميتها في عمليتي الاتصال والتواصل، أو الانفتاح مستقبلا على الآخر، بل يؤهلها لتكون أداة تمكّن المتعلمين من تحصين ذواتهم وإثبات وجودهم بالشكل الذي يؤسّس لثباتهم ويحول دون ذوبانهم أمام النظام العولمي الذي يسعى جهده إلى القضاء على الخصوصية». (بنحبيلس، 2007م، ص 8).

ما يمكن الخلوص إليه من خلال هذا التحليل ما يلي:

- أهمية تعلم اللغات الأجنبية.

- ضرورة الوعي بطريقة تدريس اللغات الأجنبية في ضوء هدف تكوين متعلم

- تدريس اللغات الأجنبية في الإطار الثقافي الذاتي لا يؤثر في تحقيق الأهداف من تعلمها.

- شحن تعليم اللغات الأجنبية بالقيم الذاتية يحصّن المتعلم من تضییع مبادئه وهويته خاصة مع ما تمثله العولمة من تهديد بتغییب المرجعيات التي تبنى عليها الهوية الذاتية.

تمثل هذه العناصر تبريرات ووعياً بالحاجة إلى تغییر طريقة تدريس اللغات الأجنبية دون إنكار ضرورة تعلمها وتعليمها، وتفصيل الأسباب الداعية إلى ذلك مع توضیح أنّ هذا التغير لا يؤثر في أهداف هذا التعليم بل يخدمه، ويراعي ما بُني عليه من أسس.

ولهذا فقد باتت ضرورة إدراج القيم الإسلامية في الكتب المدرسية الجزائرية للغات الأجنبية في غاية الأهمية. وإن كانت الحاجة العلمية والسياسية وغيرها لتعلمها ملحّة، فهذا لا يعني أن يتجاوز معنى اللغة حدود الرموز والأصوات، إلى لغة التصور والسلوك بما تجسّده من القيم في كل صورها.

تمسّك بهويته الذاتية، دون العجز عن التواصل العالمي.

- توجيه التعليم في ضوء هذه الأهداف.

- حماية الهوية الوطنية يقتضي استبدال ما يتنافى ومبادئ الدولة والشعب بما يتوافق معها.

- ضرورة تشرب المبادئ الذاتية أولاً، خاصة في المراحل الأولى من التعليم، من أجل تفادي تزعزع معالم الهوية الوطنية الذاتية.

- الهدف من غرس معالم الهوية الوطنية الذاتية المحافظة على الفكر والسلوك، أي بناء التصور القاعدي لتلك المعالم والتعاليم وبناء السلوك على أساسها كنتيجة حتمية.

- ضرورة تعليم اللغات الأجنبية في غير إطارها الثقافي خاصة في المراحل الأولى من التعليم، وبالتالي إمكانية تعليمها في إطارها الثقافي في المراحل المتقدمة من التعليم، بعد ترسخ الثقافة الذاتية وتطور الحس النقدي للمتعلم.

4. مثال عن دور كتاب اللغة الأجنبية المدرسي في التعريف بالقيم الإسلامية (القيم الإسلامية التي سيتم تناولها في هذا البحث من تصنيف الباحثة. (قيم عقديّة-قيم تعبدية-قيم أخلاقية -قيم جمالية - قيم معرفية) ونشرها.

1.4. خارج الجزائر

قبل تناول الكتاب المدرسي الجزائري للغة الأجنبية بالبحث، تمّ الاطلاع على مجموعة من الكتب المدرسية السعودية للغة الانجليزية كمثال، (انظر الكتب التالية:

- ليفت أوف، 1440هـ-1441، 2019م - ليفت أوف 6، macmillan وزارة التربية والتعليم، كتاب الطالب.- كتاب ليفت أوف، 1439هـ، 1440هـ- 2018م (2019م). ولُوحظ بجلاء أنّه على مستوى الصور تمّ عرض النساء والفتيات المسلمات باللباس الإسلامي، وعرض غيرهن من الأجنيات من دونه.

أمّا على مستوى المضمون فقد تناولت الكتب مواضيع تدخل في

المشترك الإنساني، مع ملاحظة الحديث عن الإسلام في مجموعة من النصوص الأخرى، كتخصيص وحدة دراسية تحت عنوان الدين، ودرس لموضوع إسلامي تحت عنوان: المسلمون في بريطانيا. إذ ورد الحديث عن تاريخ الإسلام هناك وعن المسلمين وعن البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام. وأوّل المسلمين وأوّل مسجد هناك وعن المدارس الإسلامية. (كتاب ليفت أوف، 1440، 1441هـ - 2019، 2020م، ص 70).

كما تمّ تناول قيم إسلامية مختلفة من خلال مجموعة من المواضيع المتنوّعة. (من ذلك ما يلي:

الحديث أولاً عن الدّين الإسلامي:

- وجاء عنه: «...الشيء الذي لم ولن يتغير في المملكة العربية السعودية وهو الإسلام ... والسعودية دار الإسلام.. وكل السعوديين مسلمين». انظر: ليفت أوف، 1441هـ- 2019، 2020م، ص 18).

- إشارة إلى مساعدة الناس في العالم للاطلاع على مساهمة المسلمين في العلوم

ليفث أوف، 1441هـ- 2019، 2020م،
ص (47).

ولوحظ أيضا عدم تناول مواضيع
كالرقص والغناء والعري في هذه الكتب.

2.4. في الجزائر

قبل القيام بعملية إحصاء القيم
الإسلامية، وكما لاحظت أولية بعد
التصفح الأولي للكتب المدرسية الجزائرية
لوحظ أنها لا تعكس الهوية الجزائرية
المرتبطة بالإسلام بوضوح، أو على الأقل
لا تعكس صورة المجتمع الجزائري كما
هو في الواقع، فلا توجد أي صورة لامرأة
باللباس الإسلامي مثلا بالرغم من أن
الأسماء عربية جزائرية. وما يظهر عامة
صور لمغنين وفنانين (حسب المعنى الدارج
للتسمية) جزائريين وغيرهم.

أما بعد إحصاء القيم الإسلامية
بأنواعها الخمسة العقدية والتعبدية
والأخلاقية والجمالية والمعرفية (حسب
تصنيف الباحثة) وبكل تكراراتها في
نصوص الكتب موضوع الدراسة، فقد
تمّ التوصل إلى الآتي:

والثقافة من خلال معارض وكتب. وهذا
يدخل لاحقا ضمن القيم المعرفية. انظر:
ليفث أوف 6، macmillan، ص 62.

- الحديث عن محمد علي وتحوله إلى
الإسلام. انظر: ليفث أوف، 1441هـ،
2019، 2020م، ص 34.

- حديث عن رحلة أول مسلم إلى
الفضاء. انظر: ليفث أوف، 1441هـ-
2019، 2020م، ص 35.

- الحديث عن القيم الإسلامية:
الدرس الأول المعنون مدونة رمضان
وفيه:

- الحديث عن يوميات مسلم بريطاني
خلال رمضان، وفيه إشارة إلى الشكر
والصبر كقيم أخلاقية، وإلى الطاعة
كقيمة تعبدية. انظر: ليفث أوف 6،
macmillan، ص 38.

- في أحد الدروس وتحت عنوان
خطوات نوم مريح، كان من القيم الواردة:
قيمة الطاعة كقيمة تعبدية. انظر: ليفث
أوف، 1441هـ- 2019، 2020م، ص 11.

- قيمة تعبدية وهي الطاعة، انظر:

والقيم التعبدية قد يكون راجعا إلى عرض النصوص بما يتماشى مع ثقافة الناطقين باللغتين الفرنسية والانجليزية. ولوحظ أن ذكر بعضها لم يحمل خصوصية دينية، مثل عبادة الحج التي جاء ذكرها كرحلة سياحية عادية دون بروز خصوصيتها، وحتى عند ذكر الرسول ﷺ لم يتم ذكر الصلاة والسلام عليه. فكان هذا البرنامج كأى برنامج رحلة من الرحلات السياحية، مفتقرا بوضوح إلى الجانب الروحي.

- نسبة القيم الأخلاقية هي الأعلى من مجموع باقي القيم، تليها القيم الجمالية والمعرفية، فالقيم التعبدية والعقدية. والاهتمام الكبير بالقيم الأخلاقية كان أكثر من أي قيم أخرى، فهي قيم ضرورية ومن القيم التي أولى لها الإسلام أهمية كبيرة، بل كانت رسالته إتمام إصلاحها.

جلّ القيم الأخلاقية جاءت في إطار إنساني، أي إنها تفتقر إلى الرابط الروحي الذي نجده في القيم الإسلامية التي تكتسب مصداقيتها وقوتها المحركة من ربطها بالاستجابة لأوامر الله ونواهيه.

أ - مجموع تكرارات القيم الإسلامية في كل الكتب موضوع الدراسة هو: 406.

ب - نسبة القيم الإسلامية حسب مجموعها:

مثلت القيم العقدية نسبة 2,46 % والقيم التعبدية نسبة 2,22 % والقيم الأخلاقية نسبة 57,88 %.

والقيم الجمالية نسبة 9,46 % والقيم المعرفية نسبة 17,98 %.

وتمّ ملاحظة الآتي:

1 - تضمّنت الكتب المدرسية الجزائرية للّغتين الفرنسية والانجليزية قيما إسلامية، وكانت القيم الأخلاقية هي الأكثر من بينها.

2 - لوحظ عدم تضمّن الكتب المدرسية الجزائرية للّغة الانجليزية قيما عقدية وتعبدية على وجه الإطلاق.

- لم تنل القيم العقدية والتعبدية اهتماما كبيرا مقارنة مع باقي القيم، والذي تمّ ذكره منها كان في إطار الحديث عن الحرب التحريرية الجزائرية عامة. وسبب عدم الاهتمام بالقيم العقدية

خاتمة:

تم التوصل من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أهمية القيم الإسلامية في توجيه السلوك.
- أهمية تعليم اللغات الأجنبية بأبعادها العلمية والدعوية.
- خدمة المنظومات التربوية لمبادئ دولها وشعوبها.
- صراحة النصوص الرسمية التربوية الجزائرية في ضرورة الحفاظ على القيم الإسلامية في العملية التعليمية.
- ضرورة القيم الإسلامية في النصوص التعليمية للغات الأجنبية من أجل خدمة أهداف الدولة والشعب.
- عدم استجابة الكتب المدرسية الجزائرية للغتين الفرنسية والانجليزية للعملية التربوية في حدود النصوص الرسمية الجزائرية التي تنص وتدعو إلى الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، والحفاظ على مبادئها.

لأنّ إنسانية مصدرها قد تُفقد مصداقيتها؛ فقدسية المصدرتضفي ثباتاً لا يهدّد حقيقة القيمة ووجودها.

- نالت قيمة النظافة أكبر نصيب من الاهتمام من بين القيم الجمالية وهذا راجع إلى شدّة التركيز على مشاكل البيئة والمحافظة عليها؛ ممّا يمثل تماشياً مع الواقع المعيش حتى يتحقّق فهم ووعي التلميذ بمشاكل المجتمع الخاص والعام، وبالتالي الاشتراك في عملية الإصلاح.

التوصيات:

1 - الدعوة إلى دراسة القيم غير الإسلامية الواردة في الكتب المدرسية الجزائرية للغات الأجنبية، فقد تمّ إحصاء بعضها (منها مصطلحات من قبيل: الإله والربوبية وابن الإله، والراهب والوحي، والإيمان بالإله. انظر: كتاب السنة الثالثة ثانوي ص 114. وقد تكرر ذكر الإله والقدر والقديس والمعابد والجمعة. (ممّا في بعضه إشارة للديانة النصرانية)) في مجموع الكتب موضوع الدراسة.

2- البحث حول هيئات المدرسين المكلفين بتأليف الكتب المدرسية للغات الأجنبية، من حيث السياسة التربوية الموجهة في اختيار أعضاء الهيئة المؤلفة. ومن حيث معايير اختيار مواضيع ونصوص الكتب.

قائمة المراجع:

1. أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، دار الندوة، لبنان، ط 2، 1388هـ-1968م.
2. أبو الحسن الندوي، كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، إعداد سيد الغوري عبد الماجد، دار ابن كثير، دمشق، لبنان، ط 1، 1423هـ-2002م.
3. أبو الحسن الندوي، نحو تربية إسلامية حرة، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط 4، 1402هـ-1982م.
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 5، دار الفكر للطباعة والنشر.
5. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، 1357هـ - 1938م.
6. أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1.
7. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، دار

- لبنان، ط1، 2003م - 1424هـ
16. سعيد طعيمة، قضايا التعليم وتحديات العصر، دار العلم العربي، القاهرة، ط1، 2008م.
17. عبد الرحمن العيسوي، أصول علم النفس الحديث، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1992م.
18. عبد الرحمن بن زيد الزنيدى، السلفية وقضايا العصر، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، ط1، 1418هـ- 1998م.
19. على أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1411هـ- 1990م.
20. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
21. علي عبد الحميد أحمد، التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التربية تخصص علم نفس تربوي، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ - 2010م.
22. ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2005م- 1426هـ
- اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1419هـ - 1998م.
8. أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر دمشق، ط1، 1416هـ- 1995م.
9. إعداد نظام مرجعي لمؤشرات تقييم المعايير المخصصة للنظام المدرسي الجزائري، (ترجمة) وزارة التربية الوطنية، المعهد الوطني للبحث في التربية، أكتوبر 2012م.
10. إيهاب عيسى المصري، القيم التربوية والأخلاقية «مفهومها - أسسها - مصادرها»، طارق عبد الرؤوف محمد، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013م.
11. الجريدة الرسمية للتربية الوطنية، شهر ماي، 2016م.
12. الجريدة الرسمية، العدد 14، 2016م.
13. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية والفرنسية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.
14. حسن شحاتة - زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مراجعة حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ- 2003م.
15. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت،

31. ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي لببضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير الببضاوي، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

32. النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 2008م.

33. نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ببنها، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م. Learning to be, the world of education today and tomorrow, Edgar Faure and others, Unesco, Paris, 1972.



23. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية، والفلسفات التربوية المعاصرة، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط1، 1407هـ-1987م.

24. مجلة المربي، المجلة الجزائرية للتربية، دورية تصدر كل شهرين عن المركز الوطني للوثائق التربوية، ع9، نوفمبر -ديسمبر 2007م، ملف العدد تعليم اللغات الأجنبية.

25. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.

26. محمد سلامة شاش، علم نفس اللغة، سبهر مكتبة زهراء للنشر، ط1، 2006م.

27. محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت.

28. محمد علي التهانوي موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

29. المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتب الإسلامية، الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1 1404هـ-1984م.

30. معزوز سمير، اكتساب اللغة الثانية وأثره على اللغة الأولى، جامعة بجاية، مقال من الانترنت على الإختصار: revue.ummo.dz/index.php/pla/article/download/928/765

مقصد التيسير في القرآن الكريم

بقلم: علال طهري
مديرية الشؤون الدينية والأوقاف
لولاية سون أهراس

3 - العدل (ابن منظور، 2010، ص:

96)، أي عدم الجور.

وأما في الاصطلاح فقد تعددت مفاهيمه عند علماء الشريعة من أهل الفقه والأصول، فقد أشار إليه أبو حامد الغزالي بأنه جلب منفعة ودفع مضرة (الغزالي، 2020، ص:286).

وقد عرّفها علال الفاسي بقوله: المراد بمقاصد الشريعة، الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها (الفاسي، 1993، ص: 03).

وقد أجمل القول فيها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور كما فعل الإمام الشاطبي، فنجدّه جعلها قسمين:

(1). مقاصد عامة.

(2). مقاصد خاصة.

حيث يقول: أحكام الشريعة الإسلامية

مقدمة:

الخطاب القرآني توجيه رباني للعباد يرتكز أساسا على النظر إلى طبيعتهم البشرية التي يرعاها الخالق جلّ وعلا ويكلؤها بعنايته الربانية المترفة بضعف الإنسان المخاطب بالتكليف المقصود بتحمل أعباء الحياة والغاية منها.

فكيف نفهم أن القرآن ينطوي في مجمل آياته على مقصد التيسير؟

لقد أفرد العلماء علما عظيمًا يعرف بعلم المقاصد والمقصد في اللغة له عدّة معان منها:

1 - استقامة الطريق، منه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل، الآية: 09].

2 - التّوسط، أي لا إفراط ولا تفريط، قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي سَبِيلِكَ﴾ [لقمان، الآية: 19].

منوطة بحكم وعلل راجعة للمصالح العام للمجتمع والأفراد (ابن عاشور، 2015، ص: 14).

وبالمجمل يمكن أن يقال عن علم المقاصد هو: (الحكم والمعاني التي تضمنتها أحكام التشريع الإسلامي، ومعاني النصوص لتحقيق مصالح الخلق في العاجل والآجل).

ومن هذه النصوص القرآن الكريم فهو متضمن للحكم والأسرار التي رام إليها المولى عز وجل لإسعاد العباد في الدنيا والآخرة.

1. ألفاظ القرآن الكريم وحملها للتيسير:

يظهر ذلك جلياً من خلال انتقاء الألفاظ التي توحى بتوخي الرفق والتلطف والسلاسة، وتقديمها على معاني الشدة ومفاهيم التنطع والتضييق. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة، الآية: 184]، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (28) [النساء، الآية: 28] وتلك هي طبيعة دين الله الإسلام يتوجه دائماً

وأبداً إلى اليسر ودفع المشقة، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (78) [الحج، الآية: 76].

وهذا المبدأ العظيم من كتاب الله الكريم الذي جاء رحمة وهدى للناس كافة ليسعدهم في الدنيا والآخرة هو ظاهر القرآن في عمومها.

1.1. سهولة ألفاظ القرآن الكريم:

ومن مظاهر مقصد التيسير في القرآن الكريم سهولة حفظه وحلاوة تلاوته وبساطة فهمه وتدبره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر، الآية: 17].

وذلك بعون من الله وتوفيق منه وهو الذي أوضحه المولى عز وجل لنبيه فقال: ﴿لَا تَجْرِكَ بِهِ لِسَانُكَ لَتَجْعَلَ بِهِ﴾ (16) [إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)] [القيامة، الآيات: 16، 17، 18، 19].

2.1. التدبر في آيات القرآن الكريم:

حث الله جل في علاه الناس على تدبر القرآن واعتبر شأنه من مقتضيات العقلاء الذين ينبغي لهم أن يستغلوا هذه النعمة التي خصهم الله بها وألا يعطلوها ويطفئوا نورها، فقال: ﴿أَفَلَا يَدَّبَّرُوا الْقُرْآنَ

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد، الآية: 25] وهذه الخاصية قد أدركها حتى أعداء الإسلام من أولئك المشركين الغلاظ الجفاة. فقد كانوا يأتون خفية يتسمعون [وهم: أبو سفيان وأبو جهل والأخنس بن شريق] (جابر الجزائري، 2007، ص: 72) ويتمتعون بعذوبة القرآن الكريم وجميل ألفاظه وعباراته، وقال قائلهم عندما استمع إلى تلاوة مباركة من رسول الله ﷺ: «**إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة...**».

هذا ما قاله الوليد بن المغيرة حينما أتى ليفاوض النبي ﷺ في شأن الدعوة التي أتى بها، فقال له رسول الله اسمع مني وتلا عليه آيات من سورة فصلت من بدايتها إلى أن انتهى إلى السجدة: ﴿حَمْدٌ (1) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ

لَا يَسْمَعُونَ (4)..... (36) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (38)﴾ [فصلت، من الآية: 01، إلى الآية: 38].

2. بعض الرخص في القرآن الكريم:

لقد تعددت الرخص في القرآن الكريم وذلك دليل تيسير وهو مقصد عظيم، والرخصة كما عرّفها ابن الحاجب هي الأحكام التي شرعها الشارع بناء على أعمار المكلفين، ولولاها لبقى الحكم الأصلي (ابن الحاجب، 2006، ص: 117) [في تشريعات مختلفة:

1.2. رخصة قصر الصلاة في السفر،

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101)﴾ [النساء، الآية: 101]، أي سافرتهم في البلاد، تخففوا فيها: (الصلاة)، إما من كميتها بأن تجعل الرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه الآية، واستدلوا بها على قصر الصلاة في السفر

على اختلافهم في ذلك، فمن قائل لا بد أن يكون سفر طاعة من جهاد، أو حج أو عمرة، أو طلب علم، أو زيارة، أو غير ذلك كما هو مروي عن ابن عمرو وعطاء ويحيى عن مالك في رواية عنه نحوه. ومن قائل لا يشترط (ابن كثير، 1999، ج: 1، ص: 516).

2.2. رخصة تخفيف الصلاة على

الجهاد في الحرب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (102)﴾ [النساء، الآية: 102]، صلاة

الخوف أنواع كثيرة، فإن العدو وتارة يكون تجاه القبلة، وتارة يكون في غير صوبها، والصلاة تكون رباعية، وتارة تكون ثلاثية كالمغرب، وتارة تكون ثنائية كالصبح وصلاة السفر، ثم تارة يصلون جماعة،

وتارة يلتحم الحرب فلا يقدرון على الجماعة، بل يصلون فرادى مستقبلي القبلة وغير مستقبلها، ورجالا وركبانا، ولهم أن يمشوا والحالة هذه يضربوا الضرب المتتابع أثناء أداء الصلاة. ومن العلماء من قال: يصلون ركعة واحدة (ابن كثير، 1999، ج: 1، ص: 518).

3.2. رخصة ترك الصيام للمريض

والمسافر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)﴾ [البقرة، الآية: 182، 183]،

أي المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما، بل يفطران ويقضيان بعد ذلك من أيام آخر، فأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الإطعام إن شاء صام وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير وإن

إلى الصلاة. وقال آخرون بل المعنى أعم من ذلك فالآية أمرة بالوضوء عند القيام إلى الصلاة، فالأمر بالوضوء لكل صلاة كان واجبا في ابتداء الإسلام ثم نُسِخ. فالمرض المبيح للتييمم فهو الذي يخاف معه من استعمال الماء فوات عضواً أو شينه أو تطويل البرء، ومن العلماء من جوز التيمم بمجرد المرض لعموم الآية (ابن كثير، 1999، ج: 1، ص: 476).

5.2. رخصة الإحصار في الحج

والمرض والضعف، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمُنْتُمْ فَانْتَعُوا بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرًا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)﴾ [البقرة، الآية: 196]، ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ أي منعتم (ابن العربي، 2011، ج: 1، ص: 178 - 182)، فإن كاد المنع بعد وفية نزلت الآية، وهو يحل في موضعه، ويحلق رأسه، وينحر

صام فهو أفضل من الإطعام، وأما الكبير الغير قادر على الصوم أو يشق عليه فله رخصة الإفطار وهكذا...، ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ {إلى قوله:} {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام (ابن كثير، 1999، ج: 1، ص: 203) وما شابهه.

4.2. رخصة ترك الغسل والوضوء

واستعمال التيمم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَلِيَتَّعِزَّ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)﴾ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي وثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور (7) [المائدة، الآية: 07]، يعني وأنتم محدثون وقال آخرون إذا قمتم من النوم

6.2. رخصة ترك الجهاد والقتال

عن المريض والضعيف، قال تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ بُيُوتٍ مِمَّا بَنَوْا أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْتٍ أَوْ أُشْرَاقًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبْرُكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (16)﴾

[الفتح، الآية: 16]، المراد هنا الجهاد (ابن العربي، 2011، ج: 9، ص: 232، وكذلك ابن كثير، 1999، ج: 4، ص: 193)، أي الأعداء في ترك الجهاد، فمنها لازم كالعمى والعرج المستمر، وعارض كالمرض الذي يطرأ أياً ما ثم يزول فهو في حالة مرضه ملحق بذوي الأعداء اللازمة حتى يبرأ.

7.2. رخصة الاضطرار لأكل الميتة.

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أِهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ

هديه إن كان معه، أو يستأنف هدياً. وإن كان المنع بمرض لم يحله عند علمائنا إلا بالبيت، خلافاً لأبي حنيفة، حيث أجرى الآية على عمومها أخذاً بمطلق المنع، ولا خلاف بين علماء الأمصار أن الإحصار عام في الحج والعمرة. وإذا حل المحصر نحو هديه حيث حل، كما فعل النبي ﷺ بالحديبية. وإن منع من الطريق خاصة فليأخذ في أخرى إن كانت آمنة وكان المنع متداولاً، وإن كان قريباً صبر حتى ينجلي، وإن كان حاجاً فلا يحل حتى يعلم أن الحج فات.

ومن كان مريضاً واحتاج إلى فعل محظور من محظورات الإحرام فعله وافتدى، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه قال: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَازَرُ عَلَيَّ وَجْهِي، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاءً؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاخْلُقْ رَأْسَكَ. فَتَزَلْتُ فِيَّ خَاصَةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ» (أخرجه البخاري 4517).

كَانَ غَنًا فَلْيُسْتَغْفَرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (6) ﴿النساء، الآية: 6﴾.

ولي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجا أن يأكل منه (أي من ماله). عن أمنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت أنزلت هذه الآية في ولي اليتيم، ورواه البخاري (ابن كثير، 2009، ج: 1، ص: 464).

قال الفقهاء: له أن يأكل أقل الأمرين أجرة مثله أو قدر حاجته، واختلفوا هل يرد إذا أيسر؟ على قولين (أحدهما) لا لأنه أكل بأجرة عمله وكان فقيرا، وهذا هو الصحيح عند أصحاب الشافعي، لأن الآية أباحت الأكل من غير بدل (ابن كثير، 1999، ج: 1، ص: 428).

وهكذا من استقرأ نصوص القرآن وجد فيها هذه الرخص كثيرة قد راعى فيها الشارع الحكيم مقصد التيسير على العباد.

ومن مقاصد التيسير على العباد أن الله يسر أجره وضاعفه فمن قرأ يسيره

وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) ﴿المائدة، الآية: 3﴾، إن أكل الميتة (بن عبد الكريم، 2013، ص: 449) قد يكون واجبا على المضطر إلى ذلك في بعض الأحيان، وهو إذا خاف على نفسه الهلاك ولم يجد غيرها، وقد يكون مندوبا وقد يكون مباحا بحسب الأحوال والظروف، كما هو مقرر في كتب الفقه والأحكام الفقهية، وقد رخص الله للمضطر فيما هو محرم على غير المضطر، قال من لا ينطق على الهوى ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ أَنْ تَوْتَى رَخْصَةً كَمَا يَحِبُّ أَنْ تَوْتَى عَزَائِمُهُ» (عن عبد الله بن عمر، النووي، 1997، 2/729).

8. رخصة الأكل من مال اليتيم عند

الحاجة، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ

خاتمة:

التيسير جعله الله عنوان رسالة الإسلام والقرآن الكريم هو الكتاب الذي فصل هذا العنوان وأكد أن الدين الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور مبناه وأساسه الرفق واليسر في سائر تعاليمه. وأما بالنسبة للقيمة العلمية التي أضافها البحث فهي تتمثل في تحديد البعد الإنساني لمعاني القرآن وأهدافه التي انطوت عليها ألفاظه. وأما التوصيات والمقترحات التي لها صلة بموضوع البحث فهي:

- 1 - فهم القرآن من منطلق مقاصدي يسهل تحديد معاني ألفاظه.
- 2 - التيسير قاعدة التكليف الدينية.
- 3 - لا ينبغي تفسير القرآن إلا بالاعتماد على المقاصد.

حظي بكثير من الحسنات والدرجات المهداة من المولى عز وجل، وقد جاء في الأثر عن النبي ﷺ: «الحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» أو كما جاء في الأثر (عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»، رواه الترمذي، باب الميم لسنن الترمذي، فضائل القرآن).

فالتيسير مقصد عظيم في القرآن الكريم يدل على لطف المولى عز وجل بعباده ورحمته بهم وذلك هو عنوان

الإسلام وأمارته، قال تعالى: ﴿وَهَذَا

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

(155) [الأنعام، الآية: 155].

المراجع:

1. ابن كثير، (2009)، تفسير القرآن العظيم، ج: 1، القاهرة، دار ابن حزم.
2. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، (1999)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، الرياض، دار طيبة.
3. أبو بكر جابر الجزائري، (2007)، هذا الحبيب، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
4. أبو حامد الغزالي، (2020)، المستصفى، الطبعة الثانية، ج: 1، بيروت، دار الكتب العلمية.
5. أبو عمرو عثمان ابن الحاجب، (2006)، مختصر المنتهى، بيروت، دار ابن حزم.
6. أحمد بن أبي سهل السرخسي، (2020)، أصول السرخسي، دار الكتب العلمية.
7. علال الفاسي، (1993)، مقاصد الشريعة ومكارمها، دار الغرب الإسلامي.
8. محمد الطاهر ابن عاشور، (2015)، مقاصد الشريعة، طبعة وزارة الأوقاف القطرية.
9. محمد بن عبد الكريم الجزائري، (2003)، من توجهات القرآن العظيم، الطبعة الأولى، ج: 1، حلب، شركة الملتقى للطباعة والنشر.
10. محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي، (2011)، أحكام القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الشرق الأوسط الثقافي.
11. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (2010)، لسان العرب، ج: 3، بيروت، دار صادر.
12. يحيى بن شرف النووي، (1997)، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.



أثر العلماء الربانيين الجزائريين المعاجرين في الحركة العلمية والثقافية

درس التفسير عند الأثير عبد القادر أنونوجا

بقلم: أ. نزي إسماعيل 1

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 1

مقدمة :

جغرافية أخرى: تارة بأنفسهم، وأخرى بأصولهم ضمن عائلاتهم.

ولعل الهدف من اختياري لهذا الموضوع يكمن في إزالة بعض الغموض عن صنف النخبة الجزائرية المهاجرة. كما تكمن أهميته في التعريف بالتراث الجزائري في بلاد المهجر للعالم.

كما أنني اقتصرت على عالمين اثنين خصصت للأول منهما عنصرا وهو الشيخ الطاهر الجزائري، وصرفت بقية البحث إلى إبراز جهود الأمير عبد القادر في ميدان درس التفسير؛ والتركيز على شخصه له ما يبرره، ومن ذلك:

- الجانب التاريخي الحافل بالأحداث الذي يتمتع به.

تعتبر الهجرة سنة كونية لكل مخلوق حي وحركة اجتماعية لها ديمومتها السرمدية كما لا يعتقد إنهم حدث استثنائي بل جعلها الله سنة الأنبياء لحركتهم الرسالية ودافعها معاش اليوم أو استزادة فكر أو نشره أو فرار بالدين وجهاد في سبيل الله والذود عن الوطن وقيمه وهي بمفهومها الواسع تضمنتها الآية المحكمة: ﴿فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (15) (المالك: 16)

ولقد تعددت أصناف الهجرة وتنوعت؛ وأبرز روادها رجال العلم وأعلام الفكر؛ وكان لكل بلاد منها نصيب. وتعتبر الجزائر كغيرها من الأوطان والبلدان الرائدة في انتقال علمائها واستوطانهم في أماكن

1.1. المكتبات والمدارس:

حيث قام وساهم في إنشائها؛ وأهمها مكتبتان: (المكتبة الظاهرية) بدمشق؛ وكان أول مدير لها (خالد الريان ، 1973) وتعتبر امتدادا للمكتبة القديمة التي أنشأها الظاهر بيبرس (ت: 676). وجعل من وظيفتها الاستمرارية في العطاء الفكري والعلمي كما كانت سابقتها. لمجموعة من المعارف، أو المعلومات،

وأسس أيضا (المكتبة الخالدية) (الزركلي، 2002). فحين أقبل إلى القدس تذكر المصادر أن صديقه الحاج راغب فسخ له المجال في ترتيب محتويات المكتبة وتبويب علومها ومما مكّنه من تجسيد هذه المؤسسات العلمية وتشيد مواطنها ولغّه بالكتب والمخطوطات وصفه الدكتور عدنان الخطيب بقوله: «وكان دائم البحث عن الكتب ونوادير المخطوطات في المكتبات وخزائن الكتب، يرحل في طلبها ويقتنيها، وإذا زاد دخله عن حاجته أسرع إلى الوراقين يشتري من ماله ما ينتفع به» (الخطيب، 1971).

- التراث المتميز الذي تركه ويعتبر لبنة في فهم شخصه.

- الشخصية الجدلية التي أثّرت حولها عدة تساؤلات في جوانب فكرية وعلمية وتاريخية هامة.

- جانب من الوفاء للرجل الذي قدم الكثير للجزائر داخلها، وفي مهجره.

1. إسهامات الشيخ الطاهر الجزائري (ت: 1920):

تعتبر دمشق من المحاضن التي أوت الوجوه العلمية المهاجرة، حيث نزل بها عدد من العلماء الجزائريين، ومن أشهرهم في القرن التاسع عشر على الإطلاق الشيخ «الطاهر الجزائري» الذي ولد سنة 1852 م- توفي 1920 م.

وهو من أصول جزائرية حيث هاجر والده حوالي سنة 1847 م، واستقر في دمشق وبها ولادته ونشأته، كان له دور هام وأثر يذكر في الإصلاح الديني واللغوي في سوريا، ويعتبر من الواضعين لأسس المدرسة الحديثة في سوريا، ومن الروافد العلمية التي كان له إسهام هام في إرساء قواعدها:

1.2. اختصار الكتب وتبسيطها:

بغية تقريبها من الوسط الطلابي وعقولا لمتلقين، وقد كتب أغلبها لطلاب المدارس ورواد المعاهد ومراكز التعليم بسبب ما لاحظته من نقص في منظومة التعليم، وميزتها ذلك الأسلوب البسيط الذي صنفت به، وأذكر ثلاثة منها:

- مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ).

- مختصر البيان والتبيين للجاحظ (ت: 255هـ).

- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ).

ومن خلال ما ذكر يتبين أنه كان يستهدف الكتب العلمية والمصادر القوية؛ ويعتمد إلى اختصارها لأنه يدرك أن عليها مدار بناء الشخصية العلمية وهذا الصنيع يفتح أبوابا أمام طلبة العلم للعودة إليها وفحص مادتها العلمية.

2. الأمير عبد القادر وروافده

المعرفية للعملية التفسيرية:

1.2. الحفظ المبكر للقرآن الكريم:

وهذا رافده الأول في العملية التفسيرية، وما من مصدر من المصادر التي تحدثت عن فترة صبا الأمير إلا وأشارت إلى حفظه للقرآن الكريم في وقت مبكر، ويؤكد المؤرخون أن الزوايا والمدارس القرآنية وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم أدت دورا متميزا وهامًا في تكوين الخلفية القرآنية، والمرتكز المعرفي لدى أعلام الأمة في المجتمع المغربي لقرون عديدة، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون بقوله: «فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شئ من مجالس تعليمهم» (خلدون، 2004). واستصحب الأمير أهمية الاتكاء على القرآن الكريم وانتصر إلى القول بأنه أفضل الذكر في كل الأوقات ففي تعليقه على قوله تعالى:

وعلمي وإصلاحي؛ فكانت مرتكز الأمير في التوجيه تلك الحلقات التي كان يعقد من خلالها ندوات ومحاضرات في أماكن مختلفة، فكانت أحياناً في المدرسة الأشرفية الشهيرة الآن بدار الحديث، وأحياناً في الجامع الأموي، كما كان في أكثر الأحيان يدرس ويحاضر في منزله وكانت محور الدرس متنوعاً «في القرآن والفقه والحديث فضلاً عن علوم شتى في الجامع الأموي والمدرسة الجقمقية، ودار الحديث الأشرفية وفي داره» (الصلابي).

ومما يدلّ على سعة علمه في التفسير ما أثير عنه من إبطال الشبهات المثارة، وحلّ المشكلات المطروحة، حتى أنّ كبار علماء الشام في عصره كانوا يهرعون إليه عند استصعاب بعض المسائل المتعلقة بتوجيه الفهم في آية، أو حديث، أو غيرهما؛ يقول تلميذه عبد الرزاق البيطار: «وكنا لا يرد علينا إشكال في آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عليه بأحسن الجواب من فتح الملك الوهاب... تدلّ على سموه معارفه وعلو عوارفه» (البيطار، 1993). وكانت النصوص القرآنية هي المرتكز الأول

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخرف 43). قال: «ولا شك أنّ تلاوة القرآن ذكر الله؛ بل هو أجلّ الأذكار عند العارفين بالله تعالى- فقط. في كلّ الأوقات خلافاً لمن قال: إنّهُ أفضل الأذكار إلّا في الأمكنة والأزمنة التي ورد الأمر فيها بأذكار مخصوصة» (لدين، 2004).

2.2. التلقّي العلمي لدرس للتفسير:

كان تلقّيه لعلم التفسير مبكراً أيضاً حتى حصل على الإجازة فيه، وهذا يدلّ على نبوغه وقوة تحصيله إذ تذكر مصادر ترجمته أنّه «نال الإجازة في تفسير القرآن والحديث النبوي وهو في الثانية عشرة من عمره، ليحمل سنتين بعد ذلك لقب حافظ، ويبدأ بإلقاء الدروس في الجامع التابع لأسرته» وهذه هي النواة الأولى لتكوين ملكته العلمية وصناعة شخصيته القيادية.

3.2. عقد الحلقات العلمية

وانتصابه لدرس التفسير في الشام:

يعتبر عقد الحلقات العلمية من أهمّ ما يمكن أن ينتشر به أيّ مشروع فكري

- أحكام القرآن لابن العربي
(ت: 543هـ).

- مفاتيح الغيب للرازي (ت: 606هـ).

وهناك مصادر أخرى كثيرة مثلت بما سبق لإظهار متانة علمه وبنائه التراكمي على من سبقه، ولعلّ ما يؤخذ عليه إغفاله كثير للمصادر حيث يورد القول مجملاً أو منسوباً دون ذكر مصدره، ولعلّ هذا الصنيع يرجع إلى جملة من الأسباب منها:

أ- **الكتابة أحياناً من حفظه:** فكتابه (المقراض الحاد لقطع لسان منتقص الإسلام بالباطل والإلحاد) ألفه الأمير عندما كان سجيناً في قلعة أمبواز بفرنسا في أواخر عام 1852 م والسبب في ذلك أنه بلغ الأمير أن بعض الحكام والضباط والأمراء الأوروبيين انتقص من دين الإسلام واعتبر أن الخديعة والغدر من سمات الإسلام نفسه، فوضع الأمير ذلك الكتاب من حفظه دون مراجع مكتوبة للردّ عليهم بالدليل الكافي والوافي من القرآن والسنة الصحيحة (الصلابي).

في كلّ تواصله العلمي وعطاءه الفكري، لأنّه يدرك شمولية القرآن الكريم لكلّ مناحي الحياة، وهذا ما تجسّد في تراثه حيث «كان في مراسلاته وأوامره يستشهد بالقرآن الكريم» (البيطار، حلية البشري في القرن الثالث عشر، 1993).

4.2. ذكره لجملة من مصادر التفسير

وعلموه:

تنوّعت المصادر التي تمّ الاعتماد عليها من طرف الأمير، بين القديم والحديث من حيث الزمن، وبين المشرق والمغرب من حيث المكان، وضمت أمّهات كتب التفسير بالمأثور، والرأي، واشتملت أيضاً على مراجع أخرى في مجالات متنوعة من العلوم الإسلامية؛ مثل الحديث، واللغة، والفقه، والعقيدة، والفكر، والسلوك، ومن الكتب والرسائل التي اعتمدها في غالب الأحيان ما يلي:

- الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: 911هـ).

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للمفسر ناصر الدين البيضاوي (ت: 685هـ).

- الكشاف للزمخشري (ت: 538هـ)،

(يوسف 55): فإنه قال: في الآية دليلٌ على جواز التولية على يد الكافر؛ إذا رُجي في ذلك صلاحاً انتهى كلام البيضاوي. وهذه القولة لا نقلده فيها؛ فإن النصوص الصحيحة الصريحة متظافرة على حرمة موالاتهم، وموالاتهم، ومساكنتهم. كيف بالولاية على أيديهم وعلى تقدير تسليمها منه؛ إنما يكون ذلك في من كان تحت أسرهم. فإن يوسف عليه السلام كان مملوكاً لهم وفي قبضتهم. فيجوز لمن كان تحت أسر الكفار أن يطلب منهم ذلك؛ إذ بعض الشر أهون من بعض» (الدين).

3. القواعد التفسيرية عند الأمير من خلال درس التفسير:

يعنى بالقواعد التفسيرية عند علماء التفسير تلك «القضايا الكلية والأسس المنهجية التي يحتكم إليها المفسر حال بيانه لمعاني الآيات القرآنية أو حال الاختلاف في التفسير» (الطيّار، 1440).

يعتبر علم التفسير من العلوم النّقلية، ولكن باب الاجتهاد فيه مفتوح، لأنّ المأثور فيه قليل. والجمهور على القول بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسّر

ب- الاهتمام بالمشرب الصّوفي؛ لأنّ الكلام يساق لأجل تقريره، وبيان ما يتعلق به، وشرح ملابساته، لأنه يكتب في مخيلته لمن سلم لهذا الاتجاه بالقبول، أمّا مصادر الظاهر فقد أحكمها وعبر من خلالها إلى إيراد تلك الإشارات والنفحات التي يراها من زاوية التلقي الرباني.

5.2. الحاسة النقدية التي كان يتمتع بها:

مما يدلّ على سعة علمه في ميدان التفسير ما كان يتمتع به من قوة مداركه، ونقده البناء لمن سبقه من كبار علماء التفسير، ورجال المدّ الصوفي؛ ولعلّي أمثل في المجال التطبيقي بمسألة الهجرة إلى دار الإسلام حيث انتقد الذين يستندون إلى كلام البيضاوي في الاستدلال بولاية يوسف (عليه السلام) في ظلّ سلطة عزيز مصر، وذمّ تقليد البيضاوي فما ذهب إليه قائلًا: «أما كونهم تمكّنوا من الفرار، ويبقى تحت حكمهم فلم يقل بهم سلم. وكذلك يستدلّون بما ذكره البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ (55)»

القرآن الكريم كاملاً (الكافيجي، 1990)، وقد تمّ الحديث عنه. ولمّا كان الأمر بهذا الوضع، وخشية أن يتسرّب إليه ما ليس منه، حرّر العلماء جملة من القواعد واعتبروها ضرورة لضبط القول والاجتهاد في هذا العلم، وتقييد الرأي في العملية التفسيرية. قال الطّوفي: «إنّ علماء الأُمَّة سلفاً، وخلفاً قالوا في التّفسير باجتهادهم، ممّا لم يثبت أخذه بخصوصه من الشّارع، وجب وضع قانون يتوصّل به إلى علم التفسير» (الطّوفي، 2019). وهذا القانون الذي ذكره الطّوفي هو المقصود بقواعد التفسير؛ وله دور في صيانة الرأي من الخطأ في التفسير وترك التّطلّ على هذا العلم، وقد تم استخدام جملة من هذه القواعد عند الأمير يذكر الباحث منها ما يلي:

1.3. قاعدة: (القرآن يفسّر بعضه

بعضاً).

ويعنى بالقاعدة: أن تُفسّر الآية بنظيرتها، أو النّص القرآني بنصّ آخر؛ وهذا يدلّ على الاحتياج في الآيات إلى نظيراتها للوصول إلى معانيها، ومقاصدها.

قال ابن تيمية «أحسن طرق التّفسير أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنّه قد فسّر في موضع آخر. وما اختصر في مكان، فقد بسط في موضع آخر» (الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، 1428). وهذا ما جعل الزّمخشري يقول: «أسدّ المعاني ما دلّ عليه القرآن». وهذا ممّا سلكه الأمير كثيراً في مدارسته للقرآن الكريم، ويمكن إيراد نموذج في موضوع عقدي أراد من خلاله أن يقرّر حقيقة الرجوع إلى الله تعالى، فعرض الآيات المشتملة على الرجوع؛ وهي قوله تعالى: ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (53) (الشورى: 50). وقوله تعالى ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (هود: 121). وقوله تعالى: ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ (83) (يس: 82). وقوله تعالى: ﴿يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى﴾ (يونس: 4).

لمعنى الجامع في هذه الآيات الذي تتضمنه هو الرجوع إلى الله تعالى؛ وقد أجمل معناها بقوله: «اعلم أنّ مصير الأمور كلها إلى الله ورجوعها إليه ورجوع المخلوقات إليه إنما يكون بعد

٩٩ (الحجر: 98 - 99). ويؤكد الأمير أن ظاهر «الخطاب للنبي والمراد غيره من أمته (إياك اعني واسمعي يا جارة) ومثله في القرآن كثير. وهو أمر لمن كان من المؤمنين من وراء الحجاب.. أن يسبح الحق أي ينزهه بتنزيه العقول، ويعتقده بعقيدة العموم» (لدين، 2004). وحمل الآية على العموم يتناسب مع عالمية الخطاب القرآني، كما أن فيه إشارة إلى الرد على الذين يدعون سقوط التكليف عند الوصول إلى مقام المعرفة (كثير، 1999). وعبارته: (ومثله في القرآن كثير) تبرز نزعة الأمير نحو إرادة العموم في النصوص ومحاولة تعميم القاعدة وهذا منهج يعتبر مطردا في كتب الأمير.

وفي السياق ذاته نجده كثيرا ما يحدث عن نفسه فيما وقع له من التجليات وأفاض عليه الخالق من الفيوضات، ونزل نفسه منزلة المعني بالخطاب القرآني في مواضع من مواقفه، واعتبرها من نعم الله تعالى عليه التي ينبغي أن يتحدث العبد بها شكرا لله تعالى، واستدل على ذلك بأية وظف من خلالها القاعدة

يوم القيامة، والقيامة إنما تكون بعد فناء المخلوقات.. والموت موتان: موت اضطراري عام، وموت اختياري خاص... فمن مات اختيارا قد قامت قيامته وصارت الأمور عنده إلى الله؛ فرجع أمرا واحدا، ورجع إلى الله فرأى الله بالله» (لدين، 2004). والموت الاختياري عند القوم بترك الشهوات والإقبال على الله تعالى.

الاضطراري هو الحقيقي القهري، وهو المعلوم الذي جاءت به النصوص.

2.3. قاعدة: (الخطاب للنبي ﷺ)
الأصل أنه خطاب للأمة، إلا لدليل يدل على الاختصاص (القرطبي، 2006).

إذا ورد في القرآن الكريم خطاب ظاهره اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم به، ولا يشمل أمته، فإن القاعدة فيه ما سبق، أي: أنه «يكون خطابا للأمة إلا ما دلّ الدليل فيه على الفرق». ولقد وظّف الأمير هذه القاعدة في العملية التفسيرية ومن ذلك قوله في الموقف الثالث مع الآية المحكمة: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ

السابقة حيث قال: «وقد أمرني الله تعالى بالتحدث بالنعم بالأمر العام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (11) (الضحى: 11). لأن الأمر له صلى الله عليه وسلم أمر لأمته إلا ما ثبت اختصاصه به» (لدين، 2004).

3.3. قاعدة: (العبرة للغالب الشائع لا للنادر):

وهذه قاعدة فقهية يفهم منها أنّ الأحكام لا تبني على الشيء النادر القليل، بل تبني على الغالب الشائع الكثير، لأنّ النادر لا اعتباره، ولا حكم خاصّ به، ويقرر هذا الأمر شهاب الدين القرافي المالكي بقوله: «الأصل اعتبار الغالب وتقديمه على النادر، وهو شأن الشريعة» (الباكستاني، 2002). لأنّ اليسير هو الذي يكون له تبع للكثير وليس العكس.

ومن تطبيقات ذلك قوله تعالى:

﴿فِي يُؤْتِ آذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (36)
رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تَجَرَّةً وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا
تُنْقَلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿36﴾ (النور: 36).

ويعلّل الأمير تخصيص الرجال بالذكر دون النساء وهو يدفع في الوقت نفسه شبهة الانتقاص من شأن المرأة لعدم ذكرها قسيما في الآية بقوله: «لأنّ الله تعالى ذكر الغدوّ والآصال، وهو كناية عن ملازمة المسجد في هذين الوقتين، وهذا لا يكون من النساء غالبا والنادر لا اعتبار به، ولا حكم له» (لدين، 2004). وهذه وقفة استنبطها الأمير لم يلتفت إليها أكثر المفسرين في حدود علمي. وهناك قواعد أخرى تتعلق بالنسخ وغيره أوردها الأمير في تراثه التفسيري وهي بدورها تثبت أن المنهج الذي وضعه أهل العلم في التعامل مع النصوص القرآنية بغية الوصول إلى الكشف عن مراد الله فيها لم يتجاوزه الأمير، وإنما وظفه بدرجة أولى ثم انتقل إلى الفيوضات التي كان يوردها ليبين بان هذه الأخيرة لا تلغي الفهم السابق والمدوّن في التراث التفسيري.

ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة» (الصابوني، 1388).

وفي كلا التعريفين نلمح أنّ هذا اللون هو عبارة عن إشارات لا تتأتّى لجميع المفسرين أو العلماء؛ كما أنّ الناظر في العملية التفسيرية عندهم يدرك أنّ أرباب هذه الإشارات لم يبطلوا ظواهرها لآيات، ولم يحصروا الفهم فيهم، وهذا ما قرره الأمير بقوله: «وإنّ القوم -رضي الله عنهم- ما أبطلوا الظواهر، ولا قالوا ليس المراد من الآية إلا ما فهمنا، بل اقرؤا الظواهر على ما يعطيه ظاهرها وقالوا فهمنا شيئاً زائداً على ما يعطيه ظاهرها» (لدين، 2004). ومن جملة ما انتقد هذا اللون على أهله أنه يدرج ضمن الابتداع في الدين، ويضيفون على تلك

4. الاتجاهات التفسيرية عند الأمير من خلال تراثه:

تعتبر الاتجاهات من الموضوعات الهامة التي أولاهها المعاصرون زيادة اهتمام ويعنى بها: «مجموعة الآراء، والأفكار التي تحكمت في العمل التفسيري، وطغت على فقراته، والتي هدف المفسر من وراء توظيفها إلى غاية بعينها» (الأشقر، 2010). ومن هذه الاتجاهات التي جاءت عند الأمير أذكر منها ما يلي:

1.4. الاتجاه الإشاري:

يسمى بالاتجاه التفسيري عند المشتغلين بمدارس التفسير ومناهجه، وهو عند من سبق هؤلاء لون من ألوانه حيث عبر عنه البعض بالتفسير الإشاري. قال الزرقاني: «التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً» (الزرقاني).

وقال محمد علي الصابوني: «التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف

الإشارات أنها بدعة؛ ويستحضر الأمير مسألة البدعة، ويعتبر طرحها سؤالاً معهوداً عند المخالفين، ويوضح هذا الأمر بقوله:

وأهل طريقنا رضي الله عنهم ما ادَّعوا الإتيان بشيء في الدين جديد، وإنما ادَّعوا الفهم الجديد في الدين التليد، وساعدهم الخبر المروي «أنه لا يكمل فقه الرجل حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة» (لدين، 2004). وسبيل استنزال هذه الإشارات وإيراد هذه الفهم عند القوم هو سلوك الرياضة الروحية والمسالك التعبدية والمشبب الصوفي في التفاني؛ وهذا الاتجاه ليس متروكاً على العاهن عند كلِّ راغب، وإنما هو عند القوم منضبط بضابط الشريعة، ومظهره تعظيم الوحيين. ويعتبر الأمير أنَّ كلَّ «من ادَّعى أنه شَمَّ رائحة من طريق أهل الله ولم يزد للشرع تعظيماً وللسنة اتباعاً فهو مفتر كذاب» (لدين، 2004).

ومن الأمثلة التطبيقية في هذا الصدد ما ذكره الأمير من الإشارة في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ

﴿مُؤْمِنُونَ﴾ (سبأ: 41). حيث قال: «إنَّ كلَّ من عبد الله -تعالى- خوفاً من النَّار أو طلباً للجنة أو ذكر الله تعالى لتوسعة رزق مثلاً أو لصرف الوجوه إليه.. فهذه كلها عبادة معلولة ليست عند الله بمقبولة إلا بالفضل والمِنَّة إلا أن تكون هذه الأشياء غير مقصودة بأن كان خطورها تابعاً لا حاملاً فلا بأس» (لدين، 2004). وهو يقرر بهذه الإشارة ركنية الإخلاص في العبادة أولاً بأن لا يستحضر معها شيئاً إلا ابتغاء وجهه الكريم، ويفصح عن هذا المعنى في تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) (الكهف: 105). فيقول: «فالحقَّ تعالى أمر عباده أن يعبدوه مخلصين له الدين أي العبادة والجزاء بأن لا يطلبوا جزاء إلا وجهه وهو بهم الأجور والدرجات» (لدين، 2004).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (٢٣) (المعارج: 23). يعلق قائلاً: «أي يكونون في جميع أحوالهم وتصرفاتهم حاضرين مع الله -تعالى- مراقبين له كحضورهم معه ومراقبتهم له في حال

2.4. الاتجاه العقائدي:

ويعنى به: «الاتجاه الذي يهدف إلى بيان مسائل العقيدة، وتقريرها، وبسط معالمها، والدفاع عنها، من خلال تفسير الآيات» (الرومي، 1986). وهذا التعريف بني على ركنين هامين يتمثلان في البيان والدفاع: فالبيان يبني عليه الاعتقاد الصحيح، والدفاع يحفظ به هذا البناء من التحريف والتغيير لأن «الوظيفة الرئيسة من دراسة العقيدة كما ذكر غير واحد منا لعلماء هي إيراد الحجج والأدلة، ودفع الأفكار الفاسدة، والشبه التي تثار» (العمرى، 2021). ومن الأمثلة التطبيقية في هذا الميدان ما علّق به الأمير على قوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَيْكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ﴾ (الأنعام: 54). لما كان ظاهر الآية يوحي بشبهة الإيجاب على الله تعالى، -ومثلها بعض النصوص التي ظاهرها ذلك- نبّه الأمير إلى هذه القضية العقدية، ومفادها: أنّ الله لا يوجب عليه أحد شيئاً، وذهب إلى أنّ هذه الآية ونحوها من «الأخبار الدالة على وجوب أشياء على الحقّ فلا يفهم من هذا الحقيقة المعروفة في

كونهم في صلاتهم» (الدين، 2004). فهو لا ينفي المعنى الظاهر من الآية، وهو المراد، وإنما يريد سحب هذا المعنى على جميع أوقات الإنسان ليحقّق السالك حقيقة الديمومة في استحضار عظمة الخالق في القلب، ويقظة صاحبه في كلّ وقت وحين. ونبّه الأمير أنّ هذه الإشارات تلزم أهل هذا الطريق، ولا تلزم غيرهم، فهي وصفٌ لأحوال، لا بيان لقواعد علمية ظاهرية تدرس.

ويمكن القول في الختم: أن استنباط المعاني الإشارية راجع إلى التعايش الحاصل مع النص ذاته، ومحاولة تمثّل الخطاب في الروح، والتنقيب عما بطن في جوف الكلمات من معان وأسرار مع بقاء ظاهر الآية مكفول الفهم له؛ وفي الوقت نفسه يمكن نفي التعارض بين منهج القوم، ومنهج بقية أعلام التفسير من علماء الإسلام، إذ الكلّ مستند إلى الكتاب والسنة من حيث الأصول، وما الإشارات الصوفية إلا زيادة على الظاهر مشروطة بعدم التعارض.

العرف الوجوب الذي يستحق فاعله المدح، وتاركه الذم، حتى يكون الحق داخلا تحت الحجر والحصر - تعالى عن ذلك - وإنما الحق أخبرنا ورسوله صلى الله عليه وسلم اقتضتها مرتبة الألوهية اقتضاء ذاتيا لها لا مقتضي لها غيرها، إذ لا يصدر من الحق - تعالى - شيء إلا ولذلك الشيء اسم إلهي اقتضى صدور ذلك» (لدين، 2004).

الذي قرّره المفسرون في هذه الآية أن الله تعالى أوجب على نفسه الرحمة لعباده تفضلا منه وكرما. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: 40). ذهب الأمير في تعليقه على الآية إلى الحديث عن الإرادة حيث جعلها نوعين: نافذة، وغير نافذة: والأولى هي الإرادة المطلقة؛ وشرحها بقوله: «يريد تعالى الشيء المعلوم فيأمره بالكون فيكون ذلك الشيء المأمور بالكون، سواء كان مما ينسب لمخلوق أم لا» (لدين، 2004). والثانية المقصود بها: أن «للحق تعالى إرادة مقيدة بواسطة وأمر كذلك كأن يريد يرد الحق تعالى

من مخلوق فعلا يفعله ذلك المخلوق، أو يأمره بشيء يفعله فهذه الإرادة والأمر لا ينفذان» (لدين، 2004). وفي قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (يس: 80)

79). من سنن الحياة أن جعل الله فيها عللا وأسبابا جعلية بحيث ينتج الأثر عنها بما جعله الله في أسبابها إلا أن تأثيرها يتوقف على إذن الله تعالى لها، ولكن قدرة الله تعالى إذا شاء يتأتى معها الفعل دون تلك الأسباب، وهذا ما قرّره الأمير أخذا من الآية حيث علق قائلا: «إن فعله تعالى لا يتوقف على الأسباب العادية، ولا العقلية، وإنما يفعل مع الأسباب إذا أراد لحكمته، ويفعل مع فقدها إذا أراد لقدرته، فهو الفاعل لما يريد» (لدين، 2004). وبين الماء البارد الذي نتج منه الشجر الأخضر والنار تضاد، «وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير» (القرطبي، 2006).

وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ

لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ (فاطر: 2). يرتكز الأمير على النص ليبطل من خلاله عقيدة فاسدة ربما تفتشت في القوم ويبين من خلال الآية أن الخزائن كلها بيد الله فلا يتوهم من أحد أن الشيخ يقسم للمريد أو يغير مما كان في الأزل مكتوبا ويبرز إنسانية الشيخ ويبطل ان تكون له ربوبية على مرديه واضعا المفهوم الصحيح قائلا: «الشيخ إنما هو داع إلى معرفة الله تعالى، وأن الحق تعالى قد قسم الحظوظ والأرزاق المعنوية والحسية في الأزل... فلا يزداد لأحد في قسمته ولا ينقص له منها... لا أن الشيخ يعطي من لم تسبق له قسمة في الأزل، أو يقدم أو يؤخر؛ فهذا شيء لم يجعله الله -تعالى- لأحب خلقه... (ليس لك من الأمر شيء)» (الدين، 2004). فكيف يجعل لمن سواه؟

3.4. الاتجاه اللغوي:

مفهومه: «تأثير ذوق المفسر وخلفياته الأدبية واللغوية في عملية تفسيره للقرآن وفهم معانيه، وبيان مقاصده» (مؤلفين، 2017) (القرطبي، 2006).

اشتراط أهل العلم بالتفسير الدراية باللغة العربية لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، كما يُعتبر توظيف اللغة لفهم القرآن الكريم مسلكا قديما عند أهل العلم في التفسير، «ولقد كان هذا المنهج، وهو الرجوع في لسان العرب لفهم الألفاظ ودلالاتها سبيل من سبق من أئمة التفسير منذ عصر السلف، فهذا مفسر الصحابة عبد الله بن عباس رضي الله عنه... يقول: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب» (الجديع، 2002). وهذا ما درج عليه الأمير في تناوله، ومدارسته للآيات القرآنية من خلال الدرس التفسيري التي حملة تراثه.

ومن الأمثلة التطبيقية ما وجّه به الفهم في التعليق على قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (٦) ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧) (الفاتحة: 6 - 7) حيث وقف مع كلّ صيغة من الصيغ الثلاثة التي تباين بها الأصناف حيث ذهب إلى أن الإنسان حول إلى البناء للمجهول وعلل بأن الحق سبحانه لم يقل (الذين

أن الخطاب في الآية عني به أهل الأرض فقط، وهو يشير إلى أن الضمير يعود عليها ولا يشمل غيرهم من الملائكة ومن في السماوات.

كما أن للأمير عناية بالاشتقاق في بعض الآيات التي تعرض لهما من ذلك عند قوله تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (41) (سبأ: 41). حيث علّق عليها: «فإنّ الجن من الاجتنان، وهو الاستتار، وكلما سوى الله فهو مستور بستر العدم» والملاحظة المستوحاة هنا أنّ علوم اللغة يحاول أن يجعلها في مقام تطاوعه للكشف عن مشربه الصوفي وإقرار بعض الإشارات التي يريد البوح بها كما في نهاية عبارة السابقة.

5. مجالات التنزيل على الواقع عند الأمير:

هذا من الموضوعات المعاصرة التي يتمّ البحث فيها للكشف عن تعامل المفسرين مع النصوص لعلاج واقعهم؛ ويعني بهذا المصطلح: «إجراء حكم الآية على حادثة مستجدة من السنن الإلهية،

غضبت عليهم) ولا قال (الذين أضلّتهم) كما قال (أنعمت عليهم) فأصل النعمة منه تعالى، وهو سببها؛ وأصل الغضب من المغضوب عليه وهو سببه، فما كان أصله وسببه القديم فإنه لا يزول وما كان أصله وسببه الحادث فإنه يزول...» (لدين، 2004). فقرّر الفائدة بناء على النكتة اللغوية الواردة في تركيب الآية، وتراص مفرداتها.

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ خَلَقَ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر: 3). ثبتت الأمير ما قرره اللغويون أنّ الاستفهام الذي يرد بعده الاستثناء يخرج به إلى النفي ويصبح استفهاماً إنكارياً ف«(لا خالق إلا الله) فلا أحد غير الله يقدر على إيجاد شيء من الأرزاق الحسية والمعنوية إلا الله» (لدين، 2004).

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: 24). استحضّر فيها قواعد النحول ليخلص من خلالها إلى معنى أرادته فقال: «الجار والمجرور متعلق بمحذوف، أي استقر عليها، أي الأرض...» (فانٍ) اسم فاعل» (لدين، 2004). والمعنى المراد

الشقيق قد أحلّ دمه بمخالفة القرآن لمات» (تشرشل).

ويقرّر الأمير مذهب في السياسة ويجعلها على مرتبتين: سياسة الملوك والسلاطين، وتصرفهم في الخاصة والعامة، ولكن في ظواهرهم فقط لا فقط في بواطنهم والثانية: سياسة العلماء وتصرفهم في بواطن الخاصة، ولا تنتهي قوتهم، إلى التصرف في ظواهرهم، بالإلزام والقهر» (الدين، ذكرى العاقل وتنبية الغافل، 1972).

وسار الأمير بهاتين النظريتين فملك زمام أمور دولته بسياسة الظاهر، وولج إلى قلوب محبيه ومريديه بسياسة الباطن، وفرق الأمير بينهما؛ فالأولى عنده يلزم منها القوة والنفوذ؛ والثانية يلزم منها التبعية الروحية. وعاد الأمير ليعين أنّ الرسائلتين السابقتين تتمثلان هاتين السياستين فرسالة التوراة عنده فيها «أحكام السياسة الظاهرة العامة، وفي الإنجيل أحكاما لسياسة الباطنة الخاصة» وذهب إلى أنّ نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءت بالسياستين

أو الأفعال، أو الأحوال الإنسانية للفرد والجماعة، من ذي ملكة راسخة في التفسير والاستنباط» (العتيق). وهذا التطبيق يهدف إلى بيان تجدد الفهم في المعاني القرآنية والتدليل على أن القرآن الكريم تصلح تعاليمه لكل عصر ومصر؛ ووفق هذا المعنى يبقى العطاء القرآني في هدايته مستمرا.

1.5. التنزيل في المجال السياسي:

قضايا التنزيل في المجال السياسي يعنى بها: «بيان الآية، وشرحها بملاحظة الأغراض السياسية التي تستهدفها» (آخرون، 2018). ويمكن القول أيضا: أنّ الأمير وظّف النصوص القرآنية وأسقطها على واقعه السياسي أو ما اتصل بالأعمال السياسية سواء كانت الوطن الجزائري أو خارجه نظرا لما كانوا يحرص عليه من متابعة أحداث العالم العربي والإسلامي، ولقد أشار الأمير إلى ملازمة القرآن في الاستهداء بعد بيعته في بداية أمره حيث قال: «لن آخذ غير القرآن، لن يكون مرشدي غير تعليم القرآن وحده، فلو أن أخي

من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، ورأى أن الحاكم الذي «لا يستشير أهل العلم، والدين، فعزله واجب؛ هذا ممّا لا خلاف فيه» (الاندلسي، 1422هـ).

2.5. التنزيل في المجال الوطني:

حرص الأمير على أمر جماعة الأمة، وتماسك أبناء الوطن الواحد، واعتبر هذا الأمر مقصدا شرعيا، وذهب في حديثه عن القبلية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: 149). إلى أن توحيد القبلية فيه إشارة إلى توحيد صف الأمة وتماسك أفرادها؛ فلو أطلق الأمر في الاستقبال، وجعل «التخيير للمصلين لأدّى ذلك إلى التفرقة والحيرة فربّما يريد مصل جهة ويريد الآخر أخرى... فينحلّ النظام وتخلّ الجماعة، وأساس الدين هو الاجتماع والاتفاق» (الدين، 2004). وفي مجال الدفاع عن الوطن والذود عن حرمة أهله بيّن الأمير مشروعية الجهاد وشرح مفهومه وجعله حلقة اضطرارية تدفع إليه الأمم المخالفة والدول المعتدية (الدين، المقراض الحاد لقطع لسان

معا». وجعل من الأدلة التطبيقية قضية القصاص قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (البقرة: 178). وهذا عنوان السياسة العامة، وجعل مبدأ العفو رمز السياسة الخاصة وأورد قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (199) (الأعراف: 199) (الدين، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، 1972).

ذهب الأمير إلى أن السبيل الأمثل للقيادة في هرم السلطة هو التشارك بين الراعي والرعية بتفعيل مبدأ التشاور في قضايا الأمة في إصدار المراسيم والأحكام. ولذلك عمد إلى إنشاء المجلس الشورى الأعلى الأميري. وهو أعلى هيئة قضائية؛ يضم العلماء الكبار والمشايخ الأحرار للحسم فيما يتعلق بقضايا الأمة ومصيرها. ويضم/ بداخله «أحد عشر عضواً من أجلة العلماء، وجعل رئاسته للعلامة وقاضي القضاة السيد أحمد الهاشمي المرامي» (القادر، 1964).

وللشورى مكانة هامة ولذلك تمسك بها الأمير، واعتبر ابن عطية أن الشورى

6. الخاتمة:

بعد استيفاء الكلام في البحث توصلت إلى جملة من التوصيات يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. ضرورة إبراز الإسهامات العلمية للعلماء الجزائريين المهاجرين فأغلبها يتطلب مزيداً من الدراسة، والكشف، والتحقيق.

2. إنّ أخذ آية صورة شاملة عن مواقف الأعلام المهاجرة كالأمير مثلاً، يستوجب الانطلاق من النص التراثي ذاته، وذلك بدراسته في المنهج والمحتوى مع ضرورة استصحاب الصبغة التاريخية التي تحمل المحطات الهامة.

3. مدّ جسور التعاون الفكري والعلمي بين النخبة في البلدين: البلد الأم للعالم والبلد المستقبل له، بغية مسح شامل لكل التراث ومراعاة الارتباط الجغرافي في النصوص والمواقف.

منتقص دين الإسلام بالباطل والالحاد). وهنا بيّن أن كلّ ما يصدّ الناس ويثنيهم عن هذه القيمة الجهادية يجب أن يجابه وذكر أن أهمّ خطري يمكن رصده والتصديّ لتسمتير العملية الجهادية هو الغدر والخيانة والتولّي عن الاستجابة لنداء الجهاد؛ وهنا يستحضر الأمير حالة مشابهة في كتاب الله تعالى ويصف الواقع بهم، ويرى أنّ «أهل هذا الوقت كانوا يتمتّون بمجيء النصارى ويطلبونه ليجاهدوا؛ فلمّا ظهر الجهاد نكصوا على أعقابهم؛ فهم في هذا كبني إسرائيل ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: 244)» (الدين، المقرض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والالحاد). وهذه العبارة تحمل إشارات إلى أنّ الأمير قد تضرر كثيراً من المذبذبين، وضعاف الشخصية، وعديمي الضمير الذين استدرجهم فرنسا وجلبتهم إلى صفّها دون مراعاة الواجب الديني والوطني، والوفاء إليهما وأصبحوا جزءاً من نظامها البائد.

الهوامش والمراجع

1. أبو الحسن الحسن بن علي، تفسير التفسير السياسي للقرآن: دراسة في المبادئ المعرفية، ترجمة وائل علي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ط: 01، 2018، ص 38.
2. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تح: سامي بن محمد السلامة ط. طيبة، 1420هـ/ 1999م، ج 4.
3. الأمدي أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي (ت: 631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي- بيروت، (د ت)، ج 2.
4. الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: 1883م)، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، اعتنى به إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: 01، 2004م، ج 1، ص 87.
5. الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت: 1883م)، المقرض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، د ت، ص 10.
6. انظر المبسوط للسرخسي ج 9، ص 19.

7. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: 1396هـ) دار العلم للملايين، ط: 05/ 2002م، ج 3، ص 222.
8. التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى، سعاد الأشقر، دار السلام للطباعة والنشر، ط: 01، 2010م.
9. خالد الريان. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التاريخ وملحقاته، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1973م.
10. رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات عند المفسرين بدلالة المفهوم، مجلة الجامعة الإسلامية، ملحق العدد: 183، ج 14، ص 29.
11. زكريا بن غلام قادر الباكستاني، من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، دار الخراز، ط: 01، 1423هـ- 2002م، ص 87.
12. سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام القاهرة، ط: 6، 1424هـ/ ج 11.
13. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدمه وعلق عليه: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، ط: 01.
14. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 01، 1422هـ، ج 1.

البحوث الإسلامية - ليدز - بريطانيا ، ط:
1422هـ / 2002م..

22. عدنان الخطيب، الشيخ طاهر
الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام
وأعلام خريجي مدرسته، جامعة الدول العربية،
معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م،
ص96

23. علي محمد العمري، إشكاليات
الدرس العقدي المعاصر قواعد منهجية في
تبسيط الدرس العقدي، جامعة السلطان
محمد الفاتح الوقفية / اسطنبول، المجلد 7،
ع: 19، 2021م ص2.

24. علي محمد علي الصّلابي، كفاح
الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي
وسيرة الأمير عبد القادر ، دار المعرفة، بيروت،
لبنان، دت، ص553.

25. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان
الرومي، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية
السعودية، ط: 01، 1407هـ- 1986م.

26. القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر
بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد
الله، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير
القرطبي)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،
مؤسسة الرسالة، ط: 01، 2006م.

15. عبد الرحمن بن خلدون (ت: 800هـ)،
تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ
العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن
الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت
ط: 02، 1408 هـ - 1988 م ج 1، ص740.

16. عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في
القرن الثالث عشر، تح: محمد بهجت البيطار،
دار صادر، بيروت- لبنان، ط: 1993م، ج2
ص904.

17. عبد العظيم الزرقاني، مناهل
العرفان مناهل العرفان في علوم القرآن،
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط: 3،
ج2.

18. عبد القادر الجزائري، ذكرى العاقل
وتنبية الغافل، تحقيق وتقديم: ممدوح حقّي،
القاهرة، مكتبة الخانجي، مكتبة القاهرة،
1972م.

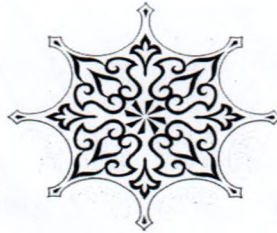
19. عبد القادر الجزائري، سيف الدين
لقطع شبه المرتدين، تح: المختار بوعناني،
جامعة السانية، وهران، 1429هـ.

20. عبد القادر بن محيي الدين الجزائري،
المقراض الجاذّ لقطع لسان منتقص دين
الإسلام بالباطل والإلحاد، الجزائر، دار
الطاسيلي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989م.

21. عبد الله بن يوسف الجديع،
المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز

31. مساعد بن سليمان الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، دار ابن الجوزي، ط: 02، 1428هـ.
32. مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي- الدمام، السعودية، ط: 05، 1440هـ. ص 118.
33. نجم الدين الطوفي أبو الربيع سليمان بن عبد القويّ البغدادي الحنبلي (ت: 716هـ)، الإكسير في قواعد التفسير، تح: إباد بن عبد اللطيف القيسي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع- الكويت، ط: 01، 1440هـ/ 2019م، ص 77.

27. الكافيحي (ت: 879هـ) محيي الدين محمد بن سليمان، التيسير في قواعد علم التفسير، تح: ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق- سوريا، ط: 01، 1401هـ/ 1990م، ص 156.
28. محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقّي، دار اليقظة العربية، بيروت- لبنان، دار ط 2، 1964م، ج 1.
29. محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار إحسان للنشر والتوزيع، ط: 3، 1388هـ.
30. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، أساسيات علم التفسير، نشر: دار المعارف الإسلامية الثقافية، ط: 1، 1438هـ/ 2017، ص 303.



دور الخطاب الديني في تعزيز الوفاء للوطن لدى المهاجرين الكريم

بقلم: أ.د. زلالني عبد الحميد
جامعة الطاهري محمد - بشار

مقدمة

للخطاب الديني دور في تعزيز الوفاء
لدى المهاجرين؟

أنواع الخطاب الديني في تعزيز
الوفاء للوطن لدى المهاجرين

العنوان الفرعي الأول: خطاب جامعا
يتجلى فيه مقصد الوحدة :

هذا المقصد يؤكد القرآن الكريم في
نصوص كثيرة من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (13) ١ إذ تبين
هذه الآية وحدة الجنس الإنساني والأصل
الواحد الذي انبثقت منه الشعوب
والقبائل، فالاختلاف في الجنس أو
اللون، أو غيرها لا يكون سبباً للتصادم

إن الخطاب الديني المتميز بحس إنساني
لا ينحصر في ظاهر القول بعيداً عن
روح التشريع ومقاصده ، كما لا تقوده
العواطف التي لا تستنير بنور العقل، بل
ينبغي على قراءة منطقية مرسعة بفقته
دقيق لواقع المهاجرين وبحكمة ورزانة
وعمق تحليل وحمولة قرآنية مزينة
بفقته عميق لنصوص الوحي ، وكلما
امتلك صاحب الخطاب ، إمام - داعية -
أستاذ - سياسي ، هذه الأدوات كان دليل
على وعي بفقته المهاجرين و اختيار سليم
لخطاب ديني يمس جوانب احتياجاتهم
مما يعزز الوفاء للوطن ، من ثم كان حري
بنا أن نطرح هذا السؤال: كيف يكون

والاقتتال أو العدوان ومنه يكون قد قدم الخطاب القرآني القواسم المشتركة بين شعوب الأرض حتى تتحد وتتعايش فيما بينها وتنبذ أسباب الاختلاف والتنازع ، وأنت تقرأ أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ في أول يوم من هجرته ، ففي الحديث الذي رواه الترميذي ، قال عبد الله بن سلام : لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة إنجفل الناس قبله فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: (يا أيها الناس أفشوا السلام و أطعموا الطعام وصلوا الأرحام و صلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)² فهو عليه الصلاة والسلام بخطابه هذا يؤسس لدولة قوية تبنى على مقصد الوحدة شعباً ووطناً ويكون ذلك بنشر السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام ، ولعل عقد الأخوة الذي أبرمه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار يؤسس كذلك لوحدة الصف داخل الوطن الجديد ، وتوحيده تربوياً وفكرياً لحماية الصف من أي كل خلل تربوي قد يؤدي إلى الاختلاف والتنازع ، وفي آخر

ما خطبه عليه الصلاة والسلام أيضاً في حجة الوداع قال : (أيها الناس إن دماءكم و أموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)³ فحفظ هذه الكليات الثلاث ، النفس والمال والأعراض ، يؤدي حتماً إلى وحدة الصف ، وإذا انهدمت هذه الكليات بين أفراد المجتمع ضاعت وحدة الأمة ، كما نجد في البعد التشريعي في السنة النبوية حماية الصف من الاختلاف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه) وزاد مسلم (لا يسم الرجل على سوم أخيه)⁴، ولعل اشتراط التقابض في المجلس الواحد، في عقد الصرف إلا دفعاً للتنازع والخصومات بين المسلمين ففي الحديث الذي روي عن عبادة بن الصامت رضي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الذهب بالذهب و الفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان

ضيم فأقبل الناس على الاسلام أكثر مما أقبل قبل هذا الصلح فسماه القرآن الكريم فتحاً .

من عمل الصحابة عليهم الرضوان في حفظ الوطن بحفظ الدين

1- تقديم الصحابة اختيار الخليفة الأولى وبيعته على صلاة الجنازة ودفنه عليه الصلاة والسلام إلا لحسم الخلاف بين المهاجرين والأنصار الذي قد يؤدي إلى التهاج والتقاتل بينهم وإلى نسف الوطن الجديد إذا باتت الأمة من غير حاكم

2- الأمر بجمع القرآن الكريم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى لا تختلف الأمة على المصدر الأول للتشريع فيكون جمعه توحيد الأمة على هذا المصدر

3- اعلان أبوبكر الصديق رضي الله عنه الحرب على مانع الزكاة حتى لا تذهب عروة الاسلام عروة عروة

4- من مقاصد الفتح الاسلامي ضمان حماية الوطن

يداً بيد⁵ ولعل هذه الوحدة التي تفتن إليها قادة الثورة 1954 وتحت قيادة واحدة أعطت ثمارها توج بالاستقلال 1962 بعد ثورات وتجارب خاضتها قيادات في الشرق والغرب والشمال والجنوب كثورة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة والمجاهدة فاطمة لالا نسومر والشيخ أمود وثورة والزعاطشة وغيرها من الثورات لم تثمر بالاستقلال كلها كانت تفقد لعنصر الوحدة

2.1 العنوان الفرعي الثاني: خطاب يدعو إلى حفظ الكليات الكبرى

لهذا الدين كحفظ النفس والدين والنسل والعقل والمال ، و حفظ هذه الكليات الخمسة في علاقة تجاذب مع حفظ الوطن ، فحفظ الدين مثلاً لا يكون إلا بحفظ الوطن وأمنه و استقراره، فإذا ضاع الوطن انتهكت الأنفس والمال والنسل والعقل وتعدي على الدين وحفظ الأوطان وانتشار الأمن فيه واستقراره وتنميته يؤدي إلى حفظ الكليات الخمسة السابقة ولهذا كان النبي ﷺ حريص على صلح الحديبية لما فيه من هدنة عشر سنوات رغم ما فيه من

5- من مقاصد السرايا والغزوات تأديب العرب التي كانت تهدد كيان الوطن الجديد كغزوة ذات الرقاع وبني المصطلق وغيرها .

العنوان الفرعي الثالث: خطاب يحافظ على منظومة القيم

كالصدق والوفاء والعمل والاخلاص للأوطان .. الخ ومنه الخطاب القرآني الذي نص في كثير من نصوصه على هذه القيم ، فحين خرج موسى عليه السلام من وطنه مجبراً حن إلى وطنه الأول قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ الْبَارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ ٢٩ ﴾ ⁶ يقول ابن العربي: (قال علماؤنا : لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله وحن إلى وطنه وفي الرجوع إلى الأوطان تقتحم الأغرار وتركب الأخطار وتعلل الخواطر) ⁷ وذكر ابن كثير عن مقاتل عن الضحاك قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة ، فبلغ الجحفة اشتاق

إلى مكة فأنزل الله عليه : (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) أي إلى مكة ... وعن ابن عباس قال أي : لرادك إلى مكة كما أخرجك منها ... وعن مجاهد : إلى مولدك بمكة ⁸ وعن علي رضي الله عنه قال لما قدمنا المدينة أصابنا من ثمارها فاجتوبيناها وأصابنا بها وعك وكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر ⁹ قال ابن عبد البر في الاستذكار : (فيه بيان ما عليه أكثر الناس من حنينهم إلى أوطانهم وتلهفهم على فراق بلدانهم التي كان مولدهم بها ومنشؤهم فيها) ¹⁰ .

ومن مظاهر الوفاء للوطن السؤال عن أخباره يرد لنا شارح الموطأ أثراً : أن أصيل قدم مكة فسألته عائشة كيف تركت مكة يا أصيل ؟ قال : تركتها حين ابيضت أبطحها وأحجن ثمامها واعذق اذخرها وامشر سلمها فاغرورقت عيناه ﷺ وقال : (تشوقنا يا أصيل ويروى أنه قال : دع القلوب تقر) ¹¹ ومن الوفاء للوطن كقيمة أخلاقية الوفاء لعلمائنا- مدارسنا وتحقيقها لما تركوه من ثروة علمية تحتاج نفص الغبار عنها ، كالإمام

المصري¹²⁶ فقد دعا بالأمن قبل الرزق لأهل مكة، قال الشيخ الطاهر بن عاشور: ولقد كانت دعوة ابراهيم هذه من جوامع كلم النبوة فإن أمن البلاد والسبل يستتبع خصال سعادة الحياة ويقتضي العدل والعزة والرخاء اذ لا أمن بدونها وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأولى وإذا اختل (الأمن) اختلت الثلاثة الأخيرة، وانما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الاسلام¹³ ومن أجل تحقيق مقصد تعمير الأوطان وحمايته حرم كل ما يهدم هذا المقصد ومن ذلك جاءت عقوبة الافساد في الأرض والاخلال بالأمن فيه عقوبة قاسية ومتنوعة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾³³

المقري وابن مرزوق الحفيد وأبي عبد الله الشريف التلمساني وأبي علي الزواوي وهؤلاء الأربعة كلهم من شيوخ الامام الشاطبي صاحب الموافقات، والامام المحدث الداودي أول من شرح البخاري والامام ابن معطي الزواوي أول من نظم ألفية في النحو وشيخ المفسرين هود ابن محكم الهواري وعالم الفلك ابن قنفذ القسنطيني والمفكر العالمي مالك ابن نبي ورائد النهضة الجزائرية عبد الحميد ابن باديس والأديب البحر والعالم الفذ البشير الابراهيمي وغيرهم من أعلام الجزائر.

العنوان الفرعي الرابع: خطاب يتجلى

فيه مقصد تعمير الأوطان

ومن ركائز تعمير الأوطان حفظ الأمن قبل حفظ المال فقد دعا ابراهيم عليه السلام لمكة بالأمن قبل الرزق وهما مقصدين أساسيين في تعمير الأوطان قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ

الفتح الاسلامي الحضاري فحافظ على طبيعة عمران مكة ما هدم بيتا ولا أفسد طريقا بل نظفها من الأصنام وهي دخيلة على أهل مكة .

ومن هذه الصور ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح أرض العراق عندما أمر أن تبقى بيد أهلها مع ضرب الخراج عليهم ووجه ذلك وعمله بقوله رضي الله عنه : يكون عمار الأرض فهم أعلم بها وأقوى عليه .

العنوان الفرعي الخامس: خطاب يحمي المصلحة العامة ولوعلى حساب المصلحة الخاصة

ومثال ذلك ما أفتى به العلامة ابن باديس رحمه الله تعالى في ردة من تجنس بجنسية غير اسلامية قال رحمه الله : التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة ومن رفض حكما واحدا من أحكام الاسلام عد مرتدا عن الاسلام بالإجماع فالمتجنس مرتد بالإجماع¹⁹ وعلى نفس المسار والرؤية أفتى الشيخ الابراهيمي بردة من كان ولاءه للمستعمر فهذه الفتاوى لا يمكن فهمها الا في ظروفها الاجتماعية والسياسية حماية

14 قال ابن حجر في الفتح : يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانا¹⁵ وإذا استقرينا نصوص السنة وجدناها طافحة بالحث على تحقيق هذا المقصد، بداية من اماطة الأذى عن الطريق فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -ﷺ- قال: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» إلى قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها، فليفعل»¹⁶ والتعمير يمتد إلى كل ما فيه نفع حتى ولو كان المستفيد من غير الانسان قال ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)¹⁷. وشجع الاسلام على تعمير الأرض فقال عليه الصلاة والسلام . «من أحيا أرضاً ميتة فهي له»¹⁸ والناظر في الفتح الاسلامي كان فتح تعمير لما تحمله الحضارة الاسلامية من قيم ولقد كان فتح رسول الله ﷺ لمكة شاهد على نموذج

خاتمة

لا يمكن أن نخطب الشباب من المهاجرين و الشيوخ إلا إذا كان هذا الخطاب ذو حمولة قرآنية تصل إلى القلوب وتبين أن الوفاء للوطن واجب شرعي وما قدمه المهاجرون في عهد الاستعمار من دعم مادي ومعنوي لا يقل عن ما يقدمه المهاجر اليوم من حب ووفاء وتعمير لوطنه بكل الوسائل ومنه يكون هذا الخطاب يدعو إلى الوحدة وينبذ الفرقة والعنف وخطاب الكراهية بكل أنواعه وتحت كل نزعة عرقية او اثنية او دينية فهو خطاب منبوذ، ثم لا يكون لهذا الخطاب دور في حماية الوطن والوفاء له الا إذا كان خطاب يحقق من خلاله المقاصد الكلية لهذا الدين كحفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال وهذه الكليات الخمس تمثل ركائز بناء الوطن ومن غيرها لا يمكن بناء أي وطن من غير هذه الخماسية وإذا ضاعت هذه الكليات ضاع الوطن وإذا ضاع الوطن ضاعت هذه الكليات، ولذلك قدم الصحابة عليهم الرضوان الاتفاق وبيعت الخليفة

للوطن وترجيح المصلحة للوطن على مصلحة الأشخاص وكيف كانت في حينها أمضى من أسلحة المستعمر كامل العتاد وما كان لها من أثر بالغ في حماية الذات من الذوبان في شخص المستعمر وحفظ الوطن من تعدد الولاءات بداخله وكم كان لها من أثر في صمود هذا الشعب أمام سياسة المستعمر للقضاء على قيم الوطنية والتذويب ومنها الإخلال بقيمة الوفاء الوطن والدفاع عنه واعتقد أن لهذه الفتوى عمقا ثقافيا لا يمكن تجاوزه في ضمير الأمة وبعدا تاريخيا وسياسيا لا يمكن طمسه حيث شكلت مثل هذه الفتاوي في تلك الحقبة سياجا وسلاحا قويا لتعميق وتقديم مصلحة الوطن على كل المصالح الخاصة للأفراد والجماعات والأحزاب فكانت فتوى بحق تجسد المعنى الحقيقي للانتماء والوفاء للوطن.

- الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثالثة
1424هـ-2003م -(ج511-3ص)
8 -ابن كثير -تفسير القرآن العظيم تحقيق
سامي محمد سلامة دار طبية الرياض الطبعة
الثانية 1420هـ-1999م (ج260-4ص)
9 -الامام احمد بن حنبل -مسند الامام احمد
تحقيق شعيب الأرناؤوط اشرف عبد الله التركي
مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 2001م
(ج259-2ص)
10 -ابن عبد البر-الاستذكار الجامع لمذاهب
فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار -دار الوعي
القاهرة الطبعة الأولى 1993 (ج48-26ص)
11 -الزرقاني -شرح الزرقاني على الموطأ تحقيق
طه سعد -مكتبة الثقافة الدينية القاهرة طبعة
الأولى 2003م (ج4-ص364)
12 -سورة البقرة الآية 125
13 -محمد الطاهر بن عاشور -التحرير
والتنوير-الدار التونسية للنشر ط1984-
(ج1ص715)
14 -سورة المائدة الآية 35
15 -ابن حجر -فتح الباري-دار السلام الرياض
طبعة 2000م (ج12ص135)
16 -رواه الامام أحمد في مسنده والبخاري في
الأدب المفرد عن انس بن مالك رضي الله عنه
17 -رواه مسلم
18 -رواه البخاري في الصحيح
19-البصائر لعدد 77 ، بتاريخ 30 / 07 / 1937

الأول للمسلمين بعد نقاش وجدال حول
من يتولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ على
دفن والصلاة على رسول الله ﷺ لأنهم
يعلمون أن الأمة لا تبث من غير حاكم حتى
لا تنتشر الفتنة ويقع التهاجر والتقاتل بين
المسلمين. وحتى لا يذهب عرى الإسلام
عروة عروة، أمر أبو بكر الصديق رضي
الله عنه بجمع القرآن بعد معركة اليمامة
التي قتل فيها أهل القرآن فخشي أن
يضيع القرآن بموت أهله فانتدب لذلك
زيد رضي الله عنه بجمعه من الصدور
والسطور حتى لا يضيع مصد الوحدة
والتشريع وكذلك خطاب يحقق مقصد
التعمير ويعنى بكل ما يفيد الوطن من
أفكار ومشاريع اقتصادية وعقول نابغة
تقدم الخير للوطن .

توثيق الهوامش والمراجع:

- 1 -سورة الحجرات الآية 13
- 2 -رواه الترميذي
- 3 -متفق عليه
- 4 -رواه مسلم رقم 1515
- 5 -رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي
- 6 -سورة القصص الآية 29
- 7 -أبو بكر محمد بن العربي -أحكام القرآن -دار

إعلام الثورة الجزائرية، بين التأكيد على قيم التحرير، واستشراف قيم البناء

بقلم : أ. بوسنان رقية

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية - قسنطينة

1. مقدمة

وأنا أهم لأكتب عن الثورة الجزائرية المجيدة، تعتريني كل صور الاعتزاز والفخر لهذا الوطن وأبنائه، الذين عاهدوا الله أن يتحرر هذا الوطن من الاستعمار الفرنسي بكل أنواعه المادي والمعنوي، فتدافعوا لينصروه ويدافعوا عن بكل الوسائل والأساليب المتاحة، فسخروا الرصاص والأقلام ووضعوا الخطط وتصوروا الأهداف، ولم يهنأ لهم بال حتى تحقيق الاستقلال، ولأن التاريخ والمحافظة على وثائقه وموثيقه مدخل للاستشراف والإصرار على الوفاء بالعهد، أحببت أن أبحث في إعلام الثورة الجزائرية بمختلف وسائله ووسائله، لأستخلص أنواع القيم

التي تضمنتها، لتنتقل بالعمل الثوري من مجرد فكرة إلى عمل منظم يوجهه الإيمان بالله وقيم الإسلام الخالدة ومنها قيم الحرية والتحرير، إلى قيم البناء والتطوير.

استخدمت في هذه البحث منهج الاستقراء بجمع جزئيات الموضوع من الوثائق والأدبيات المتخصصة في ذلك، والتي شملت كل ما تعلق بإعلام الثورة وما تضمنه من قيم متعددة، ثم محاولة استنباط هذه القيم وفاعليتها الآنية (أثناء الثورة)، والبعدية (مرحلة الاستقلال)، من خلال توظيف أداة التحليل، وذلك للحرص على تقديم الإعلام الهادف ودوره أثناء الأزمات بعيدا عن التضليل والتشويه للحقائق ومحافظة على ثبات

حققتها والتي ألهمت بقية حركات التحرر في العالم لنشدان الاستقلال والتخلص من براثن الاستعمار، وهو ما يؤكد على حضور الرؤية الإستراتيجية الواضحة التي تجسدت ولا تزال تتجسد في أجندة وسائل الإعلام المختلفة والممتدة عبر الزمان والمكان، من أجل المحافظة على الماضي المجيد الممتد للحاضر والمستقبل.

يعد التعريف بالثورة الجزائرية ومساندتها بمثابة رؤية وأفكار وتعميمات تراها وسائل الإعلام مناسبة لذلك، وهي ليست مجرد تسلية إعلامية أو فعل إعلامي يعالج أي حدث وكفى، فهو يحتاج إلى جهد مضاعف يشمل الاستراتيجيات المتمثلة في الخطط والأساليب، والمخرجات التي تخدم الموضوع الأسمى منها وهو البناء والتنمية من أجل وطن أقوى له هيبته الدولية، وقد جاء هذا المحور بإيجاز، ليتناول الثورة ووسائل الإعلام الجزائرية، والثورة ووسائل الإعلام العربية والدولية.

المبادئ التي انطلقت منها ثورة التحرير وتحويلها إلى ميثاق سلوكي تنشأ عليه الأجيال.

يتبع البحث لاستفاء عنوان الموضوع الخطة الآتية:

- وسائل الإعلام ودعم الثورة الجزائرية.

- إعلام الثورة الجزائرية وقيم التحرير.

- إعلام الثورة الجزائرية وقيم البناء.

- خاتمة

2. وسائل الإعلام ودعم الثورة الجزائرية:

لعل في تعريف وسائل الإعلام المتعددة بالثورة الجزائرية ضمن فضاءات واسعة (وطنية، عربية، دولية) لإقناع الرأي العام وإقناع الفرد الجزائري وغير الجزائري وتعميقها وغرسها في المدارك ووضوحها في الاتجاهات والمواقف ما يؤكد على دور هذه الوسائل المتميزة بخصائصها في التسويق للمكتسبات التي

1.2 الثورة والإعلام الجزائري

أدركت الثورة الجزائرية منذ انطلاقها أن الإعلام فضاء هام جدا لتحقيق أهدافها، فاستخدمت كل الوسائل الإعلامية المتاحة للتعريف بها وانطلاقها خارج حدودها، فأُسست لهذا الغرض صحفا وهو الشكل الإعلامي المتاح آنذاك، كما استخدمت الإذاعة، والتلفزيون والسينما ووكالات الأنباء وكلها كانت تعمل بنسق متناغم متجاوز له توجه واحد وهو الدعم اللوجيستي للثورة والدعاية لها لتحسين موقعها وأهميتها المحلية والدولية.

كانت ولاية الأوراس أول من أصدرت نشرة صحفية في سنة 1955 أسمتها الوطن (تصدر باللغة الفرنسية)، تتضمن أخبار الولاية وردود بعض دعايات الصحف الغربية، وبعض الأخبار العالمية، ثم أصدرت الولاية الثالثة نشرة أسمتها «الجيل» وأصدرت الولاية الرابعة أصدرت نشرة أطلقت عليها اسم «حرب العصابات»، وكان يتم تبال الأنباء بين

الولايات عن طريق اللاسلكي، كان عددها حوالي خمس عشر نشرة صحفية نصف شهرية» (سعيداني، 2015).

«وظهرت صحيفة المقاومة إلى جانب عدة نشرات، وأخيرا توجت بصحيفة المجاهد بصفتها اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني، وأصبحت صحيفة المجاهد مدرسة في الصحافة الوطنية فقد تابعت تطور كفاح الجزائر عبر السنوات الصعبة وتعاملت مع الإعلام الصديق والعدو وأوضحت مواقف الثورة في مدها وجزرها وفي تعرجاتها داخليا وخارجيا، وقاومت الدعاية الفرنسية المضادة بنجاح، سيما أثناء سوء التفاهم أو حتى الأزمات مع الجيران والأشقاء، أو حرب الإيديولوجيات، أو سير المفاوضات السرية والعلنية (سعد الله، 2007).

بقيت صحيفة البصائر تصدر إلى أفريل 1956 حيث كانت تمد الرأي العام بأخبار الثورة عبر افتتاحيتها وتخصيص باب جديد تحت اسم «يوميات الأزمة الجزائرية»، ولكنها

كانت تذيع الأخبار النقابية والمؤتمرات الدولية التي تهتم بمسيرة الثورة وتحركات وفودها في الخارج (المركز الوطني للدراسات والبحث).

ومن الإذاعة إلى الإعلام المرئي والمسموع المتمثل في السينما، قامت وزارة الأخبار بإنشاء قسم لها عام 1959 كان يقوم بإعداد الأفلام التسجيلية عن المعارك وعن حرق القرى والمدن ويصور نضال أطفال ونساء ورجال الجزائر في معاركهم اليومية مع الاستعمار الفرنسي، ومن أهم الأفلام، فلم «اللاجئون» 1956، فلم «جزائرتنا» 1961، وفلم «ياسمين» 1961، كما تم تأسيس وكالة الأنباء الجزائرية عام 1961، وكان مقرها في تونس وتمثل دورها في الإشراف على كل ما يتعلق بالثورة من أنباء وتعليقات ومراجعتها بدقة تجنباً لاحتمال تحريفها، كما كانت تقوم بإعداد نشرة إخبارية يومية باللغتين العربية والفرنسية توزع على مكاتب وكالات الأنباء الأجنبية، وكانت جهة التحرير الوطني تنظم اتصالاتها

توقفت بعد السنة التاسعة وتحديداً بعد صدور العدد 361، حيث أكدت على خوض المعركة الحاسمة جنباً مع الشعب الجزائري (عباس، 1954)، ولم تكتفِ الثورة بالصحافة كوسيلة للتعبير على منطلقاتها وتجسّداتها، بل لجأت إلى استخدام نوع آخر من الوسائل وهي الإذاعة، «فأسست إذاعة الجزائر السرية داخل الوطن، ثم صوت الجزائر الذي كان يذاع يومياً من إذاعة تونس الشقيقة، ودعم هذا الشكل الإعلامي بالأفلام الوثائقية المصورة في قلب المعركة» (سعد الله، 2007).

لعبت الإذاعة السرية التي ظهرت في 16 ديسمبر 1956 دوراً رئيسياً في توعية الشعب وبث الثقة في النفس وتجنيد الجماهير وراء الثورة ومنحها الأمل في النصر، وأكملت هذه الإذاعة مسيرتها تحت اسم صوت الجزائر التي كانت تقدم المعلومات العسكرية والسياسية، وكان لها برامج تتناول التاريخ والأدب والثقافة العامة التي تخدم أهداف الثورة، كما

- اتصال الثورة بالشعب وإبلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو.

- تعبئة الجماهير الشعبية لتلتف حول الثورة بغية التحرر والاستقلال.

- تحصين المواطنين الجزائريين من الإعلام الاستدماري وحربه النفسية والإيديولوجية.

2.2 الثورة والإعلام العربي:

حمل الإعلام العربي على عاتقه التسويق لمبادئ الثورة وأهدافها، وبطولات صناعها كما عمل على فضح السياسة الفرنسية الاستدمارية، وتنوعت وسائله ومضامينه، فنجد «صحيفة العمل» التونسية قد نشرت سلسلة من المقالات والتحقيقات، تشيد بالتنظيم المحكم للثورة وتنقل صوراً لبطولات الجزائريين، كما فضحت جرائم فرنسا وما اتبعته من حرب إبادة واستخدام كل فنون وأساليب التعذيب.

الإعلامية بالدول العربية عن طريق وكالة أنباء الشرق الأوسط وبالدول الاشتراكية عن طريق وكالة شيتا التشيكية (وزارة المجاهدين، 1996).

تمثلت أهداف إعلام الثورة الذي رسم لها صوراً مشرقة في الآتي:

- تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها أن الجزائر جزء منها منذ سنة 1830، وإقناع الرأي العام الدولي أن هناك شعباً جزائرياً له أصالته وتراثه ولا يمكن أن يصبح فرنسياً، وله الحق في أن يحيى حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم.

- إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة وذلك بإظهار سياستها الإنسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري.

- إقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم، قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له أهميته العالمية.

الدعم المادي والمعنوي، ومن ذلك ما قامت به جريدة «طرابلس الغرب» حيث أوفدت أربعة بعثات صحفية من 15 / 1 1958/ إلى 13 / 2 / 1958، لنقل الأخبار مباشرة ودراسة مسألة المهاجرين على الحدود، ونقل أخبار المجاهدين في معركة جبل كوشة، كما نقلت حقائق الإرهاب الفرنسي والمعاملة القاسية التي تعرض لها المجاهدون في الجزائر كالتعذيب بالكهرباء وتشويه جثث الشهداء والتمثيل بها.

أجرى مراسل الجريدة حوارا صحفيا مع أحمد بن بلة ومجاهدين آخرين من جيش التحرير الجزائري، ودار الحديث حول الحركة الجزائرية وتطوراتها وأدوارها وما صادفها من عقبات وعن السياسة الاستعمارية ضد الشعب الجزائري وأشادوا فيها بالمساعدات الليبية للثورة الجزائرية (لسين، 1954).

كشفت «صحيفة الجمهورية المصرية» عن السياسة المزدوجة التي تتبعها حكومة «غي موليه»، بينما أوردت

كان للإعلام الليبي دور بارز في تعبئة الرأي العام سياسيا ودفعه إلى مناصرة حركة الثورة الجزائرية ودعمها ومساندتها، عن طريق المقالات السياسية والنداءات الصحفية وقصائد الشعر السياسي التي كانت تنشرها الصحافة الليبية لتؤكد فيها على صورة عدالة الثورة ودحض مدنية فرنسا، التي أبانت عن وحشيتها وحقيقة أعمالها ومنها «جريدة الرائد»، و«جريدة الفزان»، و«جريدة طرابلس الغرب»، ومن خلالها تم توجيه النداءات تدعو الشعب الليبي الوقوف إلى جانب الثوار الجزائريين حيث ركزت على تقديم المساعدات عن طريق التبرع بالأموال والألبسة، والمساهمة في إحياء ذكرى الثورة الجزائرية كل سنة من خلال الاحتفالات الشعبية وإحياء يوم الجزائر للتبرع، والمشاركة العملية على أرض المعركة عن طريق الجهاد بالنفس.

أرسلت بعض الصحف المحلية مندوبين عنها إلى الجزائر بقصد نقل أخبار المعارك ووقائعها لزيادة تقديم

«مجلة المصور المصرية» مقالات عديدة عن الكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري من أجل استرجاع سيادته، وصورت الثوار بأنهم جيش عصري منظم، تفنيدا لادعاءات فرنسا بأنهم عصابات أوقطاع طرق.

عمدت صحيفة «البعث السورية» إلى إبراز أن الثورة الجزائرية هي عنوان للنضال القومي الإنساني، وأنها معركة الحضارة والقيم الإنسانية والمستقبل، ففضحت فرنسا وكل الدول الاستعمارية، وهي ثورة لتحرير كل الشعوب (موسى، 1988).

دعمت «صحيفة أم القرى السعودية» الثورة من خلال إظهار موقف المملكة منها، حيث أبدت اهتماما ملحوظا بالقضية الجزائرية منذ اندلاع الثورة عام 1954، إذ دعا الملك سعود بن عبد العزيز عام 1955 إلى إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، مما سيوجه النظر لها دوليا لكي ينالوا حقهم بالاستقلال، كما

التقى الوفد السعودي مع أعضاء الوفود العربية، والدول الأفريقية والآسيوية الأعضاء في الجمعية العامة لدعم الموقف السعودي ولمواجهة هذا الموقف الذي قوبل بالرفض الفرنسي والتهديد بالانسحاب من الجمعية العامة، مما أدى إلى إذعان الجمعية للضغط الفرنسي، وأجل عرض القضية الجزائرية في جلساتها (النعيمات، 2012).

كما أبرزت الصحيفة من خلال الموقف السعودي السياسي الممثل بالملك سعود، أهمية الثورة ومبادئها وأهدافها وبطولة الشعب الجزائري، واستنكرت السياسة الفرنسية وقد تجلى ذلك في الصور الآتية (النعيمات، 2012):

- إن القضية الجزائرية هي قضية العرب جميعا، وأن الاهتمام بها هو اهتمام بأي جزء من الأراضي السعودية.
- التأييد الكامل للشعب الجزائري في الحصول على حقه الكامل على أرضه دون إنقاص.

- استمرار الكفاح بكافة وسائله

السلمية والمسلحة حتى الاستقلال.

- استمرار الدعم المادي والسياسي

والأدبي للشعب الجزائري.

أكدت الصحافة العراقية دقة قراءتها

لما يحدث في الجزائر من سلوك وحشي

كانت تقوم به القوات الاستدمارية

الفرنسية، حينما أعطت الثورة

الجزائرية بعيداً قومياً موازياً للقضية

الفلسطينية، واعتبرتها قضية لا تقل

أهمية عنها، مركزة على خطورة ذلك على

الأمن القومي العربي. واعتبرت ما يحدث

في الجزائر ما هو إلا جريمة قل مثيلها في

التاريخ الإنساني، وشبهت ما تقوم به

القوات الفرنسية من أعمال إجرامية

توازي ما تقوم به القوات الصهيونية في

فلسطين من قتل وتشريد للفلسطينيين

(العبيدي، 2007).

قامت الإذاعات العربية، من تونس

الشقيقة والقااهرة والكويت ودمشق

وبغداد وطرابلس، بتوجيه الرأي العام

والدعاية للثورة، فجاء في «صوت

- دعم الحكومة الجزائرية بالمفاوضات

السلمية التي تعطي شعب الجزائر حقه

الكامل.

- عودة العلاقات السعودية -

الفرنسية مرهوناً باستقلال الجزائر.

وأصدر الملك سعود بن عبد العزيز

بياناً في منتصف جانفي 1961 أكد فيه

(النعيمات، 2012):

- الاعتراز بالدور البطولي للشعب

الجزائري الذي ضحى «بفلذات أكباد»

في سبيل الجزائر، ودور أهلها في الدفاع

عنها.

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في

الحرية وتقرير المصير، ودعم المفاوضات

الثنائية بين الحكومة الجزائرية المؤقتة

والحكومة الفرنسية.

- السيادة الكاملة للجزائريين على

أرضهم.

- وحدة الأراضي الجزائرية، وأن

الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من

الجزائر، وتخضع لسيادة الشعب

الجزائري.

ودعمها، ومن ذلك صحيفة «بوربا» اليوغوسلافية التي أسهمت إلى حد كبير في توضيح رؤية ومنهاج الثورة وفضح السياسة الفرنسية، كما قامت بتغطية كل تطورات القضية الجزائرية في المحافل الدولية (أبولسين، 1954).

ومن أبرز المقالات في هذه الصحيفة سلسلة من 20 مقال، بعنوان « 20 يوما مع جيش التحرير»، نقلت منها المجاهد 6 مقالات تحدث فيها الصحفي اليوغوسلافي عن الاشتباكات التي كانت تدور بين الفرنسيين المزودين بأحدث الأسلحة يدعمهم الطيران، وكانوا يحاولون إبادة الوحدة التي يهاجمونها، بينما كان يناور جنود جيش التحرير ولا يقبلون المعركة إلا إذا كانت في صالحهم. كما كتب عن خط موريس والمحاولة الفاشلة التي كانت فرنسا تروجها عن كون الثورة تتغذى أساسا من التأييد الخارجي وليس لها جذور في داخل الجزائر.

صدرت في «نيويورك تايمز الأمريكية» مقالات تصف تدريبات الجنود

القاهرة»: «منذ الساعة الأولى من صبيحة هذا اليوم المبارك فتحت الجزائر يوما جديدا لحياة شرف وعزة وكرامة»، وأصبحت صوت العرب دعما متواصلا لا مثيل له للقضية الدولية في المحافل الدولية، وشن معركة إعلامية ضد فرنسا (موسى، 1988).

تعددت البرامج الإذاعية التي تبث من إذاعات الدول الشقيقة والتي عملت على نقل صوت الثورة والثوار، ومنها «صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة»، و«هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة» من تونس، وبرنامج «صوت الجزائر الثائرة» من سوريا، وبرنامج إذاعي خاص بالثورة الجزائرية من بغداد، و«صوت الثورة الجزائرية» من ليبيا عبر محطتين، «محطة طرابلس»، و«محطة بن غازي» (أبولسين، 1954).

2.3 الثورة والإعلام الدولي

لم يقتصر الدعم على وسائل الإعلام العربية بل حاولت بعض وسائل الإعلام الدولية التنوير بالثورة الجزائرية

لنشر المعلومات والقضايا المتعلقة بها، واستخدموا جميع الفنون التحريرية والإعلامية، من أخبار، وبيانات، ومنشورات، ومقالات، ومؤتمرات، للإقناع بأهمية هذه الثورة ومكتسباتها الآتية، والقيم التي تهدف إلى اعتناقها وغرسها في نفوس الأفراد والجماعات والتجمعات، على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، فعنونت لها في هذا المحور بقيم التحرير التي تصاحبها دلالات قيمة أخرى، مستنبطة من مختلف الوسائل التي سخرها القائمون عليها، ومن بينها هذه الوسائل، بيان أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مجلة المجاهد، ومجلتي المنتقد والشهاب.

1.3 بيان أول نوفمبر :

يعد البيان، أول نداء وجهته الكتابة العامة لجهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954 (بيان أول نوفمبر، 1954)، وقد شكل فارقا إعلاميا واتصاليا في الجزائر المستعمرة، وكان بمثابة المخطط الإعلامي لتوضيح الشروع

الجزائريين ودقتهم في استخدام الأسلحة، وعمليات تخريب أجزاء من خط موريس، والذي بدد الأوهام التي كانت تروج لها الصحافة الغربية المناوئة للثورة (العبيدي، 2007).

أوردت صحيفة «صوت الشعب» التابعة للحزب العمالي الألباني مقالات دورية تشرح فيها مبادئ وأهداف الثورة، وأشادت بكفاح الشعب الجزائري على أنه كفاح كل الشعوب المقهورة. وأقدمت إذاعة تيرانا بالعاصمة الألبانية بتخصيص حصص حول الثورة باللغات، الفرنسية، الانجليزية والعربية، وفيها أظهرت انتصارات الجزائريين وكذبت آلة الدعاية الفرنسية، وتابعت صحيفة «Natoina» المجرية أحداث الثورة وسير المعارك والعمليات الفدائية التي يقوم بها جيش التحرير (موسى، 1988).

3. إعلام الثورة الجزائرية وقيم التحرير

اتخذ القائمون على انطلاق الثورة من الإعلام المتوفر في تلك الحقبة، وسيلة

- الإصرار على إخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية.

- الاستقلالية عن الأطراف التي تتنازع السلطة، ووضع المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة، لقضية الأشخاص والسمعة.

- الاتحاد ضد الاستعمار باعتباره العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية، وخلق حركة تجديدية باسم جبهة التحرير الوطني.

- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار «المبادئ الإسلامية».

- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح

والهدف من الثورة، محملا الامبريالية الاستدمارية داخل الوطن وخارجه وكل من يدعها من عملاء وانتهازيين كل التباس يمكن أن يقع فيه الشعب تجاه الحركة الثورية، وقد تضمن هذا البيان من قيم التحرير ومعانيها ما يؤهله لأن يكون مكسبا ثوريا يفتخر به الجميع من أبناء الوطن الأحرار.

ومن القيم التي تضمنها:

- اتحاد الشعب حول قضية الاستقلال، والدعم والسند الدبلوماسي المكتسب من الدول الشقيقة، وخاصة الدول العربية والدول الإسلامية.

- الدعوة إلى الوحدة في العمل، بين الأقطار الثلاثة، الجزائر، تونس وليبيا، بالرغم من عدم تحققها، وتقدير الذات والاعتراف بالحقيقة والإفصاح عن ضرورة تغيير السياسة الحركية، وطلب السند من الرأي العام، تحت شعار «ألقوا الثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب».

إيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

- التعايش مع الأقليات الفرنسية التي ترغب في البقاء على الأراضي حيث يكون لها الاختيار بين الاختيار بين جنسيتها الأصلية وهي تعتبر بذلك أجنبية تجاه القوانين السارية أو تختار الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة فهي كالجزائريين عليها من حقوق وعليها واجبات.

- المساواة والاحترام المتبادل، تحدد الروابط بين فرنسا و الجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين.

- الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا و اللغة و الدين والعادات للشعب الجزائري.

2.2 مؤتمر الصومام 1956:

يمثل هذا المؤتمر اجتماع مسؤولي نواحي وهران، الجزائر وقسنطينة يوم 20

الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

- تجميع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

- التعاطف الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية في إطار ميثاق الأمم المتحدة.

- الانسجام مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

- فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

- خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة و

لكل رتبة ويدمج معها وظيفة التمرير والتطبيب.

- تنظيم الشعب وإرشاده: حيث يبرز دوره في خلايا الجبهة، وكتائب جيش التحرير، وتنظيمات الثورة، وصفوف العمال والفلاحين والطلبة والأندية...

- حسن العلاقة مع الأقلية الأوروبية، وأسرى الحرب: يتم معاملته الأقلية وفقا لقوانين الثورة، ويطلب احترام خصوصياتها، وبخصوص أسرى الحرب، فيكون بعدم تعريضهم للتنكيل.

- البرمجة والتخطيط: بإرسال التقارير من الدول المجاورة، تونس والمغرب، وحتى الداخل الفرنسي، والحرص على تأمين العتاد بنقل الأسلحة بين مختلف الولايات، وشن الهجمات والعمليات العسكرية، الإضراب العام، مقاطعة المدارس الفرنسية.

- الاحتكام للقانون الدولي: إيفاد الممثلين عن مجلس الثورة، والتفاوض مع منظمة الأمم المتحدة.

أوٹ 1956 (مؤتمر الصومام، 1956)، وقد انعقد بعد سنتين من قيام الثورة، عالج هذا المؤتمر الكثير من المسائل المتعلقة بمسيرة استكمال الاستقلال، ومن أهم القيم التي يمكن الاستدلال عليها:

- التضامن: «طلب الأسلحة باستمرار والتعهد بالمشاركة المسلحة إذا لزم الحال»

- التنظيم: شمل التقسيم الجغرافي ستة مناطق: الأوراس، شمال قسنطينة، القبائل. ناحية الجزائر، ناحية وهران، جنوب ناحية الجزائر.

- الإدارة الجماعية: كمبدأ أساسي في القيادة تلتزم به وتحترمه جميع المنظمات والهيئات التي لها حق البحث والمداولة.

- التعيين وتقليد الرتب العسكرية: ملازم أول، ملازم ثاني، الضابط الأول، الضابط الثاني، الصاغ الأول، الصاغ الثاني، وتحديد نوع الشارات لكل رتبة.

- التثمين بمنح الرواتب: وتخضع

- تطبيق القانون بصرامة وبمرونة:
منع الحقن، يختار المتهم دفاعه، منع
إعدام مسجونى الحرب، ممنوع التشويه
مهما كانت الأسباب.

3.3 جريدة المجاهد:

ظهرت جريدة المجاهد لأول مرة في
جوان 1956 على شكل نشرة خاصة في
الجزائر العاصمة، وفي شهر جوان 1957
أخذت شكلها المعروف كجريدة ناطقة
باسم جبهة التحرير الوطني (شاطو،
2016)، التي تمثل الكيان العملي
والسياسي للثورة،، أظهرت هذه الجريدة
المصاحبة لاندلاع الثورة حرفيتها
الإعلامية في تغطية كل ما يتعلق بها على
المستويين الوطني والدولي، ومن القيم
التحررية التي حرصت على إبرازها، قيم
التحدي ومواجهة العدو بكل السبل،
قيم التعاون مع دول الجوار وطلب
الدعم المادي والمعنوي، قيم الاستمرارية
إيصال صوت الثورة إلى خارج الحدود
الإقليمية، وإعلاء صوت العدل والعدالة
للشعوب المستضعفة، قيم التفاوض

لإظهار سلمية الثورة وتفنيده وجهة النظر
الاستدمارية المصورة لهماجيتها وهمجية
الشعب الجزائري.

عملت الصحيفة على مدى استمرار
الثورة الجزائرية على فضح ممارسات
الاستدمار القدمعية، فتطرق إلى مسألة
اللاجئين والتعذيب والتنكيل والتقتيل
الجماعي، والتطرق إلى الأعمال الإرهابية
والأساليب الوحشية التي تنفذها منظمة
الجيش السرية (O.A.S) وأنصارها
(ليوزو، 2007).

3.4 صحف جمعية العلماء

المسلمين

أسس عبد الحميد بن باديس
عدة صحف لتكريس الفكر التحرري
الاستقلالي، فأصدر العدد الأول
لصحيفة المنتقد (1925)، فكان شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل
شيء» (طالبي، 1968)، وجاء في العدد
الثاني، شرح فلسفة الصحيفة التي
تعتمد على الوفاء للوطن والجرأة في
بيان الحق «إننا لسنا لإنسان، ولا على

هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية» (طالبي، 1968).

أصدرت الجمعية أيضا جريدة البصائر، لتتمكن من نشر أفكارها التحريرية في جميع أنحاء الجزائر، وتبليغ الرسالة السياسية والثقافية والإعلامية على المستويين الداخلي والخارجي (بوحوش، 2005)، وبالرغم من توقفها عن الصدور، إلا أنها استأنفت مهمتها الإعلامية بتغطية المؤتمر الإسلامي 7 جوان 1936، لخصت توصياته في القيم الآتية (بوعزيز، 1991):

- المحافظة على الشخصية الإسلامية وتطبيق القانون الإسلامي.
- الحرية التامة في تعليم اللغة العربية وحرية التعبير.
- التعليم الإجباري للبنين والبنات.
- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأراضي.
- المساواة التامة في الراتب إذا تساوت الكفاءة.

إنسان، وإنما نخدم الحق والوطن...»، وقد أصبحت هذه الصحيفة بمثابة منبر لتوجيه وتوعية الجزائرية، وبمثابة سيف الحق الذي سلط على سياسة الاستعمار الفرنسي، وبمثابة صوت لمنصرة قضايا المسلمين وقضايا التحرر في كل مكان.

وجاء في جريدة الشهاب ملخص قيم الثورة في تحرير الأوطان وتحرير الإنسان، من كل دخیل أجنبي يحاول أن يفرض أجندته بالقوة والغصب: « الأمة الجزائرية أمة متكونة موجودة كما تكونت كل أمم الدنيا. ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلال الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل الأمم، » ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تصبح فرنسا ولو أرادت. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود معين

إرساء كيان الجزائر في جميع الميادين وبناء المؤسسات القوية، والاستفادة من تجارب الماضي لبناء المستقبل تنعم به الأجيال بطريقة سليمة.

4.2 بيان أول نوفمبر:

توجت الثورة الجزائرية من منظور بيان أول نوفمبر، أهم مكاسمها بتحقيق وحدة ترابية لا يتنازل عليها أحد من ملايين الجزائر، وتحقيق وحدة وطنية راسخة، قد تكون أحيانا في حالة كمون، ولكنها سرعان ما تبرز، قوية ناصعة عند تعرضها للتهديد وفي أوقات النكبات، فالأغلبية من المواطنين لا تنكر لجزائريتها الراهنة والتاريخية (خليفة، 2008)، ومن قيم البناء التي أكد عليها البيان (بيان أول نوفمبر، 1954):

- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

- حرية الترشح للانتخاب، وإنشاء هيئة انتخابية واحدة يتساوى فيها الطرفان المسلم والأوروبي.

- إعلان العفو السياسي.

4. إعلام الثورة الجزائرية

واستشراف قيم البناء.

تعد عملية استشراف قيم البناء من إعلام الثورة من الصعوبة بمكان، في غياب الوثائق الإعلامية، بمضامينها الكاملة حول الثورة، ومع هذا وعن طريق استظهار بعض الأدبيات، والوثائق المتوفرة على موقع رئاسة الجمهورية، ومواقع أخرى، تم تحديد هذه القيم ودلالاتها البنائية وفقا للآتي:

4.1 جريدة المجاهد:

سبق وأشرت إلى أن جريدة المجاهد (المجاهد، 1961) من أهم الوسائل الإعلامية التي صاحبت الثورة، وقد أظهرت حرفيتها باستشراف قيم البناء التي حرص الثورة الجزائرية على تجسيدها ومن هذه القيم، التفكير في

- النصر والإنجاز: حيث تحقق للشعب الجزائري استعادة أراضيه وهي فرصة للانطلاق في استكمال بناء المؤسسات وضمان حقيقي للمستقبل.

- تحقيق الوحدة الوطنية: وهو التحدي الذي رفعه الأحرار من أجل إلغاء فكر التقسيم والطائفية التي زرعها فرنسا الاستعمارية.

- الفاعلية: تتم بوضع إستراتيجية بهدف هزيمة المؤسسات الاستعمارية الجديدة التي تشكل خطرا على مكتسبات الثورة، لأنها تستولي على الأفكار المغربية لليبرالية والأفكار الاقتصادية والمالية.

- الاستفادة من التجارب المشابهة: التعبير عن هذا الواقع آخذين بعين الاعتبار متطلبات التقدم الحديث وإنجازات العلم وتجربة الحركات الثورية الأخرى والنضال ضد الإمبريالية في العالم.

التنمية: تنمية الجزائر بحيث تكون سريعة. منسقة وموجهة نحو تلبية

- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي و القضاء على جميع مخلفات الفساد و روح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

4.3 مؤتمر طرابلس 1962:

يعد هذا المؤتمر بمثابة مشروع إعلاني هام، حددت فيه ملامح الدولة الجزائرية ما بعد الاستقلال، صيغ المشروع باللغة الفرنسية ومن قيم البناء التي أكد عليها:

- السيادة: حيث تم إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، منهيًا بذلك حرب إبادة طويلة شنتها الإمبريالية الاستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري، ووقف إطلاق النار هو نتيجة للاتفاق الذي تم التوصل إليه في إيفيان بين G.P.R.A. وفرنسا، وهي اتفاقية يجب بموجبها استعادة استقلال الجزائر على أساس وحدة أراضيها وفق إجراءات يحددها الطرفان بشكل مشترك (tripoli-conference, 1962).

العربي وفي العالم العربي وفي إفريقيا، الوحدة بين الدول المتميزة مهمة عملاقة يجب أن تنشأ في إطار خيارات أيديولوجية وسياسية واقتصادية مشتركة تتوافق مع مصالح الجماهير الشعبية.

- دعم حركات التحرير: أدت حرب التحرير ، من خلال شدتها وقوتها ، إلى تسريع عملية إنهاء الاستعمار ، لا سيما في إفريقيا. سيتعين على الجزائر المستقلة تقديم المساعدة الكاملة والكاملة للشعوب التي تقود كفاحًا ثابتًا من أجل تحرير بلدها. ويجب أن تولي اهتماما خاصا للحالة في أنغولا وجنوب أفريقيا وبلدان شرق أفريقيا، والتضامن الفعال ضد الاستعمار يسمح لبلدنا بتوسيع جبهة النضال وتقوية الحركة نحو الوحدة.

- النضال من أجل التعاون الدولي: التعاون الدولي ضروري لاستخدام جميع الموارد المادية والبشرية للتقدم في مناخ من السلام ويتطلب تعبئة دائمة للجماهير ضد الإمبريالية، وتعزيز العلاقات مع دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وتطوير

احتياجات الجميع في إطار العمل الجماعي ، يجب أن تكون ضرورية من منظور اشتراكي.

- المحافظة على الحرية: يعني إلغاء الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للإقطاع وبقائه وإنشاء هياكل وتعليمات جديدة من شأنها أن تعزز وتضمن تحرر الإنسان والتمتع الكامل والكامل بحرياته. تحدد الظروف الاقتصادية للبلاد وضعها الاجتماعي والثقافي.

- التخطيط: يتطلب التخلف الاقتصادي والثقافي، استخداما سليما لجميع الموارد المادية والبشرية من أجل تطوير البلاد وتنفيذ مهام الثورة الشعبية الديمقراطية، مع إعادة إطلاق الاقتصاد على أسس جديدة كثورة كاملة في الهياكل الحالية.

- دعم الحركات النضالية من أجل الوحدة: امتداد النضال ضد الإمبريالية يغذي ديناميكية القوى السياسية والاجتماعية التي تسير في نفس الاتجاه، وتعمل من أجل تحقيق الوحدة في المغرب

- التأسيس للوعي: يتطلب تحقيق أهداف الثورة الديمقراطية الشعبية، تحرير وتشكيل طليعة واعية تضم عناصر من الفلاحين والعمال بشكل عام والشباب والمثقفين الثوريين، وسيكون لهذه الطليعة دور في بلورة سياسية واجتماعية تعكس بأمانة تطلعات الجماهير في إطار الثورة الديمقراطية الشعبية.

- الالتزام بروح العلم: يتطلب بناء دولة حديثة وتنظيم مجتمع ثوري استخدام الأساليب والمعايير العلمية نظريا وعمليا. حيث يجب أن يركز مفهوم المسؤولية السياسية وممارستها على التحليل الموضوعي للحقائق والتقدير الصحيح للواقع. وهذا يفترض أيضا روح البحث العقلاني وجهود التنقيب الملموسة، والرفض المطلق لجميع أشكال الذاتية: الارتجال، والكسل الفكري، والميل إلى إضفاء الطابع المثالي على الواقع من خلال الاحتفاظ فقط بجوانبه الإيجابية وغير المبررة.

التبادلات في جميع المجالات مع الدول الاشتراكية، وإقامة علاقات مع جميع الدول على أساس المساواة والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية والعمل المشترك مع الديمقراطية.

- تحقيق المسؤولية الشعبية: يرتبط مصير الفرد بمصير المجتمع ككل، والديمقراطية، ولا ينبغي أن تكون فقط تنمية الحريات الفردية، بل هي قبل كل شيء تعبير جماعي عن المسؤولية الشعبية.

- نبذ البرجوازية: فهي حاملة الأيديولوجيات الانتهازية التي تتمثل خصائصها الرئيسية في الانهزامية والديماغوجية والروح التحذيرية وازدراء المبادئ وانعدام القناعة الثورية، وكلها أساس الاستعمار الجديد، وذلك يقضي بضرورة التحلي باليقظة، في المستقبل، بمكافحة هذه المخاطر، ومنع توسيع القاعدة الاقتصادية للبرجوازية فيما يتعلق بال رأسمالية الاستعمارية الجديدة.

4. خاتمة

لقد حاول الإعلام ووسائله وأساليبه على المستوى المحلي والعربي والدولي التسويق لقيم التحرير أثناء الصورة وقيم البناء ما بعد الثورة، وقد اتسمت بالايجابية من خلال إثبات عدالة الثورة الجزائرية وغطرسة الدولة الفرنسية التي آمنت أن الجزائر قطعة منها، فجاء هذا الدعم ونقل الحقيقة وتعرية المستدمر، وصار من أولويات هذه الوسائل، ومع اختلاف طرق الدعم وحجمه، إلا انه يمكن القول أن الثورة كان لها بريقها وإشعاعها لأنها انطلقت من فقه الدور الحضاري الذي يجب أن تستوعبه شعوب العالم وهو الدور الذي سوقته وسائل الإعلام المختلفة ويجب أن تواصل تسويقه خاصة ونحن نشهد أجندة من نوع آخر تريد للعالم العربي والإسلامي أن يعيش خارج التاريخ وخارج الحضارة.

ولا تزال بعض وسائل الإعلام في الوقت الراهن تستحضر قيم الثورة المشرقة عبر بعض البرامج الإعلامية الدينية التي تبث

- الثبات على عناصر الهوية: الثقافة الجزائرية ستكون وطنية وثورية وعلمية، يتمثل دورها، أولاً وقبل كل شيء في رد الجميل للغة العربية، التي تعبر عن القيم الثقافية للوطن وكرامته، وفعاليتها كلغة حضارة، واعتبارها ثقافة ثورية ستساهم في عمل تحرير الشعب الذي يتمثل في تصفية تداعيات الإقطاع. الخرافات المعادية للمجتمع والعادات الرجعية والعقلية التوافقية، كما تم التأكيد على الانتماء إلى الحضارة الإسلامية التي ميزت تاريخ البشرية بعمق دائم، لكنها ونبت الاعتقاد بأن ولادة هذه الحضارة تخضع لصيغ ذاتية بسيطة في السلوك العام والممارسة الدينية.

الدراسة، ومحاولة دفع كل مشتبه به يعمل على تشويه المكتسبات الثورية في مرحلتها التاريخية وفي المرحلة الراهنة والمستقبلية، كما تؤكد على ضرورة وضع مشروع عمل لموسوعة إعلامية وقانونية لمخرجات الثورة في جميع المجالات.

عبر القنوات الفضائية والتي تحاول أن تبث روح الحماس والنضال عند بقية الشعوب التي مازالت ترنح تحت الاحتلال أو التي تتعرض أراضيها لانتهاكات صارخة من طرف الأجنبي الذي يصصر على نظرية الصراع والتدخل في الشؤون الداخلية لدول لها حدودها الجغرافية التاريخية والتي لا يمكن التنازل والتفريط بها.

كما تواصل وسائل الإعلام الوطنية ممارسة دورها في الدفاع على قيم الثورة لبناء الجزائر الجديدة، واستحضار تلك القيم في كل مناسبة احتفالية، مع فارق في التطبيق والممارسة العملية، بعد تعرض الذاكرة للتحريف ومحاولة إضفاء الطابع الحداثي على منطلقات الثورة من إيديولوجيات لم تعطي ثمارها لحد الآن في التطوير والتقدم الحقيقيين.

تشير الباحثة إلى ضرورة تحويل عنوان الورقة البحثية إلى مشروع فرقة، يتعاون فيها الخبراء والمتخصصون بصدق وجدية من أجل وضع كل الوثائق الإعلامية والإعلانية قيد

المراجع

- ar/algeria
- رشيد ميموني. (2009). البعد الاجتماعي في القرآن الكريم. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال.
 - سلامي سعيداني. (30 06, 2015). استراتيجية وسائل الإعلام والاتصال في دعم الثورة التحريرية الجزائرية... رؤية تحليلية لتأثيراتها في العمل الثوري من 1954 إلى 1962. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 91-103.
 - علي العبيدي. (9 12, 2007). أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية، 1954، 1962، جريدة فتي العراق انمودجا. مجلة عصور، صفحة 38.
 - عمار بوحوش. (2005). التاريخ السياسي للجزائر، من البداية ولغاية 1962. بيروت: دار الغرب، الإسلامي.
 - عمار طالبي. (1968). أثار عبد الحميد بن باديس. الجزائر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية.
 - كلود ليوزو. (2007). العنف، التعذيب والاستعمار، من أجل الذاكرة الجماعية. الجزائر: دار القصة للنشر.
 - محمد الشريف سيدي موسى. (1988). الثورة الجزائرية في وسائل إعلام العالم الثالث والكتلة الشرقية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة
 - أبو القاسم سعد. (2007). تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الوسط، 1954، 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
 - إخلاص بخيت الجفافة، وخديجة عبد الكريم النعيمات. (2012). موقف المملكة العربية السعودية من الثورة الجزائرية (1954، 1962)، من خلال صحيفة ام القرى السعودية. المجلة الاردنية للتاريخ والآثار، صفحة 88.
 - بسمة خليفة أبولسين. الليبيون والثورة الجزائرية، دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر في إقليم ولاية طرابلس الغرب 1954-1962. الجزائر: وزارة المجاهدين.
 - بيان أول نوفمبر. (1 11, 1954). بيان أول نوفمبر. تاريخ الاسترداد 31 10, 2018، من موقع وزارة الاتصال: 31/10/ 2018.
 - h t t p s : / / w w w . ministerecommunication.gov.dz/ar/ node/5469
 - جريدة المجاهد. (28 08, 1961). جريدة المجاهد. تاريخ الاسترداد 05 19, 2022، من موقع رئاسة الجمهورية: https://www. el-mouradia.dz/

• يحيى بوعزيز. (1991). الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، -1912 1948. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

tripoli-conference .
(1962). Déclaration du Congrès de Tripoli Juin 1962 Texte intégral de la Déclaration du Congrès de Tripoli PROJET DE PROGRAMME Pour la réalisation de la Révolution Démocratique Populaire (adoptée à l'unanimité par le Conseil National de la Révolution Algérienne (C. N. R.A.), <https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts>

. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر الجزائر.

• محمد العربي ولد خليفة. (2008). الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي. الجزائر: دارشكالة .

• محمد شاطو. (2016). صورة الثورة من خلال الصحافة المكتوبة. جريدة المجاهد أنموذجا. مجلة الصورة والاتصال ، الصفحات -530 515.

• مؤتمر الصومام. (1956). مؤتمر الصومام 1956. تاريخ الاسترداد 22 5, 2022، من موقع رئاسة الجمهورية:

<https://www.el-mouradia.dz/ar/algeria/texts/soummam-conference>

• وزارة البحث. (1996). دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد (الصفحات 382-380). الجزائر: وزارة المجاهدين.



جائزة الجزائر الدولية السابعة عشرة للقرآن الكريم - الجزائر العاصمة
أيام 16، 17، 18 رجب 1443 هـ الموافقة أيام 17 - 18 - 19

فيفري 2022 م

بتقنية التماضر عن بعد بالمراكز الدبلوماسية والقنصلية -
الجزائرية بالدول المشاركة.

قائمة الطلبة المرشحين في المسابقات الدولية
للقرآن الكريم لعام 1444 هـ - 2022 م

الرقم	الاسم واللقب	الولاية	البلد المستضيف	الدورة	الرتبة	الملاحظة
01	موسى سفاني ياسر زوزو عبد العزيز سحيم زينب بن يوسف طالبي أسامة تقي الدين معاذ عجاج شرف الدين علمي مخناش غالية	عين تيموشنت ورقلة المسيلة البويرة بنج بوعريج تلمسان سطيف باتنة	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	الدورة : 38		سنة 2021
02	إلياس بن سراي محمد رضا زيان حذيفة قريشي	سطيف المدية باتنة	فلسطين	الدورة : 1	19 3 7	

نشاطات القطاع

01-14 رمضان 1443 م2022/	1	الدورة : 25	الإمارات العربية المتحدة -مسابقة الذكور-	البيض	بوبكر عبد الهادي راجع	03
-	-	الدورة : 01	دولة ليبيا	برج بوعيريج	سوالم فائز	04
09/ 27 2022/ 10 /09 2022/	3	الدورة : 6	الإمارات العربية المتحدة -مسابقة الإناث-	المسيلة	أنفال شيماء تباري	05
أكتوبر 2022	- 4 -	الدورة :	دولة الكويت	معسكر جيغل سيدي بلعباس	قادة بكاري عبد الرؤوف جعوي فارس بلغربي-التلاوة-	06
09/ 29 2022/ 10/ 10 2022/	-	الدورة: 8	الجمهورية التركية	ورقلة س. بلعباس	زكرياء معمري - التلاوة- هيثم نور اليقين بلمهدي	07
10 09/20022/ إلى 09/ 21 2022/	-	الدورة: 42	المملكة العربية السعودية	قسنطينة	منذريونس	08



22 - 17 أكتوبر 2022	6	الدورة : 62	ماليزيا	المسيلة	عبد العزيز سحيم	09
27 - 26 نوفمبر 2022	-	الدورة: 18	تونس	الأغواط	عبد العزيز عاجب	10
سنة 2022		الدورة 39:	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	الجزائر أدرار المدية عنابة	محمد سعيد إراتي عبد الكريم بن حسان نسرین خالدي مريم أعراب	11

قائمة الفائزون في جائزة الجزائر الدولية السابعة عشرة
للمقرآن الكريم لعام 1444هـ / 2022 م

الاسم واللقب	الدولة	النتيجة	الرتبة
زينب بن يوسف	جمهورية الجزائر	98,28	1
يحي بلال يوسف عبد الله يعقوب	مملكة البحرين	97,13	2
عبد الرحمن حردان محمد ربيع	الجمهورية العربية السورية	95,96	3

الأسبوع الوطني الرابع والعشرون للقرآن الكريم

ولاية بني عباس

أيام 22 - 23 - 24 ربيع الأول 1444 هـ

الموافق 18 - 19 - 20 أكتوبر 2022 م

نتائج المسابقة النهائية

لفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره

الفرع الأول

الترتيب	النتيجة	معدل التفسير	معدل التلاوة	معدل التجويد	معدل الحفظ	الولاية	اسم واللقب
1	92,45	7,50	17,65	17,55	49,75	بجاية	محمد سعيد إراتني
2	92,30	8,00	17,25	17,30	49,75	وهران	عبد الله مزوزي
3	90,45	8,00	16,45	16,50	49,50	المدية	عقبة زاودي
4	88,45	7,50	16,15	17,35	47,45	المسيلة	حمزة بن جودي
5	88,15	7,00	16,00	16,15	49,00	البليدة	الحسين بوشيبة
6	86,85	3,00	17,15	16,95	49,75	معسكر	اسماعيل تيزغة
7	86,05	6,75	15,55	16,05	47,70	سطيف	عبد الباسط باعلي
8	85,15	4,00	16,20	16,65	48,30	ميلة	يوسف علي بوخالفة
9	78,65	3,00	14,80	15,20	45,65	تيارت	بوفروج بن طالب
10	53,55	2,50	12,95	14,90	23,20	الوادي	خولة فطحيزة علي

نشاطات القطاع

الفرع الثاني:

الترتيب	النتيجة	معدل التلاوة	معدل التجويد	معدل الحفظ	الولاية	اسم واللقب
1	94,85	17,85	27,00	50,00	أم البواقي	علاء الدين شعبي
2	93,95	17,80	27,40	48,75	تيارت	نصيرة بن عبد الله
3	93,55	16,75	27,25	49,55	المدية	ياسمين ولد دالي
4	93,45	18,00	26,00	49,45	البويرة	رضوان إبراهيمي
5	93,20	16,80	26,65	49,75	قسنطينة	علاء كروش
6	92,40	17,70	24,70	50,00	المسيلة	فاطمة الزهراء أحمد ميلي
7	92,00	16,35	26,70	48,95	ميلة	هند مروش
8	90,50	16,45	24,60	49,45	غليزان	عبد الله بلعربي
9	86,70	15,65	22,60	48,45	الجلفة	محمد طه حسين بوشعيب
10	84,60	15,15	23,45	46,00	بومرداس	سيد أحمد بن يحي

الفرع الثالث :

الترتيب	النتيجة	معدل التلاوة	معدل التجويد	معدل الحفظ	الولاية	اسم واللقب
1	89,90	15,70	26,20	48,00	مستغانم	حليمة السعدية بلكحل
2	88,70	15,40	25,30	48,00	قسنطينة	أيوب بزاز
2 مكرر	88,70	15,10	24,50	49,10	معسكر	يعقوب مختار منصور
4	87,05	14,40	23,70	48,95	ورقلة	ربيع بن زيد
5	86,75	14,40	23,60	48,75	غليزان	عبد الرحمان بلقوراري
6	86,70	14,50	22,20	50,00	ميلة	أحمد شعبة الطين
7	80,80	12,10	21,10	47,60	وهران	لخضر قاضي
8	78,40	15,60	25,20	37,60	البيض	الحاج زوار
9	71,95	13,20	23,40	35,35	بسكرة	مريم بن جودي
10	49,55	13,20	21,30	15,05	تلمسان	صارة بلقوراري

الفرع الرابع :

الترتيب	النتيجة	معدل القراءات	معدل التجويد	معدل الحفظ	الولاية	اسم واللقب
1	94,45	17,70	27,05	49,70	الجزائر	عمار عزيري
2	92,95	17,40	26,65	48,90	وهران	توفيق عبدلي
3	92,55	19,40	24,15	49,00	الجلفة	سعد سليم
4	91,15	16,10	25,75	49,30	سطيف	عبد الله عربي
5	83,70	17,15	21,25	45,30	سكيكدة	أسماء زطوط
غائب	/	/	/	/	البليدة	عبد الحكيم وليد قيدوم
غائب	/	/	/	/	غليزان	إبراهيم مجاهد

الترتيب	النتيجة	معدل التلاوة	معدل التجويد	معدل الحفظ	الولاية	اسم واللقب
1	94,10	17,85	26,95	49,30	المدينة	نسرین خالدي
2	92,35	17,85	25,10	49,40	معسكر	حنان موساوي
3	91,15	16,30	26,70	48,15	البليدة	فاطمة الزهراء مناصر
4	90,90	16,50	26,90	47,50	بجاية	أحلام لهوازي
5	85,60	14,50	22,90	48,20	سطيف	إيمان يخوي
6	82,80	16,35	23,00	43,45	عنابة	ريان زقاد
7	81,55	13,70	20,70	47,15	سوق أهراس	منار صوايفي
8	80,65	14,75	23,40	42,50	برج بوعريج	آماني بن صغير
9	80,05	14,10	25,60	40,35	جيجل	سميرة مهداب
10	68,65	15,75	26,05	26,85	تلمسان	نور إيمان عيساني

الفرع السادس:

الترتيب	النتيجة	معدل التلاوة	معدل التجويد	معدل الحفظ	الولاية	اسم واللقب
1	82,85	12,60	22,10	48,15	المسيلة	عائشة جناوي
2	78,20	12,00	18,35	47,85	بومرداس	ذهبية قاسي
3	77,10	12,60	16,90	47,60	أولاد جلال	مريم جباري
4	74,45	13,00	19,65	41,80	معسكر	فطيمة مسقم
5	71,50	11,60	15,90	44,00	وهران	عتيقة غالي
6	67,80	11,10	14,20	42,50	تيزازة	عائشة بوحية
7	45,10	10,10	10,80	24,20	سيدي بلعباس	سعدية غزال
غائب	/	/	/	/	عين صالح	عائشة صويلحي
غائب	/	/	/	/	الجزائر	زهرة بلعيفة
غائب	/	/	/	/	سكيكدة	يمينة حمروش

توصيات الأسبوع الوطني للقرآن الكريم

المنعقد بولاية بني عباس

أيام 22 و 23 ربيع الأول 1444 الموافق 18 و 19 أكتوبر 2022

مديرية التعليم القرآني والمسابقات القرآنية

التأم الأسبوع الوطني للقرآن الكريم في طبعته الرابعة والعشرين، بتاريخ 23 و 24 ربيع الأول 1444 الموافق 18 و 19 أكتوبر 2022. بمشاركة عميد مسجد باريس وثلة من الثمة المنتدبين بفرنسا عن طريق تقنية التواصل عن بعد، وحضور مشهود لساكنة بني عباس، إضافة لشيخ الزوايا المكرمين ونخبة من الدكاترة المحاضرين، وثلة من القراء المبرزين، وحفظلة كتاب الله من المتسابقات والمتسابقين، وأسرة المساجد من الأئمة والمرشدين الدينيات وأساتذة التعليم القرآني،

وبعد الكلمة الترحيبية الماتعة للسيد والي الولاية، وكلمة السيد عميد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد،

في دوحة القرآن الكريم وعلى ضفاف نهر الساورة الذي يهيم بالحسن بين كثنان ولاية بني عباس، وفي إطار النشاطات المخلدة للذكرى الستين لاسترجاع السيادة الوطنية، وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف الذي تعانقت أنواره مع ذكرى يوم الهجرة 17 أكتوبر 1961، وتحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون، وبإشراف كريم من وزير الشؤون الدينية والأوقاف الأستاذ الدكتور يوسف بلمهدي بالتنسيق مع والي الولاية السيد شنوف ساعد،

المسابقة النسوية، ومسابقة القراءات السبع، ومسابقة فئة محو الأمية.

3- تثمانين جهود وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الاعتناء بالجالية الجزائرية بالخارج، ودعمها ببرامج فكرية وثقافية وعلمية، وذلك من خلال المقرأة الإلكترونية. والمدارس القرآنية والمخيمات الصيفية.

4- الإشادة بالدور الريادي الذي يقوم به السادة الأئمة المنتدبون لدى مسجد باريس الكبير في المحافظة على الثوابت الوطنية لدى أبناء الجالية.

5- دعوة السادة الباحثين إلى تعميق الدراسات في حركة الهجرة والتهجير في تاريخ الجزائر، وإبراز إسهامات النخبة الجزائرية بالخارج في مختلف المجالات، والعمل على نشرها على اوسع نطاق للاستفادة منها.

6- تعزيز المشاركة الإيجابية للجالية الجزائرية بالخارج في مختلف مناشط الحياة، ودعوتها إلى تنسيق

مسجد باريس، والكلمة الافتتاحية التوجيهية للسيد الوزير الأستاذ الدكتور يوسف بلمهدي، التي اتخذتها المشاركون إطارا عاما لأشغال فعاليات الأسبوع الوطني للقرآن الكريم، يسعد المشاركون في هذا المحفل العلمي المبارك الذي انتظم المسابقة القرآنية الوطنية بفروعها الستة لأول مرة في تاريخ المسابقة، والملتقى العلمي الموسوم ب: الهجرة في القرآن الكريم، تحت شعار: الوفاء للأوطان ... عمل وإيمان، على مدار يومين كاملين أن يرفعوا التوصيات الآتية:

1- تثمانين مبادرة رئيس الجمهورية السيد/ عبد المجيد تبون، المتمثلة في التوقيع على وثيقة إعلان الجزائر في لم شمل الفصائل الفلسطينية على أرض الجزائر الطاهرة.

2- مباركة الفروع الثلاثة التي ازدانت بها مسابقة الأسبوع الوطني للقرآن الكريم لأول مرة، والمتمثلة في

الشخصي على فعاليات هذا المحفل القرآني، وللسيد والي الولاية السيد/ شنوف ساعد على حسن الاستقبال وكرم الضيافة، وإلى ساكنة الولاية الفتية بني عباس بإطاراتها وأعيانها، وفعاليات المجتمع المدني، التي أبانت عن قدرتها في إنجاح هذه التظاهرة الوطنية الكبيرة.

والحمد لله أولاً وآخراً وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجهود الرامية إلى ترسيخ عناصر الهوية الوطنية لأبنائها لمواجهة التحديات.

هذا ويثمن المشاركون الجهود المبذولة في

إنجاح هذه التظاهرة القرآنية والعلمية، ويعربون عن خالص شكرهم لرئيس الجمهورية السيد/ عبد المجيد تبون على رعايته السامية للأسبوع الوطني للقرآن الكريم، وللسيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف الأستاذ الدكتور/ يوسف بلمهدي على إشرافه



دور الأجيال في المحافظة على السيادة الوطنية وأمانة الشهداء

د. حمزة بوروية-إمام أستاذ رئيسي

مسجد السلام - دائرة تازولت - باتنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه وجعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه داع بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المؤمنون: إن في قراءة التاريخ واستذكار سير الأمجاد والعظماء، وإحياء سيرهم وأخبارهم في النفوس أثر عظيم في حياة الأمة وبعثها من سباتها، وقد جاء في الأثر عن زين العابدين رحمه الله: « كنا نتعلم مغازي رسول الله كما نتعلم السورة من القرآن »⁽¹⁾. اقرأوا التاريخ فإن فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر.

ومن الأيام الخالدة والغرر التالدة في جبين الأمة الجزائرية المجيدة ذكرى استقلالها وتحررها من براثن الاستعمار وقيود فرنسا الحاقدة، بعد قرن وربع من الكفاح كان خاتمتها ثورة بلغت أمجادها الخافقين.

(1) - « كنا نتعلم مغازي رسول الله كما نتعلم السورة من القرآن ».

للمستوطن الجديد وتدعيم التواجد الأوربي في بلادنا..

ثالثا: على مستوى إفساد الدين:

الحرب على مقومات الأمة التي صنعت وجودها ومجدها وذلك بما يلي:

- بالتعدي على الحرمات وتحويل أماكن العبادة والمساجد إلى كنائس وإصطبلات للحيوانات..

- الحرب على العلماء ومعلمي القرآن، قتلًا وتشريدًا وتضييقًا، وتشجيع الدجل والخرافة.

- الحرب على اللغة العربية بكل الطرق والوسائل، وبسط النفوذ للغة الفرنسية بإنشاء المدارس التنصيرية، وتشجيع اللغة الدارجة.

رابعا: محاولة تقسيم الجزائريين

وذلك بإثارة النعرات بين العرب والأمازيغ الذين جمعهم الإسلام منذ قرون عديدة وسنين مديدة، فانصهروا حتى صاروا أمة واحدة وجسدا واحدا لا تكاد تفرق بين هذا وهذا.

عباد الله: وإنه من الواجب علينا التذكير بغطرسة الاستعمار الفرنسي الصليبي الحاقد على الإسلام والمسلمين الجزائريين، حيث إن التاريخ حفظ لنا جرائم فرنسا التي لا تُمحى من ذاكرة الأمة مهما تقادم الزمان وتعاقب الملوك، فقد مارسوا كل أنواع الجرائم البشعة على أهل هذه البلاد وأذاقوهم الويلات على كل المستويات:

أولا: على مستوى إفساد الأنفس

كحرب الإبادة الجماعية للمدنيين العزل، حيث قُتل فيها الرجال والنساء والشباب والشيوخ والصغار والكبار، ولم تسلم حتى الحيوانات، بل مُحيت قرى بأكملها من الوجود، وقرى أخرى أسلمتها إلى الجوع والبرد في معسكرات الاستئصال ومحطات الفناء..

ذلّ وضعف وتقتيل وملحمة

ماذاقها في مدار الدهر إنسان

ثانيا: حرب التهجير والتفجير والتجويع، والاستيلاء على خيرات الجزائر كل ذلك من أجل بسط اليد

خامساً: على مستوى إفساد العرض والأنساب:

ومن ذلك هذه صناعة الألقاب التي ضيعت الأنساب، حتى بين أبناء الأسرة الواحدة، بل وتعدى الأمر إلى الاعتداء على أعراض المؤمنات الشريفات وهتك حُجُب السِّتر لديهن.

يا أيها الجزائريون: إن أجدادنا لم يستسلموا رغم الداء والأدواء، رغم الضَّعف وقلة ذات اليد، بل كانوا رجالاً وأسوداً وجبالاً كما قال الشاعر:

كنا جبالات في الجبال وربما

سرنا على موج البحار بحارا

إنه الإيمان الذي يصنع المعجزات، ويحيي أهله وإن كانوا رميما تحت التراب، علموا أن ما أخذ بالقوة لا يرجع إلا بالقوة، وأن باب الحرية مضمَّخٌ بدماء الشهداء، فثاروا نصرة لدينهم وطلباً لعزهم وحريتهم، فرفعوا لواء (الله أكبر)، وجاهدوا رغم قلة العدد والعدة ولكنهم مؤمنون بقوله

تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 249) فأكرمهم المولى عز وجل بالحرية والاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية بعد أن قدموا المليون ونصف المليون من أبناء هذه الأمة نحسبهم والله حسيبهم شهداء مُكرمين، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169).

نحن ثرنا فلات حين رجوع

أوننال استقلالنا المنشودا

يا فرنسا امطري حديداً ونارا

واملئي الأرض والسماء جنودا

واضرمها عرض البلاد شعالي

لمفتغدولها الضَّعافُ وقودا

واستشيطي على العروبة غيظاً

واملئي الشرق والهلال وعيدا

وأن نحافظ على تركة الأجداد، وذلك بالسعي إلى عمارة الوطن والتعاون على الرقي به إلى مقامات العزفي الدين والدنيا.

أيها الجيل: إن التعاون والتراحم والتكاتف سبب النهوض والقيام والتقدم والرقي فعليكم كما قال عالم الجزائر وشامتة العلامة البشير الإبراهيمي بـ(ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة، ورحمة تضمد الجراح، وتعاون يثمر المنفعة، وإخلاص يهون العسير، وتوفيق ينير السبيل، وتسديد يقوم الرأي ويثبت الأقدام، وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب، وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس بعد أن قطعت دابره من الأرض، وتعودوا بالله من كل داع يدعوا إلى التفريق، وكل ساع إلى التمزيق، وكل ناعق ينطق بالفتنة والفساد، مريد لتدمير العباد والبلاد)⁽³⁾ اهـ

(3) - «الأثار» (306/ 5).

سوف لا يعدم الهلال صلاح الدين
فاستصرخي الصليب الحقودا
واحشري في غياهب السجن شعبا
سيم خسفاً، فعاد شعباً
عنيدا⁽²⁾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم
وفي سنة سيد المرسلين آمين..

الخطبة الثانية:

الحمد لله حق حمده، وأشهد ألا إله
إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبده
وابن عبده وابن أمته، ومن لا غنى به
طرفة عين عن رحمته، وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وصحبه عدد خلقه، أما
بعد:

يا شباب الجزائر: إن الاستقلال
نعمة عظيمة ومنة جسيمة تستوجب
من كل واحد فينا أن يقابلها بالشكر
والإحسان (لئن شكرتم لأزيدنكم)،
(2) - «اللهب المقدس» لشاعر الثورة مفدي زكرياء

يا شباب الأمة: إن المعركة الفكرية في عز الاستقلال في علياء ضراوتها، ولذا عليكم بالتأهب التام، والأخذ بأسباب العز والتمكين، فتمسكوا بالإسلام، واستعينوا بالعلوم النافعة، وتزودوا بالأعمال الصالحة، وأحيوا مآثر رجالكم الأبرار وشهداءكم الأطهار، وارفعوا رؤوسكم بتأريخكم التليد وماضيكم العالي المجيد.

رحم الله معشر الشهداء

وجزاهم عنا كريم الجزاء

اللهم احفظ الجزائر برا وبحرا وجوا، واحفظ لها إسلام أهلها قائمين وقاعدتين آمين.

اللهم من أرادنا وأراد الجزائر بسوء وفتنة وفرقة اللهم اشغله بنفسه وفرق شمله وشتت جمعه، واجعل تدبيره تدميرا عليه ومزقه كل ممزق آمين.

اللهم احفظ عبادك المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها... آمين.

والحمد لله رب العالمين.

